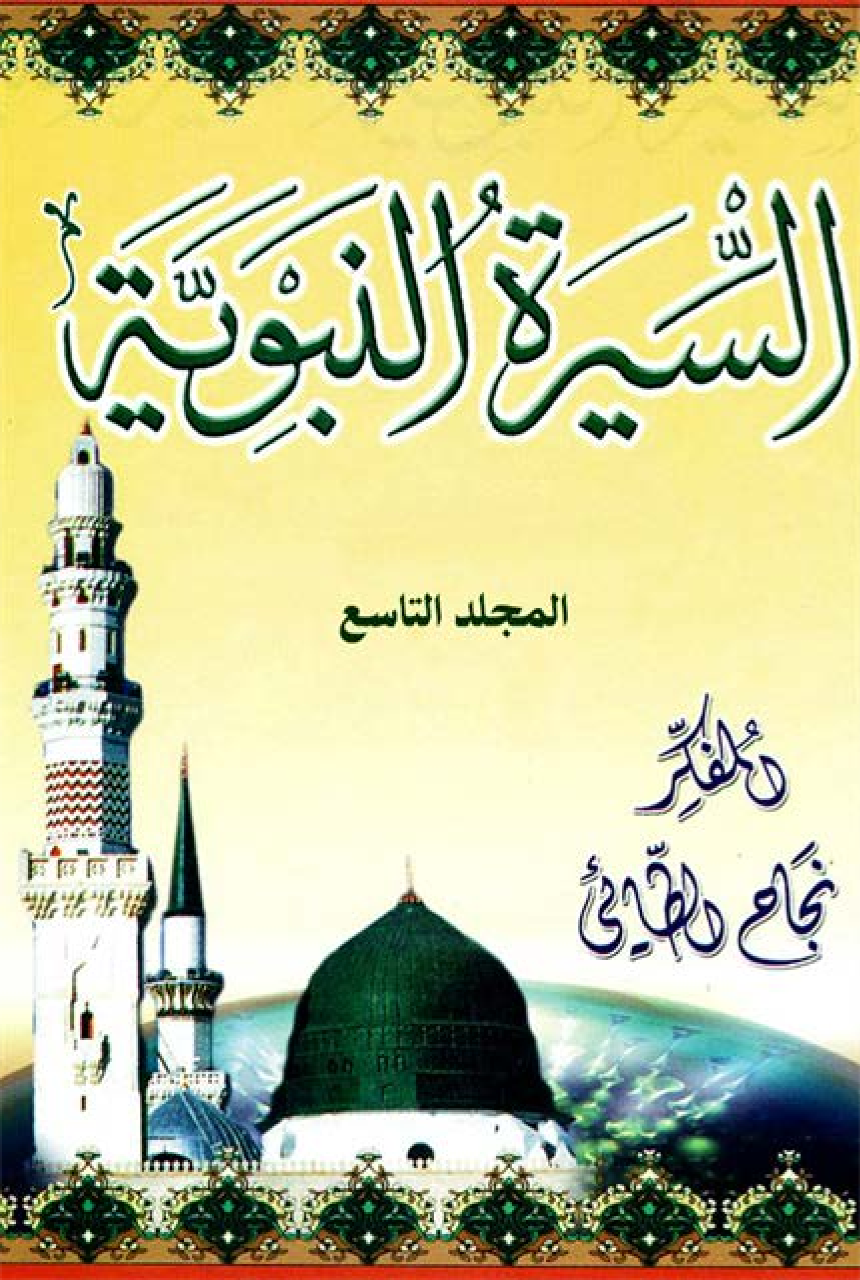

السيرة النبوية
المجلد التاسع
المفكر
نجاح الطائي

السيرة النبوية

الجزء التاسع

صاحب الغار

أبو بكر أم رجل آخر؟

المفكر الاسلامي الدكتور

نجاح الطائي

طبعة جديدة ومضاف عليها

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الغار أبو بكر أم رجل آخر ؟

الطبعة الرابعة / ١٤٢٧ هـ - ٢ / ٢٠٠٦م

المطبوع ١٠٠٠ نسخة

المفكر الاسلامي الكبير الدكتور نجاح عطا الطائي

دار الهدى لإحياء التراث،بيروت - لندن

بيروت ساحة الحمراء - البناية المركزية

قم - شارع الامين رقم ١٧

ISBN

najahtaee@yahoo.com

شابك ٢ - ٩ - ٩٤٩١٣ - ٩٦٤

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الإهـــداء

أهدي رحلتي هذه إلى رسول الله ﷺ وإلى كلّ طلّاب الحقيقة الساعين للوصول إلى الوقائع كما هي.

فليفرح المخلصون بشتّى أصنافهم وفئاتهم في وصولنا جميعاً إلى قصّة الغار الحقيقيّة دون زيادة ولا نقصان.

لنطوي سوية ١٤٢٠ سنة هجرية من الكذب والاختلاق الذي لفّ تلك القضيّة وأخرجها عن صحّتها وسيرتها الأصلية.

وليمت الساخطون على الحق والحرية كمداً وحنقاً على النور كما مات أسلافهم المتحجرون.

فهذا البحث يمثل أعظم كشف تاريخي لاعظم اختلاق أوجده المستبدون في غار ثور، عمره ١٤ قرناً.

والشكر لله تعالى على ما أسداه لنا وهدانا إليه في هذا الموضوع.

نجاح الطائي

المقدمة

موضوع هذا الكتاب من الموضوعات الخطيرة التي وفّقنا الله تعالى لكتابتها، فقد مضت ١٤٢٠ سنة هجرية والمسلمون يقرأون ما لفّقه لهم الحكّام وما كتبه لهم وعّاظ السلاطين وأعوانهم.

فاعتادت الأجيال الإسلامية على قراءة الأكاذيب المكتوبة عن الغار والهجرة فأصبح الخطأ فادحاً والأمر مريباً.

ولقد نجح الحكّام المستبدّون في فرض الظلام على الشعوب فكانت السجون مكتظّة بالأحرار والمقابر مليئة بالشهداء وفي عالم الفكر أفلحوا في فرض تعتيم ثقافي على المسلمين في أغلب الحقبات التاريخية التي مرّت على الشعوب. فكتبوا التاريخ كتابة ذاتية في مصلحتهم بعيداً عن الواقع والحقيقة.

فأصبح أبو هريرة الذي رفضه المسلمون لكذبه على رسول الله ﷺ وسرقته أموال المسلمين راوية الإسلام لما أسداه من خدمات للجهاز الحكومي الأموي.

وقد جمع هذا الرجل أموالاً عظيمة في هذا الدرب الذي خطّه رجال الجاهلية والكفر.

وبلغت الحالة بعمر بن الخطّاب أن فضح أبا هريرة أمام الملأ من المسلمين استجابة للغضب الجماهيري عليه.

فالمسلمون في العهد النبوي كانوا قد اعتادوا على الحقّ وقول الصدق فاستقامت طريقتهم وإذا بهم يفاجأون بمنهجية مرعبة من الأكاذيب والمختلقات.

فتمكّن الطغاة من تجهيز عشرات الآلاف من الرواة في برنامجهم لتحريف السيرة النبوية والحديث الشريف، وبذلوا في هذا الطريق ميزانية مالية ضخمة للغاية.

ولأجل تحكيم الموقف الحكومي والوصول إلى الأهداف المتوخّاة فقد تدخّلت القوى الرسمية الأخرى في هذا المجال إذ قطعت الموارد المالية عن المخالفين للدولة في برامجها الثقافية والفكرية والسياسية.

وهدمت القوّات العسكرية منازل المعارضين للسلطان، وسجنت وقتلت كلّ من خالف الحكومة في نظريّاتها المطروحة.

فظهر كذب وافتراء لا تتحمّله البشرية ولا تستسيغه الإنسانية فنفر الكثير من المسلمين من هذه المختلقات المخالفة للعلم والمعارضة للأخلاق.

فالجماهير المسلمة المتدبّرة لسيرة ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومحمد صلى الله عليه وآله لا تطيق تحمّل سيرة المغيرة وابن العاص ويزيد ومروان والمتوكّل.

فالقدوات الإنسانية المعروضة في القرآن الكريم تخالف الأسوات المزيّفة

المعروضة من قبل الحكومات.

وبلغ ذلك المنهج خطورته العظمىٰ بإصدارهم فتاوىٰ في قتل كلّ من لا يصدّق كتاباتهم المزيّفة، ومن هذه الفتاوىٰ أمرهم بقتل كلّ مسلم لا يؤمن بحضور أبي بكر في الغار. وهنا بيت القصيد.

عزيزي القارئ هذا الكتاب الذي بين يديك يبيّن قضيّة الغار على حقيقتها وواقعها موافقة للكتاب والسنّة ومؤيّدة من قبل العقل والفطرة بعيداً عن الافتراءات الحزبية والأكاذيب السلطانية.

وفي موضوع الهجرة النبوية الشريفة بمعجزاتها الإلهيّة ولمساتها الإنسانية وقضاياها الفلسفية وأمورها الفقهيّة دروس تربوية وثقافية وأخلاقية رائعة تأخذ بأيادي الناس إلى العلاء والازدهار.

فمنام علي عليه السلام في فراش خاتم الرسل صلى الله عليه وآله فيه عبر ودلائل كثيرة تعلم التضحية والإخلاص في سبيل العقائد الحقّة والنبوّة الفاضلة.

وحركة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله نحو المدينة مهاجراً في سبيل الله تعالىٰ تعلّم المرء المسلم اطروحة الهجرة كما جاءت في كتاب الله العظيم.

واطروحة خاتم الرسل السرّية في الهجرة فيها تعليمات باهرة للمؤمنين، فلقد تحرّك ليلاً من بيته إلى الغار، وتوجّه جنوباً في حين كان طريقه إلى شمال مكّة ليتستّر عن عيون قريش الملاحقة له.

وذهب إلى الغار وحده تعتيماً لهجرته المباركة ولم يعرف بمكانه في الغار وهجرته إلّا علي بن أبي طالب عليه السلام ودليله عبدالله بن أريقط بن بكر.

في حين كان المسلمون قد هاجروا قبل ذلك التاريخ إلى المدينة المنوّرة وأضحوا منتظرين قدوم سيّد الرسل عليهم.

فأصبحت نظرية التستّر والتعتيم في الهجرة من النظريّات النبوية الفذّة في هذا المجال.

وفي المجال الفقهي أبرز رسول الله ﷺ نظرية حقوقيّة مسجّلة باسمه في هذا المجال إذ ألزم علياً عليه السلام بتوزيع الأمانات إلى أصحابها في مكّة وضواحيها على مدار ثلاثة أيّام دون خوف على حياة وصيّه وخليفته وابن عمّه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فأصبحت قضية اعادة الأمانات إلى أصحابها منهجية إسلامية لسكّان الكرة الأرضية، بأديانهم المختلفة وثقافاتهم المتعدّدة.

فلقد أعاد النبي ﷺ الأمانات إلى أصحابها الكفّار رغم اختلافهم معه في العقيدة والدين، ورغم معارضتهم ومحاربتهم له!

فتأسّست حالياً المصارف المالية في الدنيا سائرة على قانون رسول الحضارة محمد ﷺ في هذا المجال، في حفظ أمانة الناس ولو كانوا معارضين للدولة.

وتبيّن اطروحة الهجرة عدم مساومة سيّد الرسل مع طغاة مكّة في موضوع الدين، فلم يتنازل لهم عن أي فقرة من التعاليم الإسلامية، في القضايا العقائدية والعبادية، والاجتماعية، والاقتصادية، وغيرها.

ففشل قادة مكّة في أمر المساومة مع الرسول ﷺ حول رسالته السماوية. وكانت عبارة النبي ﷺ خالدة في هذا المجال:

والله يا عمّ لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا

الأمر ما تركته.

والكتاب الذي بين أيديكم يفنّد قضيّة حضور أبي بكر في الغار بشكل علمي استناداً لروايات صحيحة ومتواترة وشواهد وقرائن كثيرة.

وبيّن الكتاب أنّه في أيّام حكم رسول الله ﷺ الممتدّة عشر سنوات لم يرسل النبي محمدﷺ أبا بكر في مهمّة خطيرة. وهذا الموضوع يبيّن حقيقة العلاقة بين النبيﷺ وأبي بكر.

وأظهر الكتاب أيضاً بالأدلّة الساطعة كذب قضيّة امامة أبي بكر للصلاة في يوم وفاة رسول اللهﷺ.

وأثبت الكتاب زيف قضيّة سدّ الأبواب إلّا خوخة أبي بكر ومجموع هذا الزيف الكثير يُظهر اختلاق رجال السياسة لكثير من المناقب ضحكاً من الشعوب.

ويذكر بأنّ الأكاذيب الكثيرة في موضوعٍ ما يحوّل الحقّ إلى باطل ويغير الباطل إلى حقّ فلقد كذب الأحبار اليهود على عيسىﷺ فصدّق اليهود كلامهم فحاربوا عيسىﷺ وتآمروا على قتله، وإلى يومنا هذا يعتقدون بكذبه ودجله!

وكذب نمرود على ابراهيمﷺ فحمل معظم الناس الحطب لإحراقه!

وكذب قارون على بني اسرائيل فأصبحوا في جانبه معارضين موسىﷺ ووصيّه يوشع، وبلغ الأمر درجة أن حاربت صفيراء (بنت النبي شعيب ﷺ وزوجة موسىﷺ)وصيّ زوجها يوشعﷺ.

ورجال الحزب القرشي حاولوا جهدهم حشر أبي بكر في قضية الغار

والهجرة متشبثين بكلّ الوسائل الممكنة في هذا المجال رغبة سياسية منهم لتأهيله لمنصب الخلافة والرآسة .

فانتشرت عشرات الأحاديث المختَلَقَة بين الناس ووضعت الدولة عيداً كبيراً لهذه المناسبة.ولأنّ حبل الكذب قصير وانّ هذه الأكذوبة وضعت لمعارضة حادثة الغدير الواقعة في ١٨ ذي الحجّة،فقد جعل رجال السياسة حادثة الغار في ٢٦ ذي الحجّة!

في حين كانت واقعة الغار في نهاية شهر صفر!

ولما ضحك الناس على هذا العيد المصطنع ألغته الحكومات وفرّت منه !

وبقي عيد الغدير شامخاً عالياً في سماء الامة الاسلامية لا تهزه الهزائز ولا تطمسه الافتراءات .

ان مبيت الامام علي عليه السلام في سرير النبي صلى الله عليه وآله في بيتة ،وخلافته له في مكة في توزيع الامانات [1] دليل على خلافته الدينية والسياسية .

حيث نزل قوله تعالى :

﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾[2].

وأيد العلماء نزولها في حق علي [3]

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٢/القسم ٢ ص٧٩.

(٢) البقرة ٢٠٧. شرح النهج، المعتزلي ٢٦٢/١٣السيرة الحلبية ٢ / ٢٩، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٣٨، سيرة ابن هشام ١ / ٢٩١،مسند احمد ١ / ٣٣١، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٣،احياء العلوم، الغزالي ٣ / ٢٣٨،تاريخ الطبرى ٢ / ٩٩، طبقات ابن سعد، ١ / ٢١٢، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٤٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٢٩..

(٣)البقرة ٢٠٧. شرح النهج، المعتزلي ٢٦٢/١٣.

فكان علي ﷺ موطّناً نفسه على القتل[١].

ونصَّ النبي محمد على خلافة وولاية الامام علي ﷺ في غدير خم[٢].

ويتعجّب المرء من كثرة أكاذيب قريش وأذنابها وقدرتهم الفنيّة العالية في هذا المجال، ويكفي أن تعلم أنّ دهاء قريش لا يلحقه دهاء في ذلك الوقت.واشتدّ هذا المكر بتلاحم قريش واليهود فأصبح كعب الأحبار شيطان اليهود واعظ المسجد النبوي في زمن عمر بن الخطّاب[٣].

واستمرّ في منصبه في زمن عثمان بن عفان.واذا كان كعب اليهود معلّماً للمسلمين يعلّمهم دينهم فتصوّر الحالة الدينية يومها !وبلغ ذلك الدهاء قمّته في تكفير السلطة للمسلم غير المعتقد بحضور أبي بكر في الغار ابينما قال الله تعالىٰ في كتابه الشريف.

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِناً﴾[٤]

في الوقت الذي لم يكفّر فيه وعّاظ السلاطين هؤلاء قتلة فاطمة بنت محمد ﷺ، ولم يكفّروا قتلة الحسين ﷺ ولم يكفّروا المعتقدين بنقص القرآن!

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٦٢، البحار ١٩/٥٦.

(٢) سنن الترمذي ٢ / ٢٩٨، سنن ابن ماجة ١٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١٠٩، ٥٣٣، سنن النسائي ٥ / ١٣٠ ح ٨٤٦٤، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٠٣، المعجم الكبير، الطبراني ٥ / ١٦٦ ح ٤٩٦٩، مجمع الزوائد ٩ / ١٠٤، تاريخ اليعقوبي ٢ / ١١٢، أسد الغابة ٤ / ١٠٨، تفسير الرازي ١٢ / ٤٩، الدرّ المنثور ٣ / ١١٧، الإمامة والسياسة ١ / ٩٧، البداية والنهاية ٥ / ٢٣١، المناقب، الخوارزمي ١٦٠، ١٩٠، مسند أحمد بن حنبل ٤ / ٢٨١، الكافي، الكليني ١ / ٢٩٤، دعائم الإسلام، النعماني ١ / ١٦.

٣-مصنف ابن أبي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣، ط ـ اولى دار الفكر ـ بيروت .

(٤) النساء: ٩٤.

ولا يعلم إلّا الله تعالىٰ كم هي أعداد المسلمين الذين قُتلوا لعدم ايمانهم بحضور أبي بكر في الغار.

وكانت الحكومات تقتل المسلمين بأعذار شتّىٰ وتكتم الأسباب الحقيقيّة لسفكها الدماء؛فلقد قتل الحجّاج بن يوسف الثقفي مائة وعشرين ألفاً بحجج غير معروفة، وسجن ثلاثة وثلاثين ألفاً[١].

ولقد قتل الحجاج الفقيه الزاهد سعيد بن جبير وقتل تلميذ علي عليه السلام كميل بن زياد وعبدالرحمن بن أبي ليلىٰ الذي أخذ القرآن من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام[٢]. فهل قُتِل هؤلاء لعدم ايمانهم بحضور أبي بكر في الغار والهجرة؟

الصفحات القادمة ستجيبك بنعم فتأملها.

ومؤمن الطاق أعظم تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام سمّوه شيطاناً واختلقوا قضية ايمانه بنقص القرآن، بسبب عدم اعتقاده بصحبة أبي بكر للنبي محمد صلى الله عليه وآله في الغار[٣].والظاهر ان مؤمن الطاق ورفيقه هشام بن الحكم وباقي طلاب الامامين الباقر والصادق عليهما السلام لا يؤمنون بصحبة ابي بكر للنبي صلى الله عليه وآله في الغار[٤].

عزيزي القارئ هذا البحث الذي بين يديك أوّل اكتشاف علمي بادلة صحيحة بعد اربعة عشر قرنا من التخبط في الجهل والابتعاد عن الحقيقة والعدول

---

(١) معجم البلدان، الحموي ٥ / ٣٤٩.

(٢) البداية والنهاية ٩ / ٦٤، الأعلام، الزركلي ٣ / ٩٣.

(٣) راجع موضوعه في هذا الكتاب.

(٤) وجدّة الامام الصادق عليه السلام لامه كانت بنتا لمحمد بن القاسم بن أبي حذيفة ولم تكن بنتا للقاسم بن محمد بن أبي بكر.

عن الواقع الذي طمسه المستبدّون وأخفاه الجاهلون.

وهذه الطبعة الثانية من هذا الكتاب تمتاز عن الطبعة الاولى باضافات مهمة دوّناها في متون بحثنا عن صاحب الغار.

وقد حصل هذا السفر العلمي على أكبر عناية ورعاية من العلماء المصلحين والاساتذة المتخصصين في مشارق الارض ومغاربها .

الذين اعترفوا لي بتغيير اعتقادهم في هذا الموضوع وتمسكهم بصحة ما جاء فيه من أدلة صحيحة وبراهين ساطعة .

وبقيت شراذم مبعثرة من السلفية البعيدين عن الاصلاح ،والقليلي المطالعة والتحقيق والغافلين متمسكة بما افتراه أزلام المكر والاحتيال من أمثال المغيرة بن شعبة وأبي هريرة وكعب الاحبار .

وهو أعظم توفيق إلهي حصل لي في حياتي إلى اليوم، أشكره تعالى على ذلك، والسلام عليكم.

نجاح الطائي

الباب الأوّل

الوضع الاجتماعي والديني لأبي بكر في مكّة



الفصل الأوّل:

منزلة أبي بكر الاجتماعية في مكّة

هل كان ابو بكر من العرب الاحرار أم من الحبشيين العبيد ؟

كان تيم رأس قبيلة بني تيم دعياً لمرة فتبناه [1].فلم يكن قرشياً ولا تربطه قرابة برسول الله ﷺ.

وكان عبدالله بن جدعان أعظم وأغنى تاجر للعبيد والإماء في مكّة إذ له مائة مملوك [2].

وصاحب أكبر دار لتوليد وبيع الأطفال فكان يملك عشرات الإماء (الجواري)اللاتي يعرضهنّ على الرجال فيحملن منهم ثمّ يبيع الأطفال إلى آبائهم أو إلى الغرباء [3]، وزعيم مؤسسة البغاء في المدينة كان زعيم المنافقين عبد الله بن أبي فنزلت في حقه وحق أمثاله قوله تعالى:

﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا﴾ [4].

وكان القرشيون يأنفون من سكن الجواري المتهتكات في مكة فكانت

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢،تحقيق الرجائي .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ٥ / ٢٥٤، المعارف ٥٧٦، طبعة دار الكتب ١٩٦٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٥ / ٢٥٤، المعارف، ابن قتيبة ٥٧٦، طبعة دار الكتب ١٩٦٠، مروج الذهب، المسعودي ٢ / ٢٨٦.

(٤) النور ٣٣،تاريخ المدينة المنورة، ابن شبة ١ / ٣٦٧.

اقامتهن في خارجها فكانت صهاك خارج مكة وكانت سلمى في الابطح خارج مكة ورايتها حمراء [١]،وكانت النابغة أم عمرو ابن العاص [٢] والصعبة أم طلحة بن عبيد الله خارج مكة [٣].

وكانت قريش تسمّي الجواري بأسمائهن فقط دون ذكر لابائهن مثل صهاك [٤]،وسلمي وحمامة جدة معاوية [٥]،والزرقاء جدّة معاوية الاخرى أم أمية [٦].

وكان البغاء مختصاً ببعض الجواري المحترفات أما هند أم معاوية فكانت تمارس الزنا عن هواية [٧]،وكانت تحب السود من الرجال،ولو ولدت أسود قتلته ![٨] ومؤسسة ابن جدعان التيمية أسوأ وأكبر مؤسسة فساد في مكة في أيام

---

(١) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢.

(٢) المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسمية ذوي الرايات، شرح النهج، المعتزلي ٢٨٣/٦،السيرة الحلبية ٤٣/١،الكامل، المبرد ٤٧٧،العقد الفريد ١ / ٦٠، ٣٤٧، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.

(٣) النهاية ١٦٦/١،الفايق، الزمخشري ١٢٥/١،شرح النهج ٣١٩/٩.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠٣/٣، تهذيب اللغة ١٢٢/٨، تاج العروس، الزبيدي ١٨٨/١٣، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الاثير ٣٣٨/٣.

(٥) الطرائف، ابن طاووس ٥٠١ ،تذكرة الخواص ٢٠٣ ،شرح النهج ٦ / ٢٩١، بلاغات النساء ٤٣، البحار ٣٣ / ٢٣٠، العقد الفريد ١ / ٣٤٦، المثالب ،ابن الكلبي، باب ذوات الرايات..

(٦) الروض الأنف ٥ / ١٨٦، الأمثال، الاصبهاني ٢٢١،الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، شرح النهج ٢ / ١٢٥.

(٧) تذكرة الخواص ، ٢٠٣ ، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، البحار ٣٣ / ١٩٨،تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧، تفسير الحويزي ٥ / ٢٠٩ كتاب مثالب أمية، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني ،الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢، البحار ١٩٨/٣٣ ،شرح النهج ١ / ١١١، ١٥ / ٣١٩، أنساب الأشراف ٣٩، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨.

(٨) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي ٢٠٣ ، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، البحار ٣٣ / ١٩٨.

الجاهلية، يزورها طغاة البلد والغرباء من أمثال أبي سفيان والوليد بن المغيرة وأبي جهل والعاص السهمي وأبي لهب ولا ينتمي هؤلاء العبيد إلى عبدالله بن جدعان إذ كان عقيماً[١]، بل ينتمي بعضهم إلى آبائهم!

وكان ابن جدعان تاجراً فاجراً فأصبح قائداً لجيش قريش في حرب الفجّار[٢].

وكان أبو قحافة وأبناؤه من عبيد عبدالله بن جدعان، ومن أصل حبشي ولمّا تحرر أبوبكر من العبوديّة أصبح اسمه عَتيق[٣].

وهذه من عادات العرب في تسمية المتحررين من العبودية بعَتيق ومعتَق وعُتَيق.

فلم يكن تيم من قريش ولم يكن أبو بكر من العرب لكن الانتماء الى القبائل الغريبة كان سهلا عبر التحالف معها وتبني رجال القبائل الذكور الغرباء وتزويجهم من كرائم العرب .

ووظيفة ابي قحافة في دار عبدالله بن جدعان التيمي تتمثل في:

١ ـ النداء على طعامه :فجاء في حقّ عبدالله بن جدعان من الشعر:

له داعٍ بمكّة مشمعل وآخر فوق دارته ينادي

فالمشمعل هو سفيان بن عبدالأسد والآخر هو أبو قحافة وهما من عبيد ابن جدعان،قال ابن الكلبي: كانت أمّ سفيان بن عبدالأسد أمّه لابن جدعان[٤].

---

(١) رسائل الجاحظ.

(٢) مروج الذهب، المسعودي ٢ /٢٨٦.

(٣) الطبقات، ابن سعد ٣/ ١٧٠.

(٤) المثالب، هشام بن الكلبي ١٣٩، معجم البلدان، الحموي ٢ / ٤٢٤، ٥ / ١٨٥، السيرة النبوية، ابن كثير ١ / ١١٧، الأغاني ٨ / ٤، مسامرة الأوائل ٨٨ معجم البلدان ٢ / ٤٢٤.

٢ ـ ووظيفته الثانية: ذكرها المعتزلي تتمثل في طرد الذبان عن مائدته [١].

لذا قال شاعر عائشة في حرب الجمل عمير بن الأهلب الضبّي معترفاً بعبودية أبي بكر واهله:

أطعنا بني تيم بن مرّة شقوة وهل تيم إلّا أعبد وإماء [٢]

وقال شاعر أيضاً:

كفينا بني تيم بن مرّة ما جنت وما التيمُ إلّا أعبدٌ وإماء [٣]

وقال الشاعر الحميري في أبي بكر:

والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع

فراية العجل وفرعونها وسامري الامة المشنع

وراية يقدمها أدلم عبد لئيم لكع أكوع [٤].

وأمه سلمى من جواري ابن جدعان أسكنها الابطح خارج مكة [٥].

لذا كان أبو بكر رجلاً مغموراً في مكّة لا يعرفه الناس فهو أحد عبيد عبدالله بن جدعان التيمي وكان اسمه عتيق [٦].

وحرّر عبدالله بن جدعان أبا بكر وأخوته من العبودية فأصبح اسمهم عَتيق

---

(١) شرح النهج ،المعتزلي ٢٧٥/١٣.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٥٣١، تاريخ المسعودي ٢ / ٣٧٠.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٩ / ٣٠٥، التعازي والمراثي، المبرد بتحقيق محمد الديباجي ٢٥٧، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣ / ٢٥٣ ورسائل الجاحظ.

(٤) البحار ٤٧ / ٣٢٢.

(٥) كتاب الاربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي ،المتوفى سنة ١٠٩٨ هجرية، ٥٣٢.

(٦) أوائل المقالات، المفيد ١٨، منهاج الكرامة، الحلّي ٣٥، سنن التيمي وكان اسمه عتيق، الترمذي ٥ / ٢٦٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ٦٢.

وعُتيق ومُعْتَق[1]،، فلم يُعرف واحد من هؤلاء الاخوة في مكة بالوجاهة. وأبو بكر من عبيد الحبشة العاملين في خدمة أثرياء مكّة، لذا كان أسود اللون فقد قال المسعودي عنه: وكان طوالاً آدم[2].

وقال الواقدي عنه: هو رجل آدم اللون[3].

وقال ابن الجوزي: السودان اسامة بن زيد وابو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح [4].

لذا قال قيس بن سعد بن عبادة لأبي بكر:ليس عندك حسب كريم[5].

وقال عمر عنه: ضئيل بني تيم[6].

وقال أبو سفيان عنه: أبو فصيل[7].

في الوقت الذي يصف فيه أبو بكر أبا سفيان بشيخ قريش وسيّدهم[8].

وقالت عائشة بنت طلحة: إنّ طلحة بن عبيدالله أفضل من أبي بكر[9]. في حين كان طلحة بن عبيد الله التيمي من جواري هذه المؤسسة وأمه الصعبة بنت

---

(١) راجع كتاب مختصر تاريخ دمشق ١٣ / ٣٥، وكتاب هل اغتيل النبي محمدﷺ موضوع حقائق غيّرت، للمؤلّف.

(٢) التنبيه والإشراف، المسعودي ٢٤٩، وآدم يعني أسود اللون ،معاجم اللغة.

(٣) فتوح الشام، الواقدي ١ /١٦.

(٤) عيون الاثر، ابن سيد الناس ٤٤٩ وقد حذف الناشرون ذلك في الطبعات الجديدة.

(٥) البحار ٢٩ / ١٦٧.

(٦) شرح النهج، المعتزلي ٢ / ٣١ـ٣٤.

(٧) البحار ٢٨ / ٣٢٨، تاريخ الطبري ٢ / ٤٤٩، شرح النهج ٦ / ٤٠، تفسير القرطبي ١٤ / ٢.

(٨) الاستيعاب بهامش الإصابة ٢ / ٦٠.

(٩) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣ / ٣٥.

عبد الله الحضرمية شهرتها سيئة اذ لما ولد طلحة طالب به عدة رجال منهم ابو سفيان فرغبت امه في عبيد الله وتركت الزناة الآخرين[1].وكانت الجواري تنتخب آباء أبنائهن في الجاهلية.

وهذه الأقوال تبيّن منزلة أبي بكر في مكّة والمدينة وهي منزلة وضيعة لا تؤهّله لزعامة قَبَلية ولا لرئاسة مدنية.

وكانت النابغة أم عمرو بن العاص الحبشية من بغايا هذه المؤسسة ايضا، ولما ولدت عمرا تخاصم فيه الرجال اللذين واقعوها وهم أبو لهب وأمية بن خلف وهشام بن المغيرة وأبوسفيان والعاص بن وائل فحكمت أمه للعاص بن وائل[2].

وكان عمرو دميما قصيرا شبيها بأبي سفيان ![3].

وأوصلت السقيفة ابا بكر إلى الحكم رغماً على بني هاشم والأنصار ومعظم المهاجرين.

وسانده في برنامجه عمرو بن العاص وطلحة بن عبيد الله وصهيب الرومي،وهم من مؤسسة ابن جدعان .

ودعمه في مشروعه السياسي أتباع الطاغية المنافق عبدالله بن أبيّ مثل اسيد بن حضير وبشير بن سعد ومحمد بن مسلمة.

وساعده الأعراب المحيطون بالمدينة

---

(١) النهاية ١٦٦/١،الفايق، الزمخشري ١٢٥/١،شرح النهج ٣١٩/٩.

(٢) المثالب، هشام بن الكلبي، باب تسمية ذوي الرايات، شرح النهج، المعتزلي ٢٨٣/٦،السيرة الحلبية ٤٣/١،الكامل، المبرد ٤٧٧،العقد الفريد ١ / ٦٠،٣٤٧، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٦٧.

(٣) شرح النهج، المعتزلي،٦ / ٢٨٣.

قال القرآن:

﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾[١].

وهم: الأقرع بن حابس زعيم تميم، وعيينة بن حصين زعيم غطفان، وأبي الاعور الاسلمي رئيس قبيلة أسلم المشارك لمعاوية ايضا في حرب صفين وفي جرائمه الأخرى[٢].

---

(١) التوبة ٩٠، مصادر خطبة الزهراء عليها السلام، معاني الأخبار لابن بابويه القمّي المتوفّى سنة ٣٨١هـ ويروي باسناده الى عمر بن علي عن علي عليه السلام، والطبرسي في الاحتجاج عن سويد بن غفلة وأمالي الشيخ الطوسي عن ابن عباس، وفي دلائل الإمامة للطبري عن الامام علي بن الحسين، وفي بلاغات النساء لأبي الفضل بن أبي طاهر يروي باسناده عن عطية العوفي، وفي كشف الغمّة للأربلي ١٤٧ عن كتاب السقيفة وفدك لأبي بكر الجوهري، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد عن الجوهري، وفي أعلام النساء تأليف عمر رضا كحالة ٤ / ١٢٣.

(٢) لاحظ ترجمته في كتاب الاصابة لابن حجر وكتاب أسد الغابة لابن الاثير وكتاب تاريخ دمشق لابن عساكر.

الفصل الثاني:

اسلام أبي بكر وعمر

هل شارك ابو بكر وعمر في محاصرة بني هاشم في الشعب في السنة العاشرة للهجرة ؟

فأبو بكر وعمر وعثمان لم يسلموا أثناء حصار شعب أبي طالب ولم يكونوا ضمن المحاصَرين [1].

حول الكلام عمَّن أسلم اولا المشهور بين الناس أن عليا ﷺ لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام بل كان تابعاً للنبي ﷺ في جميع أفعاله مقتدياً به، وبلغ على ذلك فعصمه الله تعالى وسدده ووفّقه لتبعيّته لنبيّه ﷺ [2].

فكان علي بن أبي طالب أول من أسلم وهو القائل: أنا عبدالله وأخو رسوله، وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كاذب مفتر، صليت مع رسول الله ﷺ قبل

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤، سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤، البداية والنهاية ٣/ ٨٥، ١١٩، دلائل النبوّة ٢ / ٣١٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ ـ ٩٠، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣ ،سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.راجع الغدير ٧ / ٣٨٨، ٣٥٩، الكافي ١ / ٤٤٩، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١، ٢٩٢ مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير.

(٢) مروج الذهب ٢ / ٢٧٦.

الناس بسبع سنين[١].

وقال بعض الحاسدين لعلي عليه السلام إنّ خديجة أول من أسلم وأول مخلوق آمن به[٢].

والصحيح أنّ خديجة أول من آمن به من النساء ولكن بعد علي عليه السلام.

وعلي عليه السلام أول من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري[٣].

وقد أيد وأكد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي[٤].

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اولكم وروداً عليَّ الحوض اولكم اسلاماً علي بن أبي طالب[٥].

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين عليه السلام ليس حباً لها بل طمساً لفضائله عليه السلام، فهم اعداء محمد وال محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم حاولوا محاولة أخرى لتقديم أبي بكر عليه لكنها فشلت إذ ادعى العلماء اسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية[٦] أي بعد اسلام أكثر من خمسين

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٢/٥٧.

(٢) السيرة النبوية، دحلان، الأوائل، الطبراني ٨٠، السيرة الحلبية ١/٢٦٧.

(٣) عيون الأثر ١/١٢٤، مناقب الخوارزمي ١٨ ـ ٢٠، السيرة الحلبية ١/٢٦٨، ٢٧٥ حلية الأولياء ١/٦٦، السيرة النبوية، دحلان ١/٩١، تاريخ بغداد ٤/٢٣٣، تهذيب تاريخ دمشق ٣/٤٠٧، الكامل ابن الأثير ٢/٥٧.

(٤) المستدرك، الحاكم ٣/١٣٦، الأوائل ١/١٩٥، حياة الصحابة ٢/٥١٤، ٥١٥.

(٥) مستدرك الحاكم ٣/١٣٦، الإصابة ٣/٢٨.

(٦) السيرة الحلبية ١/٢٧٣.

رجلاً[١].

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي[٢].

أي أسلم أبو بكر وسن علي عليه السلام واحد وعشرون سنة وكان ذلك قبل الهجرة بسنة ونصف[٣].

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا علي عليه السلام أول من آمن بي وصدّقني وصلّى معي[٤].

وعن إسلامه قال أبو القاسم الكوفي: «إنّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة[٥].وقال المسعودي: ذهب كثير من الناس إلى أنه (علي عليه السلام) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام، بل كان تابعاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في جميع أفعاله مقتدياً به وبلغ وهو على ذلك، وإنّ الله تعالى عصمه وسدده ووفقه لتبعيته لنبيه صلى الله عليه وآله...

ومنهم من رأى أنّه أول من آمن وان الرسول دعاه وهو موضع التكليف بظاهر قوله عزّ وجلّ

﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[٦].

وكان بدؤه بعلي عليه السلام إذ كان أقرب الناس إليه وأتبعهم له[٧].

---

(١) البداية والنهاية ٢٨/٣، تاريخ الطبري ٦٠/٢.

(٢) مجمع الزوائد ٧٦/١.

(٣) مجمع الزوائد ١ / ٧٦عن الطبراني في الكبير.

(٤) شرح النهج المعتزلي ١٣ / ٢٢٥، تاريخ بغداد ٤ / ٢٢٤.

(٥) الإستغاثة ٣١/٢.

(٦) الشعراء ٢١٤.

(٧) مروج الذهب، المسعودي ٢٧٦/٢.

وقال السيوطي: إنَّه (علي ﷺ) أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه[١].

وقد جاء في الروايات ان علياً ﷺ سبق الناس في الصلاة سبع سنين وهي لا تخالف رواية صلاته قبل الناس بثلاث سنين، لانه ﷺ سبق الناس بعد البعثة بثلاث سنين وسبقهم قبل البعثة بأربع سنين فيكون المجموع سبع سنين.

إذ قال علي بن الحسين بن علي ﷺ: لقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله ﷺ وسبق الناس كلهم إلى الايمان بالله وبرسوله وإلى الصلاة ثلاث سنين[٢].

وقال أبو جعفر الإسكافي: ضم رسول الله ﷺ علياً ﷺ إلى نفسه سنة القحط والمجاعة وعمره يوم ذاك ثماني سنين، فمكث معه سبع سنين إلى أن أتاه جبرئيل بالرسالة وقد أصبح بالغاً كامل العقل والإدراك فأسلم بعد اعمال الفكر والنظر، وورد في كلامه أنه صلى قبل الناس سبع سنين، وعنى بذلك السنين السبع التي التحق فيها بالرسول ﷺ قبل مبعثه.

ولم يكن حينذاك دعوة ولا نبوة، وانما كان رسول الله ﷺ يتعبد على ملة ابراهيم ودين الحنيفية وعلي يتابعه فلما بلغ الحلم وبُعث النبي ﷺ دعاه إلى الإسلام فأجابه عن نظر ومعرفة لا عن تقليد[٣].

والمسلمون الأوائل هم:

---

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٨٥، المستدرك، الحاكم ١٣٦/٣، حلية الأولياء ٦٦/١ تاريخ الخطيب البغدادي ٨١/٢، السيرة الحلبية ٢٦٨/١.

(٢) الكافي الكليني ٣٣٩/٨، المستدرك، الحاكم ١١١/٣، ذخائر العقبى ٦٠، صفين، نصر بن مزاحم ١٠٠، الرياض النضرة ١٥٨/٢، كتاب الغدير ٢٢١/٣ ـ ٢٤٠.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٤٨.

جعفر وزوجته أسماء بنت عميس وعقيل[١] وعبيدة بن الحارث[٢] ثم أسلم زيد بن حارثة[٣]. ومصعب بن عمير[٤] وبلال والزبير بن العوام.

وخالد بن سعيد بن العاص وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد[٥].

وحاطب بن عمرو بن عبدشمس بن عبد ود[٦]. وعتبة بن غزوان[٧]. وعبيدة بن الحارث بن المطلب[٨].

وأبو حذيفة مهشم بن عتبة بن ربيعة[٩]. وعتبة بن مسعود أخا عبدالله بـن مسعود[١٠].

وخالد وعامر وعاقل واياس بنو البكير بن عبد ياليل[١١].والارقم بن أبي الارقم[١٢] وأبو ذر جندب بن جنادة[١٣]، وعمار بن ياسر العنسي[١٤] وأبوه وأمه

---

(١) عيون الأثر ١٢٤/١، ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١٤٤/١.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢٧/٢.

(٣) عيون الأثر ١٢٦ قال ابن اسحاق انه أسلم بعد علي بن أبي طالب عليه السلام، سير أعلام النبلاء ١٤٤/١.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٢٣٢.

(٥) عيون الأثر ١٢٩/١، الكامل، ابن الاثير ٦٠/٢، تاريخ اليعقوبي ٢٣/٢.

(٦) عيون الأثر ١٢٩/١.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢٢/٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ١٤٤/١.

(٩) عيون الأثر ١٢٩/١.

(١٠) عيون الأثر ١٣٠/١، البداية والنهاية ١٦٠/٧.

(١١) عيون الأثر ١٣٠/١.

(١٢) عيون الأثر ١٢٧/١، البدء والتاريخ ١٤٦/٤، سير أعلام النبلاء ١٤٤/١.

(١٣) عيون الأثر ١٢٩/١، سير أعلام النبلاء ١٤٥/١.

(١٤) عيون الأثر ١٣٠/١، سير أعلام النبلاء ١٤٥/١.

وخباب بن الأرت[١] وعبدالله بن جحش واخوه أبو أحمد بن جحش[٢]، وعبدالله بن مسعود[٣] وخنيس بن حذافة بن قيس[٤]، وعمرو بن عنبسة السلمي[٥]، وعامر بن ربيعة العنزي[٦] وحاطب بن الحرث بن معمر وامرأته فاطمة بنت المجلل[٧] والسائب بن عثمان بن مظعون[٨] والمطلب بن ازهر بن عبدعوف وامرأته رملة بنت أبي عوف بن صبيرة[٩].

وأول شهيدة في الإسلام سميّة أُم عمار حين ربطت بين بعيرين ووجيء قلبها بحربة وقتل زوجها ياسر[١٠].

وكل هؤلاء قد أسلموا قبل أبي بكر[١١].

إذ أسلم أبو بكر وعمر متأخّرين بعد مضي أكثر من عشر سنوات على البعثة النبويّة الشريفة، وفي ايام الحصار الاقتصادي والاجتماعي لبني هاشم كانا في صفوف الكافرين.

---

(١) عيون الأثر ١/١٢٧، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٢) البدء والتاريخ، المقدسي ١٤٦/٤، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٣) عيون الأثر ١/، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٤) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٥) نفحات الأزهار ١/٣١٣، عيون الأثر ١/١٢٩.

(٦) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٧) عيون الأثر ١/١٢٧.

(٨) عيون الأثر ١/١٢٨، سير أعلام النبلاء ١/١٤٤.

(٩) عيون الأثر ١/١٢٨.

(١٠) اسباب نزول الآيات، الواحدي ١٩٠.

(١١) شرح النهج ١٣ / ٢٢٤، العثمانية ٢٨٦، الغدير ٣ / ٢٤١.

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان أوائل في كل شيء! ولو تفحصنا الأمر وبحثنا عن مصاديق لهذا الموضوع لوجدناه صحيحا أليس كذلك؟

فزيد بن الخطاب اخو عمر بن الخطاب واسلم قبله لم يذكر في التاريخ والحديث والتفسير الا قليلا في حين ذكر اخوه في روايات كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وقد أسلم أبو بكر بناءاً على نصيحة كاهن له في الشام أخبره بوقت خروج النبي ﷺ وأمره باتباعه[1].

وفي يوم وفاة النبي ﷺ عصى أبو بكر الأمر النبوي بحملة اسامة وشارك عمر وصحبه في قولهم لرسول الله ﷺ يهجر، بمعنى يهذي!
أي أنه مجنون.

واغتصب خلافة الرسول ﷺ. وأمر باقتحام بيت فاطمة ؏ فكسر ضلعها فقالت له: والله لادعوّن اللهَ عليكَ في كل صلاة اصليها[2].

ولا تصدر من صاحب النبي ﷺ في الغار هذه الموبقات بل تصدر من عدوه،كما لا يخفى على المتقين العقلاء.

---

(١) البداية والنهاية ٣/٢٩ ـ ٣٠، السيرة النبوية، ابن كثير ٤٣٩/١.

(٢) البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ١٣٧/٢، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ﷺ للمؤلف.

الفصل الثالث:

تعذيب المسلمين

ولم يعذَّب أبو بكر وعمر مع المسلمين المعذَّبين بل كان عمر بن الخطاب قبل اسلامه من المشتغلين بتنكيل المسلمين وكان متفنّناً بإلحاق الأذىٰ بالنساء المسلمات.

إذكان عمر بن الخطّاب محارباً للنساء المسلمات في الجاهلية ومن المشتغلين بتعذيب المؤمنات المستضعفات اللاتي لا ناصر يدافع عنهنّ.

ومرّ به أبو بكر يوماً وهو يعذّب جارية بني مؤمل[1]، وكانت مسلمة لتترك الإسلام وعمر يومئذ مشرك وهو يضربها ولما ملَّ قال:

إنّي أعتذر إليكِ إنّي لم أتركك إلّا ملالة[2].

وقالت أمّ عبدالله بنت حشمة عن سيرة عمر في الجاهليّة:

كنّا نلقىٰ منه البلاء والأذىٰ والغلظة[3].

---

(1) حي من بني كعب.

(2) سيرة ابن دحلان ١ / ٣٣٩، سيرة ابن هشام ١ / ٢١١، السيرة الحلبية ١ / ٣٠٠، المحبر ١٨٤، سيرة ابن كثير ١ / ٤٩٣.

(3) عبقرية عمر، العقاد: ٣٢.

ومن أعماله في هذا المجال أيضاً التي تبيّن كونه في رأس قائمة المعذّبين للمسلمين في مكّة أنّه وثب على ختنه لدخوله الإسلام فوطأه وطئاً شديداً ونفح أخته المسلمة بيده نفحة فدمىٰ وجهها[١].

وقال عمر عن حالته قبل الإسلام: كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبّها وأُسَرُّ بها[٢].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩١.

(٢) سيرة ابن دحلان ١/ ٢٧١.

الفصل الرابع:

علاقة الرسول ﷺ بأبي بكر

سعىٰ القرشيّون الدهاة لمحاربة النبي ﷺ والإسلام في منحيين خطيرين:

الأوّل: المحاربة الجسديّة والمعنوية المتمثّلة بإلحاق الأذىٰ به وبأرحامه وأصحابه ومحاصرة قبيلته اقتصاديّاً.

والثاني: دخول بعض دهاة قريش في الإسلام زيفاً لتفجيره من الداخل ومخالفة أخلاقه وتراثه وأهدافه.

ودخل هؤلاء القرشيّون في الإسلام كذباً مرّتين: مرّة قبل الهجرة النبويّة وكان دخولهم فيه اختياراً ومكراً.

ومرّة بعد فتح مكّة وكان دخولهم في الإسلام اجباراً ومكراً.

وفيما يخصّ الزواج من سيّدة نساء العالمين فقد حاول أبو بكر في المدينة المنوّرة التقرّب لرسول الله ﷺ في العلاقة السببية فخطب فاطمة الزهراء عليها السلام فردّه رسول الله ﷺ وردّ خطبة عمر بن الخطّاب أيضاً؛ قائلاً: إنّ أمر زواجها بيد الله

سبحانه وتعالى[١].

ولمّا خطبها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام رضي النبي ﷺ بخطبته قائلاً:

لست بدجال[٢].

ولمّا فشل أبو بكر وعمر في الزواج من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ الوحيدة تحوّلا إلى منهج آخر للتقرّب من رسول الله ﷺ في العلاقة السببيّة تمثّل في عرض إبنتيهما عليه للزواج منهما:

فعرض أبو بكر ابنته عائشة على خاتم الأنبياء راجياً إيّاه الزواج منها فرضي بذلك ﷺ[٣].

وعرض عمر ابنته حفصة على خاتم الأنبياء راجياً منه الزواج منها فرضي رسول الله ﷺ[٤].

وسعى أبو سفيان مكرا لتزويج ابنته ام حبيبة (رملة) من النبي ﷺ بعد تنصر زوجها في الحبشة ونجح في هذا الامر[٥].

ومعظم هذه النساء تقدّمن بأنفسهنّ للزواج من رسول الله ﷺ فقبل

---

(١) مستدرك الحاكم ١٦٧/٢، صحيح ابن حبان (مخطوطة في مكتبة قبو سراي في استانبول طبقات ابن سعد ١١/٨ تاريخ الخميس ٣٦١/١، سنن النسائي ٦٢/٦، أسد الغابة ٥٢٠/٥، شرح نهج البلاغة ٢٢٨/١٣، كنز العمال ١٩٩/١٥، ٢٨٦، خصائص أمير المؤمنين، النسائي ١١٤، تذكرة الخواص ٣٠٦.

(٢) مجمع الزوائد الهيثمي ٩/ ٢٠٤، طبقات ابن سعد ٨/ ١٢، الإصابة ١/ ٣٧٤.

(٣) ترجمة زينب من الاستيعاب وقريب منه بترجمتها من حلية الأولياء ٢/ ٥٣.

(٤) أسد الغابة، ابن الأثير ٧/ ٦٥.

(٥) أسد الغابة ٧/ ١٥٧، الإصابة ٤/ ٣٤٨، مسند أحمد ١/ ١٣، تفسير القمي ١/ ٧٨، تاريخ دمشق ٣/ ١٧٣.

طلباتهنّ ولم يردّهنّ خائبات .

وسار الداهية الأشعث بن قيس على هذه الخطّة للتقرّب من رسول الله ﷺ فعرض أخته قتيلة على النبي ﷺ فرضي بالزواج منها.

ثم ارتدّ الأشعث عن الإسلام وكذلك قتيلة فلم يتزوّج النبي ﷺ بها[١].

إذن لم تكن علاقة رسول الله ﷺ بأبي بكر وعمر والأشعث وثيقة بل كانت علاقة عادية مثل رابطته بباقي الناس الذين عرضوا بناتهم عليه ﷺ فقبل منهم.

أو عرضت النساء انفسها للزواج منه ﷺ مباشرة فتزوّج منهنّ مثل:

ليلى بنت الخطيم الأوسي[٢].

وزينب بنت جحش ، وكانت تفخر على نساء النبي ﷺ فتقول : إنّ اباءكنّ أنكحوكنّ وإنّ الله أنكحني إيّاه من فوق سبع سماوات »[٣].

وأخبرت أُمّ سلمة عن ذلك كما رواه ـ أيضاً ـ ابن سعد في طبقاته[٤] عن أُمّ سلمة أنّها ذكرت زينب بنت جحش فترحّمت عليها وذكرت بعض ما كان يكون بينها وبين عائشة ، فقالت زينب : إنّي والله ما أنا كأحد من نساء رسـول الله ﷺ إنّهنّ زوّجهنّ بالمهور وزوّجهنّ الأولياء وزوّجني الله رسوله ، وأنزل فيّ الكتاب يقرأ به المسلمون لا يبدّل ولا يغيّر :

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٨/٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/ ١٥٠، ١٥١.

(٣) بترجمة زينب من الاستيعاب وقريب منه بترجمتها من حلية الأولياء ٢/ ٥٣.

(٤) بترجمة زينب من طبقات ابن سعد ١٠٣/٨ .

وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا)[1].

والعلاقة الزوجية بين رسول الله ﷺ وعائشة وحفصة وقعت في المدينة المنوّرة بعد الهجرة إليها. ولم تكن هناك علاقة بين رسول الله ﷺ وعائلتي أبي بكر وعمر في المدينة.فعائشة كانت صغيرة السن في مكّة وكانت حفصة متزوّجة من خنيس بن حذافة في مكّة.

وقد طلّق النبي ﷺ عائشة وحفصة لافعالهما المنكرة في حقه ثم أرجعهما[2].

وبعد سماع عمر بطلاق النبي ﷺ لحفصة لأخلاقها السيّئة حثى التراب على رأسه[3].

ولم تكن علاقة النبي ﷺ بعثمان وثيقة في مكة والمدينة أيضاً.

ولم يُعذَّب عثمان بن عفّان في مكّة في سبيل الإسلام لأمور:

عدم مواجهته المشركين مثلما فعل ابن مسعود وأبو ذر في اعلانهم الاسلام ونطقهما الشهادة الإسلامية وقراءتهما القرآن في مكّة.

ولعلاقات عثمان الحميمة مع أبي سفيان وعتبة وشيبة ابني ربيعة والحكم بن أبي العاص وسعيد بن العاص.

---

(١) الأحزاب ٣٧.

(٢) أسد الغابة، ابن الأثير ٧ / ٦٥، عيون الأثر ٢ / ٣٨٤، أنساب الأشراف ٢ / ٥٦١.

(٣) أسد الغابة ٧ / ٦٦.

ولنسبه الأموي. لذا لم يعط الرسول ﷺ مهمّة صعبة وقياديّة لعثمان في مكّة والمدينة.

والنبي ﷺ واضح في علاقاته فلقد عيّن جعفر بن أبي طالب رئيساً للمسلمين المهاجرين إلى الحبشة لإسلامه القديم وصلابته في الدين ورابطته القويّة به ﷺ.

أمّا في مكّة فقد أنام الرسول ﷺ عليّاً ؈ في فراشه أوّلاً[1].

وجعله وكيلاً له في توزيع الأمانات إلى أصحابها[2].

وجعله معتمداً له في ايصال فاطمة ؊ إلى المدينة[3].

في حين لم يعطِ مسؤولية قياديّة وخطيرة إلى أبي بكر وعمر وعثمان بل هاجر هؤلاء بأنفسهم إلى المدينة مع بقية المسلمين[4].

وكان رسول الله ﷺ يعتمد على أشخاص معروفين في مكّة متمثّلين في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؈، وجعفر بن أبي طالب وشيخ الأبطح أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وخالد بن سعيد بن العاص وعمّار بن ياسر والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة، وعبد الله بن مسعود ومصعب بن عمير.

لكن يد السياسة سلبت الكثير من المناقب عن هؤلاء ووضعت الفضائل

---

(١) البقرة ٢٠٧. شرح النهج، المعتزلي ٢٦٢/١٣.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٢/القسم ٢ ص٧٩.

(٣) البحار ٦٤/١٩ ـ ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١٨٣/١، ١٨٤، تفسير البرهان ٢٣٢/١، ٢٣٣، الأمالي، الطوسي ٨٣/٢ ـ ٨٦، الطبقات، ابن سعد ٢/القسم ٢ ص٧٩.

(٤) سيرة ابن هشام ١٢١/٢.

لرجال السقيفة بلا حقّ ولا واقع.

فكان أبو طالب شيخ الأبطح من أوائل المسلمين المعتقدين بالإسلام والمخفين لعقيدتهم. وستْرُ أبي طالب لإيمانه مكّنه من الاستمرار في منزلته زعيماً لقريش فترة طويلة. وكان الأمر النبوي واضحاً في كتمان بعض الناس اسلامهم وإعلان الآخرين له.

ونجح هذا المشروع مع قريش فبقي أبو طالب المسلم قائداً لمكّة سنوات طويلة إلى أن اكتشفت الزعامة الكافرة ميوله واعتقدت اسلامه فأبعدته عن الزعامة القرشيّة [1].

وبعد معرفة المشركين بالخطة النبوية سارعت لمحاصرة المسلمين في شعب أبي طالب مدّة ثلاث سنوات بدأت في السنة السابعة [2].

ولولا المعجزة الإلهيّة بأكل الإرضة لوثيقة المقاطعة وابقائها إسمه تعالىٰ لطالت المقاطعة عقوداً عديدة[3].

---

(١) حياة الصحابة ٢ / ٣٤٤، مجمع الزوائد ٦ / ١٧٤، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٧٩.شرح النهج، المعتزلي ١٤ / ٦٩، ٧٠، ١٧١، الإصابة ٤ / ١١٦، البداية والنهاية ٣ / ١٢٣، السيرة الحلبية ١ / ٣٧٢، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٢٠، سيرة ابن هشام ٢ / ٨٧.عيون الأنباء ٧٠٥.السيرة الحلبية ٣ / ٢٠٥.الغدير ٧ / ٣٨١، ٣٨٩، الدرجات الرفيعة، كتاب الحجة ٢٤، البحار ٣٥ / ١١١، أمالي الصدوق ٥٥١، أصول الكافي ١ / ٣٧٣، روضة الواعظين ١٣٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤، سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤، البداية والنهاية ٣ / ٨٥، ١١٩، دلائل النبوّة ٢ / ٣١٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ـ ٩٠، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣ سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.راجع الغدير ٧ / ٣٨٨، ٣٥٩، الكافي ١ / ٤٤٩، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١، ٢٩٢..

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٤، سيرة ابن كثير ٢ / ٤٤، البداية والنهاية ٣ / ٨٥، ١١٩، دلائل النبوّة ٢ / ٣١٢، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٨٨ـ ٩٠، أنساب الأشراف ١ / ٢٧٣ ،سيرة ابن دحلان ١ / ٢٢٤.راجع الغدير ٧ / ٣٨٨، ٣٥٩،
←

والأحاديث النبويّة التي تبيّن عِداء أبي بكر للنبي ﷺ وذمّ النبي الأعظم ﷺ له كثيرة منها:

روىٰ حذيفة بن اليمان أنّ أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة وسعد بن أبي وقّاص أرادوا قتل النبي ﷺ والقائه من العقبة في تبوك[1].

ولعن النبي ﷺ العاصين لحملة أُسامة وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان وأسيد بن حضير[2].

وقال النبي ﷺ بأنّ نساءه أفضل من عمر وأبي بكر والآخرين الذين قالوا له في يوم شهادته إنّه يهجر بقوله: إنّهنّ أفضل منكم[3].

وأخرج رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر ومن معهما من منزله في يوم شهادته قائلاً لهم: قوموا[4].

ومدح أبو بكر وعمر قريشاً في معركة بدر فأعرض النبي ﷺ عنهما ثمّ تكلّم سعد بن عبادة فسُرَّ رسول الله ﷺ بقوله[5].

وفي معركة أُحد فرّ أبو بكر وعمر وعثمان من أرض المعركة وتركوا

← الكافي ١ / ٤٤٩، أبو طالب مؤمن قريش ٧٣، نزهة المجالس ٢ / ١٢٢، السيرة الحلبية ١ / ٢٩١، ٢٩٢ مجمع الزوائد ١ / ٧٦ عن الطبراني في الكبير.

(١) كتاب المحلّىٰ، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥٢.

(٣) كنز العمال، المتقي الهندي ٣ / ١٣٨.

(٤) مسند أحمد ١ / ٢٢٥، صحيح مسلم في آخر الوصايا ١ / ٢٣٢، صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨.

(٥) السيرة النبويّة، ابن كثير ٢ / ٣٩١ ـ ٣٩٥، دلائل النبوّة ٣ / ١٠٦، سيرة ابن دحلان ١ / ٣١٣، صحيح مسلم ٣ / ١٤٠٣، ١٤٠٤.

رسول الله ﷺ[١].

وقال رسول الله ﷺ لشهداء أحد: هؤلاء أشهد عليهم (بالخير) فقال أبو بكر: ألسنا يا رسول الله اخوانهم: أسلمنا كما أسلموا وجاهدنا كما جاهدوا.

فقال رسول الله ﷺ: بلىٰ ولكن لا أدري ما تُحدثون بعدي.

فبكىٰ أبو بكر ثمّ بكىٰ ثم قال: ءإنّا لكائنون بعدك[٢]؟

وهذا من معجزات رسول الله ﷺ أمام أبي بكر وصحبه المبيّنة لموته ﷺ قبلهم وإحداثهم الأفعال المنكرة بعده.

وحسد أبو بكر المسلمين في معركة حنين بقوله:

لن نغلب اليوم من قلّة[٣].

فذكر الله تعالىٰ هذا الحسد بقوله: ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم﴾[٤]

ولمّا حسد أبوبكر المسلمين خسروا المعركة أوّلاً ثم حوّل الله تعالىٰ الهزيمة إلى نصر بدعاء الرسول ﷺ.

وفرّ أبو بكر وعمر في معركة حنين[٥].

ولم يشترك أبو بكر في مراسم جثمان النبي ﷺ وذهب إلى السقيفة

---

(١) شرح النهج، ابن أبي الحديد ١٣ / ٢٩٣، ١٥ / ٢٢، تفسير روح المعاني، الألوسي ٤ / ٩٩، طبقات ابن سعد ٣/١٥٥، تاريخ الإسلام، الذهبي، كتاب المغازي ١٩١.

(٢) الموطّأ، مالك بن أنس ٢٣٦، كتاب الجهاد باب الشهداء في سبيل الله، ح ٩٩٥.

(٣) مغازي الواقدي ٢ / ٨٩٠، تفسير الكشّاف، الزمخشري ٢ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨.

(٤) التوبة: ٢٥.

(٥) مغازي الواقدي ٢ / ٩٠٤، البداية والنهاية ٤ / ٣٧٤، تاريخ الخميس ١٠٢، السيرة الحلبية، الشافعي ٣ / ١٠٩.

لاغتصاب خلافته الشرعية المختصّة بعلي بن أبي طالب عليه السلام[1].

وأمر أبو بكر بالهجوم على بيت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله فتمّ الهجوم المسلّح المتسبّب في قتلها وقتل ابنها محسن[2].

ندم أبي بكر

قال الله تعالى :

﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[3].

ندم ابو بكر قبل موته على أفعاله فقال معتذراً : إنَّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة وايم الله ما حرصت عليها يوماً قط ، ولقد قلدت امراً عظيماً مالي به طاقة ولا يدان ، ولوددت أن اقوى الناس عليه مكاني ، وقال توليت

---

(١) مسند أحمد ٦ / ٦٢، سنن البيهقي ٣ / ٤٠٩.

(٢) العقد الفريد ٤ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ١٥٦، البداية والنهاية ٨ / ٧٣، عيون الأثر ٢ / ٢٨١، لسان الميزان ٨ / ١٨٩ في ترجمة علوان، تاريخ اليعقوبي ٢/١٣٧، الامامة والسياسة، ابن قتيبة ٢ / ٢٠، طبعة مؤسسة الحلبي، مصر، وراجع كتاب هل اغتيل النبي محمد، للمؤلف، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي ٢٠/٣٢، الفرق بين الفرق ص١٤٨، هامش الملل والنحل ١ : ٥٣ والوافي بالوفيات ٦/١٧.

(٣) سورة الفرقان ٢٧ ـ ٢٩، تفسير الكشاف، الزمخشري ٣ / ٢٧٦، تفسير الفخر الرازي ٨ / ٤٥٤.

عليكم ولست بافضلكم[١].

وفي ذلك اعتراف منه بافضلية الامام علي ﷺ على الناس كافة وهو منهم. فهو مصداق العلم والحلم والشجاعة والفصاحة والعبادة والنسب والاسبقية والتربية والصبر.

وقال ابو بكر: أما التي وددت أني تركتها، فوددت أنّي لم اكن كشفت بيت فاطمة وان كان اغلق على الحرب، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق احد الرجلين ـ عمر او ابي عبيدة ـ فكان اميراً وكنت وزيراً ثم افصح ابو بكر عن ندمه في تسلُّم سلطة مغصوبة واخذه فدكاً، بعد ان قالت له فاطمة الزهراء: واللهِ لادعونَّ الله عليك في كل صلاة أصليها، فخرج باكياً فاجتمع إليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً باهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[٢].

ومن علائم ندمه على ما اوقع نفسه فيه قوله: والله لوددت أني كنت شجرة الىٰ جانب الطريق مرَّ عليَّ جمل فاخذني فادخلني فاه فلاكني ثم ازدردني، ثم اخرجني بعراً، ولم أكُ بشراً[٣].

وقال ابو بكر: والله لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٤٧، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٦.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١/١٤، أعلام النساء ٣/٣١٤، سرّ العالمين لأبي حامد الغزالي ٦٩، تفسير القرطبي ٧/١٧٢.

(٣) منتخب كنز العمال ٤/٣٦١.

الله[1].

وقال: ليتني لم أُفتّش بيت فاطمة بنت محمّد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق على حرب[2].

وقد ندم أبو بكر لاحقاً على عمله المذكور[3] قائلاً: ليتني كنت تركت بيت فاطمة ولم أدخله الرجال[4].

وندم على الروايات والأحاديث المختَلَقَة التي صنعها النظام، ومنعه تدوين القرآن فقال: يا ليتني كنت ورقة.

وقال: ليتني كنت بعرة.

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله ﷺ قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث[5] لسلب فدك من فاطمة ﷺ مخالفاً كتاب الله الكريم في قوله تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾[6].

وروت عائشة زوراً إمامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[7].

وكيف لا تكون خلافة أبي بكر متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطّاب قائلاً:

---

(١) تاريخ الطبري ج ٢/ ٥٢، كنز العمال ج ٥.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٣٧، شرح النهج، ابن أبي الحديد ٦/ ٥١، الإمامة والسياسة ١/ ١٨، الشيخان، البلاذري ٢٣٣، تاريخ الطبري ٤/ ٣، الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي ٢/ ٢٩٦.

(٣)

(٤)

(٥) الإيضاح، ابن شاذان ٢٥٨، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي ١/ ٩، الشافي، المرتضى ٤/ ٥٧.

(٦) النمل: ١٦.

(٧) فتح الباري ٨/ ١٤٠، مغازي الزهري ١٣٢.

كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[1].

وتسبّب المولودون في مؤسّسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام والسقيفة وحروب الجمل وصفّين والنهروان .

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز .

وسار عمر بن الخطّاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب عليه السلام ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه المغيرة له[2].

ولقب الفاروق ، الذي وضعه اليهود له[3]. حقداً على الإمام علي عليه السلام .

وحرّف الأمويون لقب الصدّيق الذي قاله النبي ﷺ في حقّ علي عليه السلام إلى أبي بكر[4]. ولقد قال علي عليه السلام في أيّام خلافته : « أنا الصدّيق الأكبر »[5].

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمن معاوية لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة .

---

(١) السقيفة ، سليم بن قيس ٢٤١ ، الإيضاح ، ابن شاذان ١٣٤ ، البحار ٢٧ / ٣١٩ ، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣ ، الصواعق المحرقة ٨.

(٢) المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ، ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.

(٤) مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢.

(٥) المقنعة ، المفيد ٢٠٦ ، مسند زيد بن علي ٤٠٦ ، إعانة الطالبين ، الدمياطي ٢ / ٣٥٧ ، الإمامة والتبصرة ، ابن بابويه القمّي ١١١ ، كامل الزيارات ، ابن قولويه ١١٦ ، عيون أخبار الرضا ، الصدوق ١ / ٩ ، تهذيب الأحكام ، الطوسي ٦ / ٥٧ ، المستدرك ، الحاكم ٣ / ١١٢ ، مجمع الزوائد ، الهيثمي ٩ / ١٠٢ ، المعيار والموازنة ، الاسكافي ١٨٥ ، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨ ، كنز العمّال ١١ / ٦١٦.

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة أعداد التابعين البعيدين عن عصر النبي ﷺ وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة ؛ فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها .

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالب ﷺ وحقّه في الخلافة ، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري .

وقد قتل معاوية محمّد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعوانه من الولاة وغيرهم[1] .

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمّد وآل محمّد ﷺ .

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلّاب الدنيا متىٰ شاؤوا دون إناقة ولا لياقة .

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنىٰ تحرق أوصال محمّد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً ، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرىٰ تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[2]!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها .

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف .

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف .

وبعدما قالت له فاطمة ﷺ: واللهِ لادعونَّ اللهَ عليك في كل صلاة اصليها، خرج باكياً فاجتمع اليه الناس فقال لهم: يبيت كل رجل منكم معانقاً حليلته مسروراً بأهله، وتركتموني وما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم، أقيلوني بيعتي[١].

وقال ابو بكر: وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب[٢].

وقال ابو بكر بصراحة: واللهِ لو وضعت قدماً في الجنة وقدماً خارجها ما أمنت مكر الله[٣].

وقال ابو بكر: طوبىٰ لمن مات في النأنأة: أي في اول الإسلام قبل تحرك الفتن[٤].

وقال ابو بكر: وددت إني خُضْرة تأكلني الدواب[٥].

وقد ندمت عائشة على افعالها فقالت: يا ليتني كنت شجرة[٦].

وقالت أيضاً: يا ليتني كنت حجراً[٧].

وقالت ليتني كنت حيضة ملقاة[٨].

وندم عمر قبل موته على اعماله المنكرة بحق المؤمنين قائلا: ليتني كنت نسياً

---

(١) الامامة والسياسة، ابن قتيبة ١٤/١.

(٢) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢، كنز العمال ٥.

(٤) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٩٨.

(٥) تاريخ الخلفاء، السيوطي ١٠٤.

(٦) مسند ابن راهويه ٢ / ٤٠.

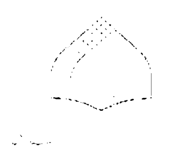
(٧) شرح الأخبار القاضي المغربي ج٢ / ٧١.

(٨) مستدرك سفينة البحار، النمازي ٢ / ٤٧٩.

منسياً، ليت أمّي لم تلدني[1].

وذكر الله تعالى في كتابه الكريم قول النادم على افعاله قائلا:

﴿يا ليتني كنت ترابا﴾[2].



(١) الكافئة، المفيد ٤٦، البحار ٣١ / ٩٥، كنز العمال ٦ / ٣٤٥.

(٢) النبأ ٤٠.

الباب الثاني

هجرة الرسول ﷺ من بيته إلى الغار



الفصل الأوّل:

اعتماد النبي ﷺ على السرّية في الهجرة

حاكت قريش مؤامرة خطيرة في القضاء على رسول الله ﷺ جنّدت لها كلّ قواها المالية والبشرية.

فسعت بكلّ قواها الشيطانية لقتل خاتم الأنبياء ﷺ ومنعه من الوصول إلى المدينة المنوّرة.

فلقد أدركت القيادة المكّية خطورة وصول النبي ﷺ إلى المدينة وتزعُّمِه للأنصار والمهاجرين هناك وهي عارفة بمكانة يثرب الجغرافية في طريق تجارتها إلى الشام إضافة إلى القدرة البشرية والاقتصادية التي تتمتّع بهما.

وشارك الشيطان جنوده القرشيين في اعداد الخطط اللازمة للقضاء على حياة محمد ﷺ وطمس معالم الرسالة السماوية.

وأمام هذه الحشود الكثيرة والمشاريع المعادية قرّر خاتم الرسل الاعتماد على القدرة الإلهيّة للنجاة من هذه المؤامرة والتوسّل بالسرية التامّة في هذا

الطريق. وتطبيقاً لهذا المنهج المعتمد على الكتمان اشترك أقل عدد ممكن في هذا البرنامج ولم يطلع على خفايا الهجرة إلّا النبي ﷺ وعلي ؑ وعبدالله بن أريقط بن بكر (دليل رسول الله ﷺ).

فعلي ؑ وصي رسول الله ﷺ ومعتمده في توزيع الأمانات والمجيء بفاطمة ؑ إلى المدينة. وابن أريقط بن بكر دليله الذي ائتمنه في الحفاظ على دمه وإيصاله إلى المدينة سالماً معافاً.

وعبدالله بن أريقط بن بكر كان راعياً للأغنام في جبل ثور وعارفاً ممتازاً بأراضي مكّة والطرق الموصلة إلى المدينة، ولم تكن قريش عارفة بالعلاقة الجديدة القائمة بين رسول الله ﷺ وبين عبدالله بن أريقط بن بكر؛ لذا كان بإمكان عبدالله زيارة رسول الله في غاره وسقيه اللبن من أغنامه ورفده بالطعام ونقل الأخبار بين محمد ﷺ وعلي ؑ دون ريبة من جانب قريش.

أمّا ما يقال: من انتشار خبر الهجرة بين أبي بكر وغلامه ابن فهيرة وأولاده عبدالله وعائشة وأسماء وزوجته أمّ رومان وابن عمّه طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وصهيب الرومي وعثمان بن عفّان فهذا من افتراءات الدولة الأموية المخالفة للمنطق رغبة منها في ايجاد فضائل لهؤلاء على حساب أهل البيت ؑ.

بينما كان طلحة في الشام[1]، وكانت أسماء بنت أبي بكر في الحبشة مع زوجها الزبير بن العوام[2].

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٧٣.

(٢) الثقات، ابن حبّان ٣/ ٢٣.

الفصل الثاني:

الهجوم المسلح على منزل الرسول ﷺ

بعد حلول الظلام هجمت عصابة قريش على بيت رسول الله ﷺ وأحاطت به من كلّ جانب وكان في البيت رسول الله ﷺ وابنته الوحيدة فاطمة عليها السلام وعلي عليه السلام ونساء أُخر.

وبما حاولت تلك الجماعة المسلّحة عبور حائط الدار صاحت النساء فعارض بعض المهاجمين ذلك العمل وقالوا: إنّها لسبّة عند العرب تسوّر الحيطان على بنات العم ليلاً مع ارتفاع استغاثتهنّ ونداءاتهن.

وعندها قرّر المهاجمون محاصرة المنزل بإحكام إلى الصباح حيث يكون موعد اقتحام الدار اذ جاء:

«واجتمعت قريش على قتل رسول الله، وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره، وقد مات أبو طالب، فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كلّ قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعاداة جميع قريش.

فطلب النبي ﷺ من علي ﷺ المبيت في فراشه والنوم ببردته فنام في مكانه ليحسبوه رسول الله ﷺ

والمهاجمون لبيت النبي ﷺ هم: أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث وأُميّة بن خلف وابن الغيطلة وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي، وأبو لهب وأُبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومعاوية بن أبي سفيان.

ووسيلة الاغتيال أسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين إلى غاياتهم، وأسرع طريقة للقضاء على صوت الحقّ والعدالة.

فكان مشروع قريش للقضاء على حياة الرسول ﷺ مشابهاً لمشروع اليهود في القضاء على حياة عيسى ﷺ. وهو ذات المشروع الغادر ليهود جزيرة العرب للقضاء على رسول الله ﷺ. وهنا علامة سؤال: لماذا انتظر المهاجمون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً؟

لقد انتظر المهاجمون لبيت النبي ﷺ إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار.

فقال بعضهم لبعض: إنّها لسُبّة في العرب، أن يتحدّث عنّا: أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم»[1].

إذ كان في البيت فاطمة ﷺ فتكون فاطمة قد تعرضت لهجومين على بيتها

---

(١) الروض الأنف ٢/٢٢٩، السيرة الحلبية ٢/٢٨، سيرة ابن هشام ٢/١٢٧، تاريخ الهجرة النبوية، البيلاوي ١١٦.

مرّة في مكة بقيادة أبي جهل ومرّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين مثل معاوية بن أبي سفيان وابن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فنجت في الحملة الأولى وآستشهدت في الثانية[١].

وكان النبي ﷺ قد أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فكان أوّل مَن قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد، ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى إبنة أبي حشمة، ثمّ عبدالله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله، فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة، ثمّ هاجر عمر بن الخطاب وأبو بكر وسالم وعيّاش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف[٢].

وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيّاش بن أبي ربيعة بالمدينة، وكان أخاهما لأُمّهما، فقالا له احتيالا: إنّ أُمّك قد نذرت أنّها لا تستظل ولا تمتشط، فرقّ لها وعاد فسجناه وعذباه وتتابع الصحابة بالهجرة[٣].

---

(١) راجع نظريات الخليفتين للمؤلف ج ١ باب بيت فاطمة عليها السلام.

(٢) صحيح البخاري، رقم ٧١٧٥، باب استقصاء الموالي واستعمالهم، سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٢/١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

الفصل الثالث:

منام علي عليه السلام في سرير النبي صلى الله عليه وآله

نام علي عليه السلام في سرير رسول الله صلى الله عليه وآله وحاصر الكفار منزل النبي صلى الله عليه وآله وبدأ الكفّار المهاجمون رميه بالحجر وهو يتضوّر في بردة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأوحى الله تعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيّكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهما.

فأوحى الله إليهما: هلّا كنتما كعلي بن أبي طالب عليه السلام، آخيت بينه وبين محمّد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي عليه السلام الموت وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه.

فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول:

بخ بخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!وصار النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه، وجعل المشركون يرمون علياً عليه السلام بالحجارة، كما كانوا يرمون رسولَ الله صلى الله عليه وآله وهو يتضوّر

(أي يتقلّب) وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، فهجموا عليه.

فلمّا بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه يتقدمهم خالد بن الوليد، وثب به علي عليه السلام فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر[١]، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف وشدّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار، وتبصّروه فإذا علي.

قالوا: وإنّك لعلي؟قال: أنا علي. قالوا: فإنّا لم نردك، فما فعل صاحبك ؟

قال: قلتم له اخرج عنّا، فخرج عنكم[٢].

قال الخطيب: ونوم علي عليه السلام في فراش محمّد صلى الله عليه وآله وارتداؤه لباسه والتصرّف على أنّه رسول الله صلى الله عليه وآله أكبر دليل على خلافة علي عليه السلام لخاتم الأنبياء[٣].

ونزلت في مبيت علي عليه السلام في فراش النبي صلى الله عليه وآله:

﴿ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله﴾[٤].

وأيد العلماء نزولها في حق علي[٥]

---

(١) اي يصرخ من الألم.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٨٢/٢، ٨٣، تاريخ اليعقوبي ٣٩/٢، النور والبرهان، ابن الصباغ المالكي، الاصل المطبوع بكراجي.

(٣) علي بن أبي طالب، عبدالكريم الخطيب ١٠٥، ١٠٦.

(٤) البقرة ٢٠٧. شرح النهج، المعتزلي ٢٦٢/١٣السيرة الحلبية ٢ / ٢٩، تاريخ ابن كثير ٧ / ٣٣٨، سيرة ابن هشام ١ / ٢٩١ ،مسند احمد ١ / ٣٣١، مستدرك الحاكم ٣ / ١٣٣، احياء العلوم، الغزالي ٣ / ٢٣٨ ،تاريخ الطبري ٢ / ٩٩، طبقات ابن سعد، ١ / ٢١٢، تاريخ ابن الاثير ٢ / ٤٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٥٢٩.

(٥) شرح النهج، المعتزلي ٢٦٢/١٣.

فكان علي عليه السلام موطِّناً نفسه على القتل[1].

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٦٢/٢، البحار ٥٦/١٩.

الفصل الرابع:

خروج الرسول ﷺ إلى الغار

وفي تلك الليلة أذِنَ الله تعالى لرسوله بالهجرة وساعده في هذا المجال.

ولما اراد الخروج قرأ النبي ﷺ شيئا من سورة ياسين:

﴿وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[1].

وخرج فلم يشاهدوه ووضع التراب على رؤوس المحاصرين لبيته وهذه اعظم معجزة نبوية مشهودة في تلك الايام احتارت لها اذهان قريش وتوقفت عن تفسيرها عقولهم. وكيف يحصل هذا والمحاصرون لمنزل الرسول هم طغاة مكة ورؤساؤها الذين لا تشك قريش في ولائهم للكفر[2].

وذهب النبي ﷺ إلى غار ثور وحده. ولم يرغب الرسول ﷺ في صحبة

---

(١) يس ٩.

(٢) مسند أحمد ٣/ ١٠٣، تاريخ الطبري ٢/ ١٠٢، تفسير القرطبي ٣/ ٢١.

احد من المسلمين له من منزله إلى الغار وهو في غير حاجة اليهم وعـنده تـلك المعجزة العظيمة المتمثلة في الاختفاء عن الانظار.

والأخبار متّفقة على خروجه ﷺ إلى الغار ليلاً[1] .

وقالت أمّ هاني بنت أبي طالب عليها السلام:

خرج رسول الله من بيته ووضع التراب على رؤوس قريش فلم يشعر بـه أحد ودخل عليّ بيتي. فلمّا أصبح أقبل النبي ﷺ وقال: أبشري يا أمّ هانئ فهذا جبرئيل عليه السلام يخبرني أنّ الله عزّ وجل قد أنجىٰ علياً عليه السلام من عدوّه.

وخرج رسول الله مع جناح الصبح إلى غار ثور فكان فيه ثلاثاً حتىٰ سكن عنه الطلب ثم أرسل إلى علي عليه السلام وأمره بأمره[2].

هذه الرواية تبيّن خروج خاتم الأنبياء ﷺ من داره إلى بيت أمّ هانئ ومن ثمّ من بيت أمّ هانئ إلى الغار وحده، ولم يصحبه أبو بكر، وأنّه خرج في الظـلام الدامس من بيت أمّ هانئ دون أن يراه أحد من الناس.

ويذكر أنّ أمّ هانئ قد سكنت في بيت أبيها أبي طالب بعد وفاته وهو البيت الذي كان مركزاً للإسلام والمسلمين في زمن شيخ الأبطح أبي طالب، وفيه نشأ رسول الله ﷺ إلى زمن زواجه المبارك من خديجة.

ونشأ في ذلك البيت أيضاً علي بن أبي طالب عليه السلام وأخوه جعفر قبل هجرته إلى الحبشة ولم تعلم أمّ هانئ بنت أبي طالب بالغار الذي اختفىٰ فيه سيّد الرسل ﷺ

---

(١) مسند أحمد ٣/ ١٠٣، تاريخ الطبري ٢/ ١٠٢، تفسير القرطبي ٣/ ٢١.

(٢) حلية الأبرار / هاشم البحراني ٢/ ١٠٦.

ومكانه ولا بالطريق الذي سلكه إلى المدينة.

ولم تسأله أيضاً عن الوقت الدقيق لبدء رحلته المباركة.

وهاجر النبي ﷺ من مكّة في نهاية شهر صفر حيث لا اضائة قمريّة في الليل.

أمّا عن كيفية رؤية سيد الرسل لأزقّة المدينة الضيّقة في ظلام الليل الدامس فراجع إلى قدرته الشريفة على الرؤية الليليّة مثلما يرىٰ في النهار[1].

وكان سيّد الأنبياء يرىٰ من الخلف مثلما يرىٰ من الأمام وهذا من المعجزات العظيمة التي وهبها الباري عزّ وجل لرسوله الكريم[2].

ولاعتقاد طغاة مكّة بوجود النبي ﷺ في بيته وفي فراشه، وعدم تمكّن كفار قريش من الرؤية الليلية فقد بقي رسول الله ﷺ وحيداً في اختراقه شوارع مكّة باتّجاه الغار مارّاً ببيت أبي طالب.

فأصبح عندنا خبران عن خروجه ﷺ من بيته إلى الغار وهما متّفقان على خروجه ﷺ وحيداً إلى الغار.

وواحد منها ينصّ على مروره على بيت أمّ هانئ.

والجمع بينهما يدفع للاعتقاد بخروجه إلى الغار ليلاً وعدم بقائه في مكّة صباحاً بسبب ملاحقة الطغاة له وسعيهم الحثيث للقبض عليه.

---

(١) الوفا بأحوال المصطفىٰ ٣٤٩، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٧٢، دلائل النبوة، البيهقي ٦ / ٧٥، صحيح البخاري ١ / ١٨٤، سنن النسائي ٢ / ٩٢، حلية الأولياء ٦ / ٣٠٩، مسند أحمد ٣ / ١٠٣.

(٢) المصادر السابقة.

والأخبار متّفقة على عدم معرفة أبي بكر بخروج رسول الله ﷺ في تلك الليلة[١].

وكان أبو بكر في حينها من مهاجري المدينة هاجر إليها مع عمر بن الخطاب والمسلمين الآخرين، ولم يكن موجوداً في مكّة[٢].

وكان ابو بكر وعمر يتحركان سوية إلى هنا وهناك ولا يفترقان قدر استطاعتهما.

---

(١) تفسير القرطبي ٣ / ٢١ ـ ٢٥، البحر المحيط، أبو حيّان ٢ / ١١٨ / ١٢٢، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢.

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

الفصل الخامس:

هل أخبر علي ﷺ أحداً بخروج الرسول ﷺ إلى الغار؟

لقد أخبر النبي ﷺ علياً ﷺ بخروجه إلى جبل ثور ولم يخبر شخصاً آخر بهذا الموضوع ستراً للخبر عن قريش. ولم يُطلع علي ﷺ شخصاً آخر على هذا السرّ فبقيت قريش تائهة لا تعرف شيئاً عن هجرة رسول الله ﷺ.

ولأجل تلك السرية البالغة فقد نجحت هجرة النبي ﷺ إلى المدينة وفشلت جهود طغاة مكّة في هذا الموضوع. إذ بقي خاتم الرسل ثلاثة أيّام في الغار وفي هذه الأيّام خرج أوباش مكّة على خيلهم يطلبوه في كلّ جانب مستعينين بالقافة والأدلّاء من أمثال كرز بن علقمة الخزاعي فأخذهم الجهد والتعب وفشلت مشاريعهم في هذا المجال. ولم يتعرف عبد العزى (عبدالرحمن) بن ابي بكر الكافر على قدم أبيه ايضا؛ لعدم حضوره في الغار.

فالحكمة النبويّة في الاعتماد على السرية في الهجرة والتستُّر في الغار ثلاثة أيّام كانت مفتاح الفلاح في تلك الهجرة المباركة.

لذا لم يخبر أمير المؤمنين علي ﷺ أحداً بخروج النبي ﷺ إلى جبل ثور ولم

يتمكّن شخص من دخول دار رسول الله ﷺ المحاصر من قبل الأشرار.

وأمّا ما يقال من دخول أبي بكر دار رسول الله المحاصر وسؤاله من علي عليه السلام عن مكان النبي محمد ﷺ فهو من مختلقات السياسة التي ابتدعت هذا بعد فترة طويلة من ذلك التاريخ.

ومن الروايات المختلقة خروج رسول الله ﷺ إلى الغار نهاراً، ومن بيت أبي بكر أمام أنظار المشركين جميعاً[١].

ومن الروايات المضحكة قولهم دخول أبي بكر على علي عليه السلام وعنده جرس واخبار علي عليه السلام له بمكان رسول الله ﷺ فخرج أبو بكر خلفه مع جرسه فسمع النبي ﷺ جرسه وحسبه من المشركين فأسرع المشي فانقطع شسع نعله ففلق ابهامه حجر فكثر دمها، ورفع أبو بكر صوته فسمعه النبي ﷺ وعرفه رسول الله ﷺ فانطلقا إلى الغار[٢].

والصحيح عند جميع المسلمين عدم دخول أي شخص بيت رسول الله ﷺ المحاصر من كلّ مكان[٣].

وكان المسلمون قد هاجروا إلى المدينة وطلب النبي ﷺ من الباقين عدم الخروج في تلك الليلة[٤].

وكان المسلمون الباقون من العجزة والمرضى، وقد خرجوا مع أمير المؤمنين

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ١٠٠.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢، تفسير القرطبي ٣ / ٢١، تفسير أبي حيّان ٢ / ١١٨، العمدة: ١١٨.

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

علي ﷺ إلى المدينة مع النساء وهنّ فاطمة بنت محمّد ﷺ وفاطمة بنت أسد (أمّه) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلّب وأمّ أيمن.

والأخبار مجمعة على خروج خاتم الرسل إلى الغار ليلاً بعيداً عن أعين الكافرين، وهو المشهور بين المسلمين.

وقد قرأ بعضاً من سورة (يس):

﴿وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

وظلام الليل الدامس في نهاية شهر صفر القمري يساعده أيضاً في عدم تمكّن أيّ إنسان من رؤيته.

فلا يتمكّن الناس الذين أرادوا برسول الله سوءاً رؤيته بما فيهم أبو بكر، على فرض وجوده في مكة.

الباب الثالث

وقائع الغار



الفصل الأوّل:

غار ثور

غار ثور هو الغار المذكور في التنزيل الالهي وثور جبل بمكّة[1]. وقد نزل في جبل ثور قوله تعالىٰ:

﴿إلّا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلىٰ وكلمه الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾[2]

ويقال له ثور أطحل لأنّ أطحل بن عبدمناة بن أد بن طابخة كان يسكنه[3]، وثور أطحل من جبال مكّة بالمفجر من خلف مكّة على طريق اليمن[4]. ويبعد خمسة كيلومترات عن مكّة[5].

---

(١) نيل الأوطار، الشوكاني ٦ / ١٩.

(٢) التوبة: ٤٠.

(٣) الغارات ٢ / ٦٦٠، البحار ١١ / ١٩٧.

(٤) تلخيص معجم البلدان ٢ / ٨٦

(٥) سبل الهدىٰ والرشاد، الصالحي الشامي ١ / ١٤.

لقد هاجر النبي ﷺ إلى يثرب الواقعة شمال مكّة من جنوب مكّة للابتعاد عن العصابات القرشية الملاحقة له والمتوجّهة للطريق الشمالي الرابط مكّة بالمدينة.

فسار في طريق اليمن جنوب مكّة فلم يخطر هذا على ذهن رجال مكّة، بما فيهم أبو بكر.

وجاء في النصوص، أنّ النبي ﷺ هو الذي بنىٰ غار ثور ولم يكن له وجود من قبل إذ ألان الله تعالىٰ له الحجر كما ألان لداود عليه السلام الحديد، ثمّ دخل ذلك الغار وسكنه[1].

وكان جالوت الطاغية قد لاحق داود عليه السلام ليقتله فدخل غاراً عميقا فبنت عليه العنكبوت فشاهد جالوت العنكبوت فعاد إلى المدينة[2].

فكان النبي داود عليه السلام في الغار وحده مَثله مَثل رسول الله ﷺ الذي كان وحده ثمّ التحق به عبد الله بن أريقط بن بكر.

---

(١) تفسير نور الثقلين، الحويزي ٤/ ٣١٧، البحار ١٠/ ٥٠.

(٢) تفسير الطبري ٢/ ٨٥٠.

الفصل الثاني:

عبدالله بن بكر

بعد وصول رسول الله ﷺ إلى جبل ثور واستقراره فيه بنىٰ ذلك الغار هناك ليسكن فيه بعض الأيّام قبل توجّهه إلى المدينة.

وفي جبل ثور كان رسول الله ﷺ بحاجة ماسّة لشخص أمين يقوم بمساعدته في الطعام والشراب أوّلاً.

ثانياً: ايصال الأخبار إلى علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وبالعكس.

إذ كان النبي ﷺ في حاجة لمعرفة ما حصل من خطوب بعد هجوم الكافرين على بيته وما فعلوا بعلي وفاطمة عليهما السلام. وما استجدّت من أخبار حديثة.

وثالثاً: كان سيد الرسل بحاجة ماسّة إلى دليل يساعده في الوصول إلى المدينة المنوّرة من طريق لا يسلكه المسافرون.

وكان الحصول على دليل مخلص ومختصّ بهذا الأمر في شمال المدينة أسهل من ذلك في جنوب المدينة حيث جبل ثور، لأنّ جبل ثور يقع في طريق اليمن.

فدعا سيد الأنبياء ﷺ الله تعالىٰ ليساعده في هذا الأمر الجليل وهو في تلك

الجبال الوعرة، فاستجاب ربّ العزّة لطلب عبده ورسوله فأرسل إليه راعياً أميناً عارفاً بطرق مكّة والمدينة ومضحّياً في سبيل الله تعالىٰ ورسوله.

إذ التقىٰ النبي ﷺ بعبدالله بن أريقط بن بكر في جبل ثور فقال له رسول الله ﷺ: يا ابن أريقط أأتمنك على دمي؟

فقال ابن بكر: إذاً والله أحرسك وأحفظك ولا أدلّ عليك فأين تريد يا محمد؟

قال محمد ﷺ: يثرب.

قال ابن بكر: لأسلكنّ بك مسلكاً لا يهتدي فيها أحد[1].

فكان عبدالله بن أريقط بن بكر مسلما مخلصاً ومضحّياً في سبيل الإسلام فادياً روحه في هذا المشروع الإلٰهي وهو من الصحابة المؤمنين كما قال العلماء ومنهم الذهبي في كتابه التجريد، ذكر ذلك ابن حجر العسقلاني وابن كثير[2].

وازداد ايمان هذا الرجل بالدين مع حديث النبي ﷺ معه في ذلك الجبل فأصبح من المتّقين الموقنين بالدّين بعد أن كان من الجاهلين. فأصبح عثور النبي ﷺ علىٰ عبدالله بن أريقط بن بكر من المعاجز الربانية التي وهبها الرحمن تعالىٰ لرسوله.

وهذه المعجزة أعظم من معجزة العنكبوت وأكبر من معجزة الحمامة الوحشية التي قالوا: إنّها باضت في باب الغار، وليس لذلك من صحّة.

---

(١) البحار ١٩ / ٦٩، أعلام الورىٰ، الطبرسي ١ / ١٤٨، كمال الدين، الصدوق ٥٦.

(٢) الاصابة، ابن حجر العسقلاني ٤ / ٥، طبعة اولى ١٤١٥ هجرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت، البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٢١٨ طبعة اولى، سنة ١٤٠٨ هجرية، دار احياء التراث العربي ـ بيروت

لقد كان ابن أُريقط بن بكر أعظم آية إلهيّة أوجدها الله تعالىٰ في ذلك الحين وفي ذلك الموضوع لرسوله ﷺ فقد هداه عزّ وجل للإسلام مثلما قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاء وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[1].

والروايات الذاكرة لابن أريقط تشير الى معرفة النبي به قبل هجرته الى جبل ثور وعلى هذا المنحى يكون النبي ﷺ عارفاً برفيق سفره وهجرته الى المدينة أثناء حضوره في مكة .

ولقد كانت قريش تعرف عبدالله بن أريقط بن بكر بصفة رجل دليل ماهر في الطرق والشعاب الموصلة إلى مكّة والمدينة، ومن الملتزمين بعبادة الأوثان.

وعليه لا توجد شكوك قرشية في ولاء هذا الرجل للأصنام وفي ابتعاده عن الإسلام، وهذا ما مكّنه من أن يكون خير دليل وخير واسطة للنبي ﷺ في طعامه وشرابه ورسائله واحتياجاته الأُخرىٰ.

وكان رسول الله ﷺ في الغار وحده ويتردّد عليه دليله وصاحبه عبدالله بن أريقط بن بكر فجاءهما الكفّار وهما في الغار. فكان صاحب رسول الله ﷺ في الغار ودليله والمضحّي في سبيل الإسلام بروحه ودمه.

والمؤكّد أنّه قام برحلتين للهجرة بين مكّة والمدينة ونجح في العملين نجاحاً باهراً أثبت فيه وفاءه العظيم للدين، وبقي مغمورا بأمر قيادة الحزب القرشي السارقة فضائله لصالح أبي بكر.

---

(١) القصص: ٥٦.

ومعظم المسلمين المخلصين بقوا مغمورين لا تعرفهم الناس رغم أعمالهم الخارقة وبطولاتهم الفذّة، ومن هؤلاء عباس بن نضلة الأنصاري من أصحاب العقبة الذي استشهد في معركة احد، وسرق العباسيون مناقبه لصالح جدهم العباس بن عبد المطلب[1]!

إذ كانت الحكومات تمدح رجال الحزب القرشي وتطمس حقوق المتّقين ولا تودّ سماع أخبارهم وتضحياتهم.

وأيّد الذهبي إيمان عبدالله بن بكر الديلي كتابه التجريد[2].

كرز القافي

وتبع مشركوا قريش خطوات رسول الله ﷺ بمساعدة دليلهم كرز بن علقمة الخزاعي فوصلوا الغار، وكان كرز مختصّاً بمعرفة أقدام الناس.

فقال كرز هناك: هذه قدم محمد ﷺ المشابهة للقدم التي في المقام أي مقام إبراهيم ﷺ[3].

ولم يذكر كرز القافي قدم أبي بكر مع قدم رسول الله ٦ لعدم رؤيته لاثرها عند الغار[4].

---

(١) راجع سيرة ابن دحلان ٢٤٣/١ وتاريخ الخميس ٣١٦/١.

(٢) الإصابة، ابن حجر ٤ / ٥ طبعة أولى ١٤١٥ دار الكتب العلمية - بيروت، البداية والنهاية ٣ / ٢١٨ طبعة أولى ١٤٠٨ دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) الخرائج والجرائح، الراوندي ١ / ١٤٤، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ١١١، فتوح البلدان، البلاذري ١ / ٦٤، قصص الأنبياء، الراوندي ٣٣٤.

(٤) الإصابة ٥ / ٤٣٦، من له رواية في مسند أحمد، محمد بن علي بن حمزة ٣٦٠.

وفي رواية البلاذري الصحيحة أيضاً ذكر قول كرز في قدم رسول الله ﷺ فقط ولم يذكر قدم أبي بكر[١].

ولم يعثر عبد العزى (عبد الرحمن) بن ابي بكر على قدم أبيه قرب الغار ايضا ممّا يبيّن مجيء النبي ﷺ وحيداً إلى الغار. فكان المسلمون يحفظون هذه الروايات الصحيحة والمتواترة وبعدما كثر القصّاصون الموظّفون في حكومات عمر وعثمان وبني أمية أشاعوا أكثر فأكثر ذكر أبي بكر مع رسول الله ﷺ في الغار فاختلقوا رواية متأخراً رؤية كرز لقدم أبي بكر مع قدم النبي ﷺ!

وسعى رجال الحزب القرشي لاختلاق فضائل خطيرة لدعم نظامهم وتثبيت حكمهم وأهمّ هذه الفضائل قضيّة حضور أبي بكر في الغار.

فأصبحت هذه المنقبة المزيّفة عمود خلافة أبي بكر وأسّ الأساس في حكومته السياسية.

وسقوط هذه الفضيلة الواهية وبيان كذبها يعني سقوط تلك الخلافة المغتصبة وهزيمة اطروحة السقيفة .

وقد قال أبو بكر عن قضيّة السقيفة: انّها فلتة[٢].

وقال عمر بن الخطّاب عن السقيفة: انّها فلتة[٣].

ولم يقولا ذلك إلّا لمعرفتهما باختلاق حججهما في السقيفة وعقم أدلتهما.

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ١ / ٦٤.

(٢) السقيفة، الجوهري ٤٦، البحار ٢٨ / ٣١٤.

(٣) دعائم الإسلام، القاضي المغربي ١ / ٨٥، الخصال، الصدوق ١٧١، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣.

لقد ظهر الكذب في زمن حكومة أبي بكر، فاختلق أبو بكر حديث نحن معاشر الأنبياء لا نورث[١] ثم تطور الكذب تدريجيًا في زمن الامويين[٢].

والحديث مخالف للقرآن الكريم بقوله تعالى:

﴿وورث سليمان داود﴾[٣].

وما خالف القرآن باطل.

لقد كانت وظيفة القصّاصين منذ زمن حكومة عمر بن الخطاب تتمثّل في وضع المناقب لرجال السقيفة وأصحابهم ومحو الفضائل عن معارضيهم، وسرقة فضائل الصحابة لصالح رجال الحزب القرشي والصاق مثالب رجال الحزب القرشي ببقيّة الصحابة وبرسول الله ﷺ!

وكان كعب الأحبار اليهودي وتميم الداري النصراني يذكران الحديث الكاذب والقصص المزيّفة في مسجد رسول الله ٦ أثناء حكم عمر بن الخطاب وفي حضوره[٤].

---

(١) أنساب الأشراف، البلاذري ١٠ / ٧٩، الرسائل الكلامية للجاحظ ٤٦٧.

(٢) كتاب الإسلام الصحيح، ٢١٥، ينابيع المودّة، القندوزي ١ / ١٧، سيرة الحلبي ٣ / ١١، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣، نهج البلاغة ج٤، مسند الشاميين، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢، فيض القدير ٤ / ٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ - ١٤٥.

(٣) سورة النمل: ١٦.

(٤) تاريخ المدينة، ابن شبة ١ / ١١، شرح النهج ١ / ٣٦٠ أضواء على السنّة المحمديّة ٢١٥، مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ ط اولى دار الفكر.

الفصل الثالث:

آيات الغار

لقد نزلت آيات قرآنية في الغار تمثّلت في:

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُم عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُم وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُم تَعْلَمُونَ﴾[1]

نزلت هذه الآيات في حقّ النبي ﷺ وصاحبه عبدالله بن أريقط بن بكر، وهو الوحيد المتّفق على هجرته مع رسول الله ﷺ.

وعندما نناقش الروايات الواردة في هذا المجال في زمن رسول الله ﷺ وعصر الخلفاء والعصور اللاحقة نجد ما يلي:

١ ـ أيّد الصحابة قضية عدم نزول قرآن في حقّ أبي بكر في باب المناقب.

(١) التوبة: ٣٩ ـ ٤١.

وأيّدت عائشة بنت أبي بكر قضية عدم نزول قرآن في حقّ أبي بكر قائلة: لم ينزل الله فينا شيئاً من القرآن[١].

وقد قالت عائشة ذلك في حضور الآلاف من الصحابة في عصر معاوية، فأيّدوا جميعاً دعواها في هذا المجال.

إذن لم تنزل آية الغار في حقّ أبي بكر.

وقد قال الصحابة والتابعون عن آية الغار ما يلي:

أولاً: الصحابة أيّدوا دعوىٰ عائشة في عدم نزول قرآن في حقّ أبي بكر.

ثانياً: قال عالم الكوفة وتلميذ الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام في القرن الثاني الهجري محمد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق:

لم تنزل في القرآن آية الغار في حق ابي بكر. قائلا بعدم حضور أبي بكر في الغار فاتّهموه بالقول بتحريف القرآن[٢]. وكانت الحكومات الظالمة معتادة على هذه التهم لإسقاط معارضيها.

ثالثاً: قال المحقّق البحراني: لقد حذفوا كلمة الرسول من آية: ٤٠ من سورة التوبة اي في التفسير[٣].

أراد البحراني القول بعدم حضور أبي بكر في الغار، وهذه نظرية سائدة في عصر رسول الله ﷺ وما بعده والجميع يؤمن بها.

---

(١) صحيح البخاري ٦/ ٤٢ ط دار الفكر، بيروت طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة في استانبول سنة ١٤١٠ هـ، تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٩٩، الأغاني ١٦/ ٩٠، البداية والنهاية ٨/ ٩٦، التحفة اللطيفة، السخاوي ٢/ ٥٠٤.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر ٥/ ١٠٨، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

(٣) الحدائق الناضرة ٢/ ٢٩٠.

فيستفاد من رأي الصحابة والتابعين القول بعدم حضور أبي بكر في الغار والهجرة مع النبي ﷺ وعدم نزول قرآن في حقّه في قضيّة الغار. وهذه أكبر قضية ممضاة في عصر الصحابة الأوائل.

إذ صحّح عشرات الآلاف من سكّان المدينة من المهاجرين والأنصار رواية عائشة في هذا المجال. مما يعني تكذيبهم جميعاً قضية حضور أبي بكر في الغار. وإذا كذب المهاجرون والأنصار حضور أبي بكر في الغار فمن يستطيع اثبات هذه القضية المزيّفة فيما بعد.

وإذا كذّبت عائشة قضية حضور أبي بكر في الغار فهل يستطيع أبو هريرة (الذي كان كافراً في ذلك التاريخ ومن أهالي دوس وهي من قبائل اليمن وأسلم في السنة السابعة للهجرة) اثباتها؟

فهل يستطيع المغيرة الشيطان اثباتها وكان كافراً حينها وفي الطائف ؟

٢ ـ والشخص الثاني الذي أثبت كذب قضية حضور أبي بكر في الغار هو عبدالرحمن بن أبي بكر.

كان عبدالرحمن في زمن الهجرة رجلاً بالغاً ومعاصراً لتلك الواقعة بجزئيّاتها، وهو أحد الملاحقين المشركين للنبي ﷺ في الغار.

وكان شديد العِداء للإسلام والرسول ﷺ في حينها لذا شارك في معركة بدر في صفوف الكافرين[1].

وعندما قالت عائشة بعدم نزول قرآن في حقّ أبي بكر وعائلته أيّدها

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر، أسد الغابة، ترجمة عبدالرحمن بن أبي بكر.

عبدالرحمن وأمضىٰ قولها بسكوته أمامها وأمـام الصـحابة ولو كـان غـير ذلك لعارضها عبدالرحمن بآية الغار[1].

واتّفاق عائشة وعبدالرحمن على عدم نزول قرآن في حقّ أبي بكر وعائلته وهما اللذان كانا في قلب الأحداث يكذّب الروايات الزائفة في حضور أبي بكر في الغار ونزول قرآن في حقّه.

وكثرة أعـداد القـصّاصين وجـهلهم بـتراجـم الصـحابة وسـير المـغازي والأحداث دفعهم لحشر عبدالله بن أبي بكر في جملة المساعدين للنبي ﷺ في الغار بما كان يفعله من احضاره الطعام وايصاله أخبار مكّة لخاتم الأنبياء ﷺ.

وعبدالرحمن بن أبي بكر قد أثبت بتأييده دعوىٰ عائشة في عدم نزول قرآن في حق ابي بكر كذب حضور أبي بكر في الغار.

وإذا كان عبدالرحمن بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر يكذّبان حضور أبي بكر في الغار فهل يستطيع جنود الأمويين اختلاق ذلك؟

فعندما قالت عائشة أمام عبدالرحمن بن أبي بكر ومروان بن الحكم وآلاف من الصحابة الحاضرين في المسجد النبوي:

لم ينزل فينا قرآن[2].

سكت عبدالرحمن بن أبي بكر على هذا وسكت مروان بن الحكم وسكت الآخرون من الصحابة المكّيين والمدنيين، وسكوتهم دليل على موافقتهم على قولها.

وهذا دليل قوي على كذب الروايات المروية في حضور أبي بكر في الغار. ولو

---

(١) راجع البداية والنهاية ٨/ ٩٦ وتاريخ ابن الأثير ٣/ ١٩٩.

(٢) صحيح البخاري ٦/ ٤٢، تاريخ ابن الأثير ٣/ ١٩٩.

اعتقد بعض الصحابة بقضية حضور أبي بكر في الغار لعارضوا عائشة بآية الغار وحضور أبي بكر في غار ثور.

ولكثرة الأكاذيب في هذه الواقعة تبدّل الموقف الآن فلو قلت أنا اليوم بعدم نزول آية في حقّ أبي بكر لقال الكثير: ماذا عن آية الغار النازلة في حقّ النبي ﷺ وأبي بكر؟

وهذا يبيّن بأنّ الكثير من الأحداث والروايات الحالية لم يصحّحها الصحابة ولم يوثقوها في زمنهم وهم المعاصرون لرسول الله ﷺ!

وهذا مصداق لقول الدارقطني: ما الحديث الصحيح في الحديث إلّا كالشعرة البيضاء في الثور الأسود[١].

وهذا مصداق أيضاً لما قاله رسول الله ﷺ: لتتبعنّ سنن اليهود والنصارىٰ حذو القذّة بالقذّة وحذو النعل بالنعل فلو دخلوا جحر ضب دخلتموه[٢].

ويُسَرُّ الإنسان من اجابات السيدة عائشة ويفرح من اجوبة مؤمن الطاق[٣].

والمحقّق البحراني ومحمد بن المهدى الفاطمي في اعتقادهم عدم حضور ابي بكر في الغار والهجرة.

فعائشة ادّعت باعتقاد كامل عدم نزول آية الغار في حقّ أبي بكر.

وعالم الكوفة مؤمن الطاق قال: لم ينزل قرآن في حقّ أبي بكر[٤].

---

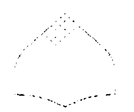
(١) شرح النهج، ابن أبي الحديد ٩/ ١٠٥، أضواء على السنّة المحمّدية ١٩٣.

(٢) الجامع الصغير، السيوطي ٢/ ٤٤٤، كنز العمال ١/ ١٨٣، تفسير الصافي، الكاشاني ٢/ ٢٦.

(٣) لسان الميزان، ابن حجر ٥/ ١٠٨، مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

(٤) لسان الميزان، ابن حجر ٥/ ١٠٨، مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

وقال المحقّق البحراني: لقد حذفوا كلمة الرسول من آية ٤٠ من سورة التوبة، ووضعوا كلمة: عليه[1]. ويقصد بذلك أنّهم غيّروا التفسير وإلّا فالمحقّق البحراني من القائلين بكمال القرآن.



(١) الحدائق الناضرة ٢ / ٢٩٠.

الفصل الرابع:

داخل الغار

من الأسئلة الخطيرة في قضيّة الغار هل نظر المهاجمون داخل الغار؟ وكيف لم ينظروا فيه وهو غار صغير قد بلغوه؟

بعد وصول الكافرين إلى غار ثور نظر ابن الطفيل داخل الغار فلم يشاهد أحداً[1] إذ طمس الله تعالىٰ على عينيه يوم كان كافراً كما طمس ربّ العالمين على المحاصرين لدار النبي ﷺ فلم يشاهدوه أثناء خروجه من الدار.

إذ حجب الباري عزّ وجل أعين المشركين عن الرؤية وهذه من المعاجز الإلٰهية الباهرة التي أنقذ بها الله تعالىٰ رسوله من الهلاك المحتم.

ولو دقّقنا في معجزة حجب الرؤية عن الكافرين في واقعتين مختلفتين لدهشنا من العظمة الإلٰهية في هذين الموضعين.

ولوجدنا الأثر البين للعزيز الحكيم في القضايا الكونية.

ونتيجة لعمل البلاط الأموي في محو الحقائق وتغيير السيرة النبوية فقد

---

(١) الإصابة ٧ / ١٩٤.

وضع الرواة المأجورون روايات كاذبة للتعتيم على تلك المعجزة الفذّة.

إذ جاء في رواية مختَلَقة: وخرج القوم في أثره فصدّهم الله تعالىٰ عنه بأن بعث عنكبوتاً نسجت عليه فآيسهم من الطلب فانصرفوا وهو نصب أعينهم[1].

اقول: إنّ بيت العنكبوت لا تمنع الرؤية من قريب لمساحة الغار الصغيرة ممّا يبيّن كذب قضية العنكبوت.

وقال النبي ﷺ: بيت العنكبوت بيت الشيطان[2].

وقالوا: كان العنكبوت قد بنى بيتاً على باب غار النبي داود عليه السلام يوم لاحقه جالوت فوضع القصّاصون تلك الرواية لغار جبل ثور!

فالظاهر كان غار داود عليه السلام عميقاً وعلىٰ بابه نسيج عنكبوت فامتنع جالوت من دخوله بسبب عمقه خوفاً.

على خلاف غار النبي محمّد ﷺ الصغير في جبل ثور. وسبب هذا الوضع محاولة التستّر على الدور الكبير لعبدالله بن أريقط بن بكر في قضية الغار إذ بعثه الباري عزّ وجل رحمة لرسول الله ﷺ ساعده في أموره و صاحباً له.

والزائر لغار ثور يشاهد عدم فائدة بيت العنكبوت في حجب الرؤية عن داخل الغار المذكور، فهو غار صغير جداً يرى ما فيه بنظرة سريعة فمساحته لا تزيد على ثلاثة أمتار مربعة.

---

(١) الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي ١ / ٢٥.

(٢) الكافي ٦ / ٥٢٢، البحار ٦٠ / ٢٦٠، تاج العروس، الزبيدي ٥ / ١٢٧.

وأنا أدعوا المسلمين لزيارته كي تنكشف أمامهم الاكاذيب الاموية، ثم لا يصدّقون الاحاديث القرشية بعدها أبداً.

وقد فطن الوهابيون لكذب روايات الغار الاموية فأفتوا بحرمة زيارة غار ثور وان ذلك بدعة .

فكتبوا عناوين كبيرة أسفل جبل ثور تحرّم زيارة غار ثور غير مستندين في تحريمهم على دليل شرعي ولا عقلي .

فالخلاصة تتمثّل في عدم رؤية طغاة مكّة لرسول الله ﷺ في مكانين مختلفين:

الأوّل في باب منزله يوم خرج إلى الغار[1].

والثاني في داخل غار جبل ثور يوم نظروا في داخله فلم يشاهدوت أحداً [2]، لان سيد الرسل ﷺ كان قد قرأ آيات من سورة يس تحجب الرؤية على الناس جميعاً قائلاً:

﴿وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾[3].

---

(١) دلائل النبوة، البيهقي ٢ / ٤٧٠، شرح الاخبار، القاضي المغربي ١ / ٢٦٠، البحار ١٩ / ٧٢.

(٢) الإصابة ٧ / ١٩٤.

(٣) يس ٩.

الفصل الخامس:

الطعام والراحلة

قضية اشتراك أبي بكر وابنته أسماء وابنه عبدالله وخادمه وصاحبه صهيب وغنمه تبيّن الهجرة وكأنّها حركة علنية ممّا يكشف كذب تلك الروايات في هذا المجال، وخطوات النبي ﷺ وعلي عليه السلام فيها سرية كاملة في قضية الهجرة.

لقد كان عبدالله بن أريقط بن بكر راعياً في جبل ثور ممّا يساعده هذا على تقديم العون لرسول الله ﷺ دون أي مشقّة أوّلاً وبعيداً عن الشكوك القرشية فيه ثانياً. ولم تكن لابن أريقط بن بكر علاقة سابقة معروفة برسول الله ﷺ تثير ريبة طغاة مكّة.

فكان عبدالله بن أريقط بن بكر يسقي رسول الله ﷺ اللبن من غنمه وهو غذاء كامل لا يحتاج معه الإنسان إلى شيء في مدّة قصيرة، وليس عسيراً على ابن

أريقط بن بكر تهيئة الخبز لشخص واحد في ذلك الجبل.

وورد بأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يرفد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام في جبل ثور ليلاً[1]. أي عن طريق عبدالله بن بكر وكانت قريش تراقب كلّ من له علاقة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وكان من السهل اعطاء أمير المؤمنين علي عليه السلام الطعام لعبدالله بن أريقط بن بكر ليوصله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وما قيل من ارسال الطعام للنبي بواسطة عبد الله بن أبي بكر واسماء فهو من المختلقات المضحكة للمطلعين على السيرة لأنّ عبد الله بن أبي بكر كان من الكافرين مثلما كانت أمه نملة[2]، وكانت أسماء في الحبشة مع زوجها الزبير[3].

والسؤال المطروح هو:

كيف يطبخون الطعام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أغلب اعضائه من الكافرين المحاربين لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، اذ في البيت ابو قحافة وهو كافر وعبد الله وعبد العزى (عبد الرحمن) ابني أبي بكر وهما كافران، وفي البيت نملة زوجة أبي بكر وهي كافرة، وفي البيت أم فروة أخت أبي بكر وهي كافرة أيضاً.

وعبد العزى من الملاحقين والمترصدين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة، وهذا ما يفنّد الاكاذيب القرشية والاموية الموضوعة في هذا المجال، وحينها ينكشف الغطاء عن الروايات الموضوعة عن صحبة أبي بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الغار.

أمّا عن راحلتي سفر خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم وعبدالله بن أريقط بن بكر فليس

---

(١) تاريخ دمشق ترجمة الإمام علي بتحقيق المحمودي ١/ ١٣٨، أعلام الورى ١٩٠، البحار ١٩/ ٨٤.

(٢) سورة الممتحنة: ١٠، شرح النهج، المعتزلي ١٣/ ٢٧٠ طبع عيسى الحلبي وشركاه ١٩٦٠ ـ مصر.

(٣) الثقات، ابن حبّان ٣/ ٢٣.

من الصعب على ابن أريقط بن بكر تهيئتهما وهو بتلك المواصفات المعروفة، إذ كان حرّاً في الحركة وفي المعاملة لعدم معرفة قريش باسلامه .

وورد في نصّ أنّ علي بن أبي طالب عليه السلام هو الذي هيّأهما له ليهاجرا عليهما إلى المدينة المنوّرة [1].

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يعتمد على الإمام علي عليه السلام اعتماداً كبيراً في مكّة والمدينة ويكيل له المدح أمام الصحابة في كلّ حضر وسفر ومن هذه الروايات قوله: ما انتصر الإسلام إلّا بسيف علي [2].

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: كفّي وكفّ علي عليه السلام في العدل سواء [3].

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: أنت أخي في الدنيا والآخرة [4].

---

(١) البحار ١٩ / ٧٠، ٧٥، أعلام الورى ٦٣، الاحتجاج، الطبرسي ١ / ٢٠٤.

(٢) شواهد التنزيل ٢ / ١٨٤، خصائص الوحي المبين ١٣٩ ،تفسير القرطبي ١ / ٨٢، مناقب خديجة، المالكي ٢.

(٣) تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٠.

(٤) تفسير البرهان ٢ / ٩٣، السيرة النبوية ،أبو حاتم ١ / ١٤٧، الإمامة والسياسة ١ / ١٣، أعلام النساء ٤ / ١١٥.

وضع الأمويون حديثاً مزيّفاً في مقابل هذا الحديث جاء فيه: إنّ خليلي من أمّتي أبو بكر كذّبه المعتزلي الرياض النضرة ١/٨٣، شرح النهج ١١/٤٩.

الباب الرابع

الهجرة نحو المدينة



الفصل الأوّل:

حركة النبيﷺ وعبدالله بن أريقط بن بكر نحو المدينة

واستمراراً لمنهج السرّيّة في الحركة عند سيد الرسلﷺ فقد سار مع عبدالله بن أريقط بن بكر في طريق المدينة في درب وعر لا يسلكه الناس ولا يعلم بمسيرهما إلّا علي بن أبي طالبؑ.

وهذه هي الخطّة الحكيمة والمستورة التي انتخبها سيّد الرسل فكانت حركة رائعة وبالغة في السرية ونجاحها مضمون.

وسار رسول اللهﷺ والدليل عبدالله بن أريقط بن بكر من مكّة إلى المدينة متوكّلين على الله تعالى.

فكان لبقاء رسول اللهﷺ في الغار ثلاثة أيّام وسلوكهما ذلك الطريق الوعر غير المعروف من أسباب نجاح رحلة الهجرة إلى المدينة المنوّرة.

فتحمل خاتم الأنبياء مصاعب جمّة في مكوثه في الغار وفي سلوكه ذلك الطريق الجبلي والصحراوي الصعب التضاريس. وكانت طغاة مكّة بذلت مائة ناقة

لكلّ من جاءها برسول الله ﷺ حيّاً وميّتاً[١].

ومائة ناقة تعادل مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت تسعىٰ له القبائل والعصابات وتبذل في سبيله الغالي والرخيص، وفعلاً تحرّك رؤساء القبائل وقطّاع الطرق من أمثال ابن سراقة في هذا المجال وملأوا الطرق بحثاً عن سيد الرسل ﷺ.

وكانت من عادة الزعماء وقادة الجيوش والمسافرين استصحاب الأدلاء في سفراتهم في جزيرة العرب لأسباب كثيرة منها:

١ ـ الوصول إلى الهدف المنشود من السفر بأمان.

٢ ـ بلوغ المكان المطلوب في أقصر مدّة زمنية.

٣ ـ تحاشي العقبات الطبيعية وغيرها.

٤ ـ التمكّن من الاستراحة ليلاً في أماكن مستورة وهذا الأمر لا يحصل بدون دليل حاذق عارف بأماكن الاستراحة في الطرق ومواقعها الجغرافية. لذا فقد استعان أبرهة الحبشي بدليل وهو أبو رغال[٢] في رحلته من اليمن إلى مكّة.

واستعان طغاة قريش بدليل اسمه كرز الخزاعي في ملاحقتهم لرسول الله ﷺ في أطراف مكّة[٣]، رغم معرفة القرشيين بطرق مكّة بصورة اجمالية. وكانت قوافل العرب الذاهبة إلى اليمن والشام تستعين بالأدلاء في تجاراتها وسفراتها، واستمراراً لهذا المنهج الطبيعي فقد استعان رسول الله ﷺ بدليل وفي

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ٦ / ٥٣.

(٢) البحار ١١ / ٣٩٣، سنن أبي داود ٢ / ٥٤، كشاف القناع، البهوتي ٢ / ١٦٨.

(٣) الخرائج والجرائح، الراوندي ١ / ١٤٤، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ١١١، فتوح البلدان، البلاذري ١ / ٦٤، قصص الأنبياء، الراوندي ٣٣٤.

وشريف في انتقاله من مكّة إلى المدينة، وفعلاً كان ذلك الرجل عند حسن ظنّ خاتم الأنبياء.

وبعدما أفلح في هجرته المذكورة اعتمد المسلمون عليه فطلب منه أبو بكر المجيء بزوجته أم رومان وابنته عائشة من مكّة إلى المدينة[1]. وتمّ هذا الأمر أيضاً بنجاح إذ أوصلهما إلى المدينة بسلام دون صدور أي فعل مريب من جانبه.

وكانت العرب لا تطمئن في نقل النساء بيد الأدلاء في تلك الرحلات المستغرقة أيّاماً طويلة في طرق نائية إلّا في حالات خاصّة تتمثّل في إخلاص الدليل اخلاصاً مجرّباً لا شائبة فيه.

ولولا إسلام ابن أريقط بن بكر الجاد لما فعل ذلك العمل للنبي ﷺ والمسلمين، إذ بذل طغاة مكّة مائة ناقة لمن قبض على رسول الله ﷺ حيّاً وميّتاً ولمن دلّ المشركين عليه فأمكنهم منه[2].

ولو كان ابن أريقط بن بكر كافراً لكان لزاماً عليه أن يسعى لنيل الجائزة القرشية العالية بكلّ الوسائل الممكنة.

وثانياً: لو كان ابن أريقط بن بكر كافراً لكان واجباً عليه ﷺ مساعدة المشركين في القبض عليه خدمة لآلهته التي يعبدها.

وثالثاً: كانت الرحلة مع النبي ﷺ محفوفة بالمخاطر لسعي الطغاة والسفّاحين قتله وقتل مرافقه .

---

(١) المستدرك الحاكم ٤ / ٤، فتح الباري، ابن حجر ٧ / ١٧٦، تاريخ الطبري ٢ / ٤٠٠، المنتقى، الكازروني، البحار ١٩ / ١٢٩.

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي ٦ / ٥٣.

ولا يعقل برجل مشرك تركه للدين والدنيا واخلاصه للنبي ﷺ المخالف له في العقيدة والأهداف.

ولم نسمع ببذل رسول الله ﷺ مالاً لابن أريقط بن بكر في عمله المذكور.

ولم يكن لرسول الله ﷺ مائة ناقة يعطيها لدليله مقابل ايصاله إلى المدينة.

وكانت قضية تهيئة راحلتين لرسول الله ﷺ وابن أريقط بن بكر شاقّة دفع نقودها علي بن أبي طالب ؑ[1].

وحتىٰ لو كانت خديجة حيّة في ذلك الزمن ودفعت المائة ناقة لابن أريقط بن بكر لفضّل ابن أريقط بن بكر الجانب القرشي لأنّه موافق لتوجّهاته الدينيّة وفيها السلامة لدينه ودنياه.

إذن كان عبدالله بن أريقط بن بكر مسلماً مجاهداً في سبيل الله تعالىٰ ومضحّياً في طريقه تاركاً لأموال الدنيا في سبيل مرضاة الله تعالىٰ،لذا ذكر العلماء ومنهم الذهبي في كتابه التجريد، وابن حجر العسقلاني وابن كثير :كان عبد الله بن بكر بن أريقط من الصحابة المؤمنين[2].

---

(١) البحار ١٩ / ٧٠،اعلام الورىٰ ٦٣،الاحتجاج الطبرسي ١ / ٢٠٤.

(٢) الاصابة، ابن حجر العسقلاني ٤ / ٥، طبعة اولى ١٤١٥ هجرية، دار الكتب العلمية -بيروت، البداية والنهاية ،ابن كثير ٣ / ٢١٨ طبعة اولى، سنة ١٤٠٨ هجرية، دار احياء التراث العربي -بيروت

الفصل الثاني:

طريق النبي ﷺ نحو المدينة

وخرج رسول الله ﷺ مع عبدالله بن أريقط بن بكر من مكّة إلى المدينة على طريق وعر لا يسلكه الناس ولا تمرّ به القوافل التجارية فسلكا أسفل مكّة ثمّ إلى الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثمّ على أسفل أمج.

ثمّ عارضا الطريق بعد أن أجازا قديداً، ثمّ سلكا الخرّار ثمّ ثنية المرّة ثمّ لقفاً. ثمّ أجازا مدلجة لقف ثمّ مدلجة محاج ويقال مجاج ثمّ سلكا مرجح محاج ثمّ تبطنا مرجح من ذي الغطوين ثمّ بطن ذي كشر ثمّ سلكان على الجداجد ثمّ على الأجرد ثمّ سلكا ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن ثمّ على العبابيد أو العبابيب، ثمّ أجازا الفاجّة ويقال القاحة ثمّ هبطا العرج وعندها حمل أوس بن حجر من أسلم رسول الله ﷺ إلى المدينة.

ثمّ سلكا ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر ثمّ هبطا بطن رئم ثمّ وصلا قُباء[1].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٣٦، سيرة ابن كثير ٢ / ٢٥٥.

فكان ابن اريقط قد سلك الطريق الجبلي على طريق نخلة فلم يرجع إلى الطريق إلّا بقديد حيث نزل الرسول ﷺ على أم معبد. ولسلوك الرسول ﷺ ذلك الطريق الجبلي والصحراوي لم يلتقِ بالمسافرين في طريق مكّة ـ المدينة.

وهذا الأمر يكذب روايات التقاء النبي ﷺ بالزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله.

ورواية منها تنصّ على ارتدائه لباس الزبير المُهدىٰ له [1] وأخرىٰ تنصّ على ارتدائه لباس طلحة المهدىٰ له! [2]

وكان الزبير في حينها مهاجرا إلى الحبشة [3]، وكان طلحة مهاجرا إلى المدينة [4].

فالأكاذيب وصلت إلى حدّ اختلاق مناقب للزبير وطلحة في قضية الهجرة كي لا ينفرد أبو بكر بفضائل الهجرة وحده.

واصبحت أرض الهجرة مسرحاً لاختلاق المناقب لرجال الحزب القرشي المعادين لامام المتقين علي ؑ.

---

(١) عيون الأثر ١ / ٢٤٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٣.

(٣) الثقات، ابن حبّان ٣ / ٢٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

الفصل الثالث:

ملاحقة ابن سراقة لرسول الله ﷺ

والتقى خاتم الأنبياء محمد ﷺ ودليله عبدالله بن أريقط بن بكر بالسفاح المعروف ابن سراقة في طريقهما إلى يثرب، فكان بين الجانبين حوار معروف.

وتلك الروايات الصحيحة تبيّن عدم حضور أبي بكر في الهجرة مع خاتم الانبياء ﷺ.

ووضع القصاصون (من أتباع الهوى والكفر المعادين لرسول الله ﷺ) روايات موضوعة حذفوا فيها اسم النبي ﷺ في الحوار لصالح أبي بكر لسلب تلك المعجزة الإلهية والكرامة السماوية عن خاتم الأنبياء. إذ وضعوا روايات مزيّفة تنصّ على كون الحوار جارياً بين أبي بكر وبين ابن سراقة لاثبات حضور أبي بكر في الغار.

وهذا يرد بالأدلّة الآتية:

كان ابن سراقة عارفاً بشخصية رسول الله ﷺ ومعاصراً له في مكّة.

كان ابن سراقة راغباً في قتل رسول الله ﷺ فمن الطبيعي أن يكون الحوار

جارياً بينهما.

كانت المعجزة الإلهية في انغماس أقدام فرس ابن سراقة في الرمال استجابة لدعاء رسول الله ﷺ.

فمن المعقول أقدام ابن سراقة على استرحام النبي ﷺ لانقاذه من هذه الورطة ولا يعقل استرحامه لأبي بكر وابن أريقط بن بكر في هذا المجال.

كانت المسافة بين ابن سراقة ورسول الله ﷺ تقدر برمحين ممّا يبيّن عدم وجود حائل طبيعي وصناعي يمنع ابن سراقة من الحديث مع خاتم الأنبياء فلماذا هذا الإصرار على حشر أبي بكر في ذلك الحديث.

وكان رسول الله ﷺ معروفاً بالرحمة والشفقة على الناس لذا قال الله تعالىٰ عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وقال النبي ﷺ بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق[1].

فمن الطبيعي جدّاً اقدام ابن سراقة على استرحام رسول الله ﷺ في هذا المجال لا الاقدام على استرحام آخرين.

والروايات الصحيحة في هذا المجال والمثبتة لحديث رسول الله مع ابن سراقة كثيرة اليك بعضها: لمّا تبعه سراقة غاصت قوائم فرسه في أرض صلبة فعلم أنّ ذلك أمرٌ سماوي فناداه: ادع لي ربّك وذمّة الله عليَّ أن أدفع عنك، فدعا له ﷺ فخلص جواده[2]. وأراد البخاري اشراك أبي بكر في المعجزه المذكورة وفي قضيّة الهجرة

---

(١) فقه الرضا، ابن بابويه ٣٥٣.

(٢) الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي ١ / ٥٢، حلية الأبرار، هاشم البحراني ١ / ١١٥، البحار ١٧ /

:فقال ابن سراقة لهما: إنّي أراكما قد دعوتما عليَّ فادعوا لي الله[1].

فجعل القاص الاموي أبا بكر في منزلة الأنبياء في الدعاء حسداً لرسول الله ﷺ.

← ٢٢٧، ١٨ / ٦١، مسند أحمد ١ / ٣، المصنّف، ابن أبي شيبة ٧ / ٤٤١، مسند أبي يعلى الموصلي ١ / ١٠٦، طبقات ابن سعد ١ / ٢٣٣.

(١) صحيح البخاري ٤ / ١٨١.

الفصل الرابع:

الطريق إلى قباء

ومرّ رسول الله ﷺ وعبدالله بن اريقط بن بكر بخيمة أُم معبد في طريقهما إلى المدينة، فطلب عندها قرى.

فقالت: ما يحضرني شيء.

فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في ناحية قد تـخلّفت عـن الغـنم لضـرّها، فقال ﷺ: أتأذنين في حلبها؟

قالت: نعم ولا خير فيها.

فمسح يده على ظهرها فصارت أسمن ما يكون من الغنم ثمّ مسح يده على ضرعها، فأرخت ضرعاً عجيباً ودرّت لبناً كثيراً، فطلب ﷺ العس وحلب لهـم فشربوا جميعاً حتّى رووا.

ثمّ عرضت عليه أُمّ معبد ولدها الذي كان كقطعة لحم لا يـتكلّم ولا يـقوم فأخذ النبي ﷺ تمرة فمضغها وجعلها في فيه فنهض في الحال، ومشى وتكلّم،

وجعل نواها في الأرض فصار نخلة في الحال، وقد تهدّل الرطب منها، وأشار إلى جوانبها فصار مراعي.

ورحل ﷺ فلمّا قتل النبي ﷺ لم ترطب تلك النخلة، ولما قُتِلَ علي ﵇ لم تخضر، ولمّا قُتِلَ الحسين ﵇ سال منها الدم[1].

ولمّا وصل رسول الله ﷺ ناحية قباء نزل فيها في بيت عمرو بن عـوف ورفض الدخول إلى المدينة انتظاراً لمجئ علي ﵇ قائلاً ﷺ: ما أنا بداخلها حتّى يقدم ابن أمّي وأخي وإبنتي يعني علياً وفاطمة ﵉[2].

---

(١) تاريخ الخميس ١/٣٣٥.

(٢) الأمالي، الطوسي ٢/٨٣، البحار ١٩/٦٤، ١٠٦، ١١٥، ١١٦، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي ٣٥، اعلام الورى ٦٦.

الفصل الخامس:

الحنين إلى مكّة

ولمّا خرج رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة مهاجراً في سبيل الله تعالىٰ رغب في مكّة وحنّ إليها فقال تعالىٰ لرسوله:

﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1]

وهذه الآية القرآنية من الآيات المعجزات المظهرة لمكانة القرآن ونبوّة محمد ﷺ إذ تبيّن عودة النبي ﷺ إلى مكّة.

وفعلاً عاد رسول الله ﷺ إلى مكّة فاتحاً منتصراً مسروراً بنصر الله تعالىٰ بعد ثمان سنوات من ذلك التاريخ وذلّ رجال قريش أشدّ الذل وهم يرون جيوش المسلمين في مكّة بقيادة النبي ﷺ.

وبدأ المسلمون الفاتحون في ذمّ الكافرين وهجوهم في داخل الكعبة استصغاراً لهم فكانت أعظم ضربة إلهيّة لأتباع الكفر والرذيلة في قعر دارهم وأمام عبيدهم وأنصارهم، وهذا مصداق للآية القرآنية المباركة:

---

(١) القصص: ٨٥.

﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[1].

ولم يخطر على ذهن زعماء قريش عودة خاتم الأنبياء إلى مكّة ظافراً منتصراً بعد سنوات قليلة من هجرته المباركة إلى يثرب ولكنّ الله سبحانه وتعالىٰ استجاب لدعاء رسوله استجابة سريعة وطيّبة خيّبت آمال المشركين وبدّدت خططهم وغاياتهم.

(١) محمّد: ٧.

الباب الخامس

دور علي ﷺ في الهجرة



الفصل الأوّل:

بقاء علي عليه السلام في مكّة لتوزيع الأمانات

واهم عمَل قام به علي عليه السلام في الهجرة هو مبيته في فراش الرسول صلى الله عليه وآله في ليلة الهجوم المسلح عليه لقتله في فراشه.

وبقي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المدينة لتوزيع الأمانات إلى أصحابها[1]. وكان أهالي مكّة وأطرافها يؤمّنون خاتم الأنبياء أموالهم المتمثّلة في الذهب والفضّة للمحافظة عليها من السرّاق.

والعجيب في الأمر أنّ هؤلاء المشركين كانوا يضعون أموالهم عند الرسول صلى الله عليه وآله رغم مخالفتهم له في الدين ومحاربتهم له في الدنيا ويسمّونه الصادق الأمين.

واستمراراً لمنهجية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في ردّ أمانات الناس وحفظها دون عناية بتوجّهاتهم الدينية فقد وكّل سيد الرسل صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام في البقاء في مكّة

---

(1) البحار ١٩/٦٤ ـ ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١/١٨٣، ١٨٤، تفسير البرهان ١/٣٣٢، ٣٣٣، الأمالي، الطوسي ٢/٨٣ـ٨٦

لإرجاع الأمانات إلى أصحابها[١].

فبقي أمير المؤمنين في تلك المدينة مخاطراً بنفسه لاجل عودة الأمانات إلى أصحابها فكان ينادي يومياً الناس للمجيء وأخذ أموالهم وسط تعجب أهالي مكّة وطغاتها.

إذ كان الكثير من أصحاب تلك الأموال من المحاربين لله ورسوله والمطاردين له فكيف يردّ النبي ﷺ أموالهم اليهم وهو في ظرف خطير للغاية مضحيّاً بابن عمّه ووصيه علي عليه السلام في هذا المجال.

وأصبح هذا العمل السامي من الأعمال الخالدة لسيّد الرسل ﷺ في حفظ الأمانة وردّها إلى أصحابها دون الاعتذار بالحجج الواهية.

وسار الأوصياء والصالحون على خطى النبي العظيم في هذا المضمار تأسّياً بأخلاقه لذا قال الإمام الصادق عليه السلام حفيد رسول الله ﷺ:

لو أنّ قاتل أبي الحسين بن علي ٧ إئتمنني على السيف الذي قتله به لأدّيته إليه[٢].

---

(١) البحار ١٩/٦٤ ـ ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١/١٨٣، ١٨٤، تفسير البرهان ١/٣٣٢، ٣٣٣، الأمالي، الطوسي ٢/٨٣ـ٨٦.

(٢) كلمة التقوى، محمد أمين زين العابدين ٥/١١٧.

الفصل الثاني:

مَن هاجر بالفواطم إلى المدينة؟

وخرج الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالفواطم وهنّ فاطمة بنت رسول الله عليها السلام وفاطمة بنت أسد (أمّه) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب من مكة باتجاه المدينة [1].

وهذا يثبت ان رسول الله صلى الله عليه وآله ليس عنده بنت بإسم أُم كلثوم اصغر سنّاً من فاطمة عليها السلام وانما ذلك من زيف الأمويين الذين اختلقوها وزوّجوها عثمان الأموي [2].

فأدركه المشركون قرب ضجنان وهم سبعة فوارس وثامنهم جناح مولى الحارث بن أُميّة. فأنزل علي عليه السلام النسوة وأقبل على القوم منتضياً سيفه فأمروه بالرجوع.

فقال عليه السلام: فإن لم أفعل؟

---

(1) البحار ١٩/٦٤ ـ ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١/١٨٣، ١٨٤، تفسير البرهان ١/٣٣٢، ٣٣٣، الأمالي، الطوسي ٢/٨٣ـ٨٦.

(2) راجع كتاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وبناته للمؤلف، موضوع ام كلثوم.

قالوا: لترجعنّ راغماً، او لنرجعنّ بأكثرك شَعراً، وأهون بك من هالك، ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها.

فحال علي عليه السلام بينهم وبينها.

فأهوى جناح بسيفه.

فراغ علي عليه السلام عن ضربته، وتختله علي عليه السلام فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتّى مسّ كاتبة فرسه، وشدّ عليهم بسيفه وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد *آليت لا أعبد غير الواحد*

فتصدّع القوم عنه وقالوا: أغن عنّا نفسك يابن أبي طالب.

قال: فإنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله بيثرب فمن سرّه أن أفري لحمه، وأريق دمه فليتبعني أو فليدن منّي ثمّ أقبل على صاحبيه فقال لهما: أطلقا مطاياكم.

ثمّ سار ظاهراً حتّى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أمّ أيمن مولاة الرسول صلى الله عليه وآله فعبدوا الله تعالى تلك الليلة قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم.

وفي أثناء المسير من مكة إلى المدينة كان الإمام علي عليه السلام يصلي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقهم:

﴿الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والارض، ربّنا ما خلقت هذا باطلاً﴾

فاستجاب لهم، ﴿أنّي لا أُضيعُ عَمَلَ عاملٍ منكم منَ ذكرٍ أو أُنثى﴾[١]

---

(١) آل عمران ١٩١ـ١٩٥.

ولما بلغ النبي ﷺ قدومه ﷺ قال: ادعوا لي علياً.

فقالوا له: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي.

فأتاه ﷺ بنفسه، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً[1].

وقال ﷺ لعلي ﷺ: أنت أوّل هذه الأمّة ايماناً بالله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله لا يحبّك إلّا مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلّا منافق أو كافر[2].

ولمّا وصل علي بن أبي طالب ﷺ والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله ﷺ عند كلثوم بن هدم[3].

وأقام رسول الله ﷺ بقباء ثلاثة أيّام وأسّس مسجده ثمّ أقام أوّل جمعة في بني سالم بن عوف في المدينة[4].

---

(١) البحار ٦٤/١٩ ـ ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١٨٣/١، ١٨٤، تفسير البرهان ٣٣٢/١، ٣٣٣، الأمالي، الطوسي ٨٣/٢ـ٨٦.

(٢) تفسير البرهان ٣٣٢/١، ٣٣٣، البحار ٦٤/١٩، الأمالي، الطوسي ٨٣/٢ـ٨٦.

(٣) الروض الأنف، السهيلي ٢٣١/٤.

(٤) الروض الأنف ٢٣٢/٤.

الباب السادس

اختلاق رواية الغار



الفصل الأول:

متى اختلقت رواية الغار لأبي بكر

لقد بدأ اختلاق رواية حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول ﷺ في الهجرة في زمن حكومة أبي بكر.

وكان المغيرة، وعائشة، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، يقودون هذا المشروع الخطير في اختلاق المناقب للسلطان وترك الأحاديث الصحيحة لرسول الرحمن ﷺ.

وأصبحت قضيّة اختلاق المناقب للسلاطين المسلمين عادة مألوفة في زمن الدول الأموية والعباسية، والعثمانية وغيرها.

وكانت الليرات الذهبية تدفع اللاهثين خلف الدنيا لاختلاق أكبر عدد ممكن من الفضائل للزعماء.

ولقد تفاوض معاوية بن أبي سفيان مع سمرة بن جندب على اعطائه أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام أنّ قوله تعالىٰ:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾[1].

أنّه نزل في علي بن أبي طالب عليه السلام. وأنّ قوله تعالى:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، نزل في ابن ملجم[2].

فإذا كانت الليرات المحدودة تدفع هؤلاء لصنع روايات مختلَقة فماذا تفعل المناصب الحكومية بأربابها إذ كان أنس بن مالك وأبو هريرة من ولاة الدولة وكانت عائشة وزيرة مستشارة في حكومة أبيها وحكومة عمر.فمصلحة النظام تدفعهم لحماية السلطة بكلّ الصور الممكنة أمام المعارضين.

واختلاق فضيلة الغار أبسط عمل نفّذه رجال السقيفة وأعوانهم ولكنّها خطيرة في غايتها الهادفة لتحريف أذهان المسلمين.

فدولة أبي بكر التي نفذت عملية الهجوم على منزل فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وقتلها وقتلت سعد بن عبادة زعيم الأنصار يسهل عليها اختلاق رواية عن الغار لا تحتاج إلى بذل دماء... أليس كذلك؟

لقد قتل مروان بن الحكم ابن عمّه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان في سبيل السلطة ،والمأمون العباسي قتل أخاه الأمين في سبيلها أيضاً.

وتحريف الروايات واختلاقها أسهل بكثير من ازهاق الأرواح واراقة الدماء دفاعاً عن الملك.

---

(١) البقرة: ٢٠٤.

(٢) البقرة: ٢٠٧، شرح النهج المعتزلي ١ / ٣٦١.

لقد ندم أبو بكر على اغتصابه السلطة من علي بن أبي طالب‎ﷺ وهجومه على بيت فاطمة‎ﷺ وإزهاقه روحها الشريفة قائلاً:

يبيت كلّ رجل معانقاً حليلته مسروراً بأهله وتركتموني وما أنا فيه لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي[1].

وقال: ليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت محمد رسول الله وأدخله الرجال ولو كان أغلق علي حرب[2].

وندم أبو بكر على الروايات والأحاديث المختَلَقَة التي صنعها النظام، فقال: يا ليتني كنت ورقة.

فقد وضع أبو بكر على لسان رسول الله‎ﷺ قوله: نحن معاشر الأنبياء لا نورث[3] لسلب فدك من فاطمة‎ﷺ مخالفاً لكتاب الله الكريم في قوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾[4].

وروت عائشة زوراً امامة أبي بكر لصلاة صبح يوم الإثنين[5].

وروت عائشة قضية حضور أبي بكر في الغار وهجرته مع النبي‎ﷺ إلى المدينة اختلاقاً للأمر لتثبيت خلافة أبيها المتزلزلة.

وكيف لا تكون متزلزلة وقد وصفها عمر بن الخطاب قائلاً: كانت بيعة أبي

---

(١) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ١٤، أعلام النساء ٣ / ٣١٤، سر العالمين لأبي حامد الغزالي.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ / ١٣٧، شرح النهج، المعتزلي ٦ / ٥١، الشيخان، البلاذري ٢٣٣.

(٣) الإيضاح ابن شاذان ٢٥٨، الاستغاثة، أبو القاسم الكوفي ١ / ٩، الشافي، المرتضى ٤ / ٥٧.

(٤) النمل: ١٦.

(٥) فتح الباري ٨ / ١٤٠، مغازي الزهري ١٣٢.

بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[١].

وتسبّبت مؤسّسة ابن جدعان في مشاكل كثيرة على رأسها مصرع النبي ﷺ وفاطمة ﷺ والسقيفة وحروب الجمل وصفين والنهروان.

وسبب إقدام أبي بكر على وضع الأحاديث والروايات المذكورة يكمن في نظرته المتساهلة لهذا الموضوع واحتياج السلطان إلى هذه الركائز.

وسار عمر بن الخطاب على هذا الأمر فوافق على الصاق ألقاب به قد قالها رسول الله ﷺ في حقّ علي بن أبي طالب ﷺ، مثل لقب أمير المؤمنين الذي اختلقه المغيرة له، ولقب الفاروق[٢]، الذي وضعه اليهود له[٣].

وحرّف الأمويون لقب الصدّيق الذي قاله النبي ﷺ في حقّ علي ﷺ إلى أبي بكر[٤]. ولقد قال علي ﷺ في أيّام خلافته: أنا الصدّيق الأكبر[٥].

فكان اختلاق رواية الغار لصالح أبي بكر في زمنه لكنّها بقيت رواية مرفوضة من قبل الناس مدحوضة من قبل الصحابة.

وفي زمن الأمويين حيث الإرهاب الحكومي وكثرة اعداد التابعين البعيدين

---

(١) السقيفة، سليم بن قيس ٢٤١، الإيضاح، ابن شاذان ١٣٤، البحار ٢٧ / ٣١٩، تاريخ الطبري ٥ / ١٥٣، الصواعق المحرقة ٨

(٢) المستدرك، الحاكم ٣ / ١١٢، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٠٢، المعيار والموازنة، الاسكافي ١٨٥.

(٣) تاريخ الطبري ٣ / ٢٦٧.

(٤) مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٠٢، المستدرك، الحاكم ٣ / ١١٢.

(٥) المقنعة، المفيد ٢٠٦، مسند زيد بن علي ٤٠٦، اعانة الطالبين، الدمياطي ٢ / ٣٥٧، الإمامة والتبصرة، ابن بابويه القمي ١١١، كامل الزيارات، ابن قولويه ١١٦، عيون أخبار الرضا، الصدوق ١ / ٩، تهذيب الأحكام، الطوسي ٦ / ٥٧، المستدرك، الحاكم ٣ / ١١٢، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ / ١٠٢، المعيار والموازنة، الاسكافي ١٨٥، مصنّف ابن أبي شيبة ٧ / ٤٩٨، كنز العمال ١١ / ٦١٦.

عن عصر النبيﷺ وجدت الفرصة لنشر الأحاديث الكاذبة؛ فنشرت تلك الرواية بقوّة بين التابعين وأبنائهم وصنعوا احتفالات باسمها.

والذي ساعد هذا المشروع الأمر الملكي الصادر من قبل معاوية بإيجاد مناقب للخلفاء لدحض حجّة علي بن أبي طالبؑ وحقّه في الخلافة، وليس حبّاً بأبي بكر لأنّ معاوية كان من الحزب العمري المنافس للحزب البكري.

وقد قتل معاوية محمد بن أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وشارك في قتل أعوانه من الولاة وغيرهم[١].

فنشر معاوية للمناقب المزيّفة في حقّ أبي بكر لم يكن حبّاً به ولا رغبة في إعلاء شأنه ومنزلته بل رغبة أموية في الحطّ من شأن محمد وآل محمدﷺ.

وهكذا هي السياسة دائماً سالفاً وحاضراً لا ثوابت فيها ولا أخلاق يركبها طلاب الدنيا متىٰ شاؤوا دون اناقة ولا لياقة.

فبينما كانت أيادي معاوية اليمنىٰ تحرق أوصال محمد بن أبي بكر وتدفن عبدالرحمن بن أبي بكر حيّاً، وتمزّق أعضاء عائشة كانت يده اليسرىٰ تأمر بنشر فضائل أبي بكر وعائشة[٢]!

والبعيدون عن لعب السياسة ودسائسها لا يفهمون ما تحيكه المؤامرات السياسية وقصور الملوك لصالح بقاء الدول واطالة أعمارها.

وسعىٰ رجال الحزب القرشي بشتّىٰ توجّهاتهم لتعظيم قضيّة الغار مقابل

---

(١) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

(٢) راجع كتاب اغتيال الخليفة أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف.

قضية الغدير حتى أصبح حضور أبي بكر المختَلَق في الغار أعظم من حضور أهل الكهف في كهفهم!

وتعاظمت حالة الافتراء والكذب في السيرة النبوية [(١)] فاختلقت الدولة الأموية اكذوبة أخرى متمثّلة في أمارة أبي بكر للحاج في السنة التاسعة الهجرية.

في حين عزل رسول الله ﷺ أبا بكر عن الأمارة وعيّن علياً عليه السلام مكانه ،فعاد أبو بكر إلى النبي ﷺ باكياً حزيناً خائفاً من نزول قرآن في حقّه [(٢)].

المغيرة صانع رواية الغار المختَلَقَة

المغيرة أول من اختلق حضور أبي بكر في الغار وهو الذي تعوّد على اختلاق الفضائل لأهل السياسة والحكم في هذا المجال:

١ ـ قاد عملية قتل رسول الله قبل الهجرة في دار الندوة فسمي أعور ثقيف أو الشيخ النجدي مقترحاً انتخاب ممثل عن كل قبيلة ليضيع دم النبي [(٣)].

---

(١) كتاب الإسلام الصحيح ، ٢١٥ ،ينابيع المودّة ، القندوزي ١ /١٧ ، سيرة الحلبي ٣ /١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣،نهج البلاغة ج ٤ ،مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ /٣٥٨، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢٧٥، تاريخ بغداد، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ /١٢٣ - ١٤٥.

(٢) مسند أحمد ١١ / ١٥١، كنز العمال ١ /٢٤٧، تفسير ابن كثير ٢ /٥٤٣، المستدرك، الحاكم ٣ /٥١.

(٣) صحيح مسلم ٧ /١٢٣ ، شواهد التنزيل ،الحسكاني ٢ / ٤١٤ ، ١ /١٨٧ ، تاريخ دمشق ،ابن عساكر ٢ /٨٦، روضة الواعظين ،النيسابوري ٩٠، المسترشد ،الطبري ٥٨٨ ، شرح الأخبار ،القاضي المغربي ١ / ١٠٤ ، ←

قال النبي ﷺ عنه: يخرج من ثقيف كذاب ومبير [(١)]، فهو الكذاب واحجاج المبير.

٢ ـ زار ملك الروم مع أمراء الطائف يوم كان عبداً لهم ثمّ قتلهم في طريق عودتهم ليستحوذ على أموالهم وبالأخصّ هدايا ملك الروم لهم.

ثمّ فرّ إلى المدينة المنوّرة لاجئاً إلى رسول الله ﷺ مقدّماً تلك الأموال المغتصبة ليخمّسها، فرفض النبي ﷺ تخميس تلك الأموال المنهوبة وردّها إلى المغيرة [(٢)].

٣ ـ وهو أوّل من دعا إلى ترك جثمان رسول الله ﷺ دون تشييع وصلاة و التوجه الى السقيفة والاستحواذ على خلافة النبي ﷺ [(٣)].

٤ ـ في زمن عمر بن الخطاب أقدم المغيرة على تحريف لقب أمير المؤمنين ﷺ المختصّ بعلي بن أبي طالب ﷺ وإلصاقه بعمر فأصبح عمر من يومها أميراً

← الإرشاد، المفيد ١ / ١٧٥، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٢ / ٢٢٤، البحار ٣٧ / ١٨٨، العمدة، ابن بطريق ١٠٠، أسباب النزول، الواحدي ١٥٠ ط مصر، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق ٨٨، بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري ٢٧٦، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، تاريخ بغداد ٨ / ٢٩٠، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي، الصواعق المحرقة ٤٣، سرّ العالمين ١ / ٣٧، ذخائر العقبى ٨٢، الملل والنحل، الشهرستاني ٧٠، تفسير الثعلبي ١ / ٢١٧، تفسير القمّي، الآية، تفسير الفيض الكاشاني ٢ / ٥١، تفسير البرهان ١ / ٤٨٨، تفسير السيوطي ٢ / ٢٥٢، تفسير الألوسي ٦ / ٦١، مناقب أمير المؤمنين ﷺ، الكوفي ٢ / ٣٨٢، نزول القرآن، أبو نعيم الاصبهاني ٨٦، فرائد السمطين ١ / ١٥٨، البداية والنهاية، ابن كثير ٥ / ٢١٣، ما نزل من القرآن في علي ﷺ، الحبري ٤٤، ما نزل من القرآن في علي ﷺ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ٣٦، مجمع الهيثمي ٩ / ٢٠٧، كنز العمال ٦ / ٣٩٢.

(١) البداية والنهاية ٦ / ٢٦٥.

(٢) تاريخ المدينة المورة ١ / ٥٠٢، السيرة الحلبية ٣ / ١٥، سير أعلام النبلاء، ٣ / ١٢٠، شرح النهج ٤ / ٨٠.

(٣) شرح النهج ١ / ٢٢٠.

للمؤمنين[١].

فغفر له عمر كل كل جرائمه منها زناه بأم جميل في البصرة ولما حضر الشهود عليه غضب عمر عليهم ،فصلى بالناس فسهى فى الصلاة[٢] ،واتفق مع زياد بن أبيه (أحد الشهود)على انكار شهادته التي شهدها في البصرة ،مقابل تعيينه مساعداً لوالى البصرة فحصل ذلك[٣].

واعترف عمر بفجور المغيرة قائلا :من استعمل فاجراً وهو يعلم أنه فاجر فهو مثله[٤]. فكان الوجه الحقيقي لعمر وأبى بكر وعثمان ومعاوية ،وكان يسمى فى الكوفة: أعور زناء[٥].

وأوصى عمرُ عثمانَ بابقائه في السلطة !

٥ ـ اعترف المغيرة بأنّه أوّل من قدّم رشوة للسلطان بإعطائه عمامة لحاجب عمر بن الخطّاب الذي بيده الأمر والنهي في إدخال الناس على عمر .

أرسله عثمان سفيراً الى الثوار المحاصرين له فقالوا له: يا أعور وراءك يا فاجر وراءك يا فاسق وراءك[٦].

٦ ـ في زمن الصراع بين الامام علي عليه السلام ومعاوية دعا المغيرة الناس الى

---

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر،ابن منظور ١٨٧ / ٢٦١.

(٢) شرح النهج ٢ / ١٠٤ ،السيرة الحلبية ١ / ٨٠.

(٣) شرح النهج ٤ / ٦،٦٩ / ٢٨٨، البحار ٣٠ / ٦٤٨.

(٤) تاريخ عمر، ابن الجوزي ٥٦.

(٥) الاغانى ١٥ / ١٣٨ طبعة سامى.

(٦) أنساب الاشراف ٥ / ١١١ ـ ١١٣.

معاوية[1] ثم أظهر شتم علي ﷺ وتنقّصه بأمر معاوية في مسجد الكوفة [2] رغم سماعه رسول الله ﷺ يسمّيه أمير المؤمنين ومولى المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين يوم القيامة[3].

وأفسد حج الناس زمن معاوية مقدماً الحج يوماً قبل وصول أمير الحاج المعين ليكون أميراً عليهم [4].

قال الامام علي ﷺ عن المغيرة: إنه رجل يلبس الحق بالباطل ،وإنما كان إسلامه لفجرة وغدرة غدرها بنفر من قومه فتك بهم فهرب [5].

وكانت زوجته الفارعة فاحشة شهيرة تلاحق الرجال وهي التي أنجبت الحجاج من البغاء [6].

وتزوج المغيرة وطلق ألف امرأة وافتخر بذلك [7]. فسمي بالمطلاق لكن الامويين نقلوا هذا اللقب الى الامام الحسن ﷺ !

وهو الذي نصح زياداً بنقل نسبه الى أبي سفيان انتقاماً من النبي ﷺ الذي قال: الولد للفراش وللعاهر الحجر [8].

---

(١) سير اعلام النبلاء ،الذهبي ٣/ ١٢٢،تاريخ دمشق، ابن عساكر ٦٠/ ٤٣.

(٢) أنساب الأشراف ٥/ ٣٠،البحار ٣٠/٦٥٣.

(٣) مستدرك الحاكم ٣/ ١٣٧، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٢.

(٤) البداية والنهاية ٨/ ١٧.

(٥) شرح النهج ٤/ ٨٠.

(٦) السيرة الحلبية ١/ ١٧٧.

(٧) السيرة الحلبية ٣/ ١٥.

(٨) المستدرك، الحاكم ٤/ ٤٨٠.

٧ ـ وهو أوّل من دعا معاوية إلى بيعة يزيد الفاسق فتعجّب معاوية من قدرته على صناعة الأحداث .

اذ جاء بمجموعة رجال كوفيين يدعون معاوية إلى بيعة يزيد فقال معاوية لابن المغيرة :بكم اشترىٰ أبوك ذمم هؤلاء الرجال؟[١]

فهذه تبيّن عدم اهتمام المغيرة بالدين والعرف والقيم الاجتماعية.

وبسبب ذلك فقد طرده خاتم الأنبياء ﷺ ولم يولّه منصباً حكومياً لكنّه نجح في التقرّب إلى حكومة أبي بكر ثمّ أصبح والياً لعمر على البحرين والبصرة والكوفة طيلة مدّة حكومة عمر بن الخطّاب الممتدّة ١١ سنة! رغم إخراج المسلمين له من البحرين ومن البصرة.

وبقي حاكماً على الكوفة فترة من حكومة عثمان وفي زمن حكومة معاوية.

وشخصية بهذه الأهداف الدنيوية وتلك الأخلاق المنبوذة والجرائم المعهودة سهّل عليه، اختلاق حديث الغار لإرضاء معاوية.

ولقد تفنّن معاوية في محو فضيلة علي عليه السلام في مبيته في سرير النبي ﷺ في ليلة الغار وعرف المغيرة حقده فأرضاه بحديث الغار المختَلَق في صحبة أبي بكر للنبي في الغار والهجرة فأبقاه معاوية على الكوفة.

ومن أراد معرفة ابى بكر وعمر وعثمان ومعاوية فعليه أن يعرف المغيرة صانع رواية الغار .

---

(١) تاريخ ابن الاثير ٣ / ٢١٤، تاريخ الطبرى ٦ / ١٦٩ .

الفصل الثاني:

البراهين على هجرة الرسول ﷺ مع ابن بكر وليس مع أبي بكر

هناك براهين كثيرة تنفي حضور أبي بكر مع الرسول ﷺ في الغار وتنفي هجرته معه إلى المدينة ومن هذه الأدلّة:

١ ـ عدم اعتراف سيد الرسل ﷺ بوجود أبي بكر معه في الغار إذ لو كان معه لحصل على منقبة عظيمة يستحقّ بها المدح والإطراء النبوي بينما لم نلحظ ذلك بل سمعنا بهجاء سيد الرسل له في مرات عديدة الأمر الذي ينفي حضوره في الغار. وسنبين أدلة من القرون الأولى، الأوّل والثاني والثالث والرابع تنفي حضوره في الغار.

فقد ذمّه الله تعالى وكذلك ذمّه رسول الله ﷺ في مواضع كثيرة مبيّناً عدم أهليته للمناقب الكثيرة والكبيرة.

فمن الآيات القرآنية التي ذمّ بها الله تعالى أبا بكر ما جاء في قضية حسد أبي بكر لجيوش المسلمين في حنين فقد أجمعت الروايات على قيامه بهذا الأمر أي

حسده لجيوش المسلمين الكثيرة اذ قال أبو بكر: لن نغلب اليوم من قلة[1]. فقال الله تعالىٰ ﴿ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثمّ ولّيتم مدبرين﴾[2].

وقال عمر بن الخطّاب: إنّ قريشاً أحسد الناس وأبو بكر أحسدها[3].

وقال عمر عن أبي بكر وقريش: إنّ قريشاً تحسد اجتماع النبوّة والخلافة في بني هاشم[4]. ولمّا أخبر النبي ﷺ أبا بكر وعمر وأتباعهما بفضل علي عليه السلام قالوا عن النبي ﷺ: إنّه مجنون فنزلت في حقّ أبي بكر وعمر وأصحابهما:

﴿وَإِنْ يَكادُ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصارِهِم لَمّا سَمِعُوا ٱلذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ إِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ وَما هُوَ إِلّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِيْن﴾[5]. وأعادت تلك المجموعة الكرّة ثانية فقالت لرسول الله ﷺ في يوم شهادته:

انّه يهجر أي مجنون[6].

٢ـ الدليل القرآني: قال القرآن (ثاني اثنين اذ هما في الغار)، عن النبي ودليله ولو كان أبو بكر ثالثا لقال تعالى: ثالث ثلاثة........ فأين أبو بكر ؟

---

(١) تفسير الكشّاف، الزمخشري ٢ / ٢٥٩، تاريخ أبي الفداء ١ / ٢٠٨، الإرشاد، المفيد ٢ / ١٤٠، مغازي الذهبي ٥٧٤، البداية والنهاية ٤ / ٣٦٩، مغازي الواقدي ٢ / ٨٩٠.

(٢) التوبة: ٢٥.

(٣) شرح نهج البلاغة، المعتزلي ٢ / ٣١ / ٣٤.

(٤) شرح نهج البلاغة ٣ / ١٠٧، تاريخ الطبري ٥ / ٣٠، تاريخ ابن الأثير ٣ / ٦٣، قصص العرب ٢ / ٣٦٣.

(٥) تفسير القمّي ٢ / ٣٨٣، الطبعة الأولى، والكافي، الكليني ٥٦٦/٤، والبحار ٣٩٤/٣٥.

(٦) صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢ / ١١٨، مسند أحمد ١ / ٣٢٥، شرح النهج ٣ / ١١٤. تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٢٠.

٣ ـ الدليل الروائي :جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير الأموي عن ابن جرير الطبري ما يؤيّد هجرة رسول الله ﷺ إلى غار ثور وحده،ثم غيَّر المختلِقون ذلك .فخاف ابن كثير من هذه الرواية الصحيحة الدالّة على هجرة رسول الله ﷺ وحيدا من داره إلى الغار، فارتجف قائلاً:

وهذا غريب جدّاً وخلاف المشهور من أنّهما خرجاً معاً[1].

وهذا الحديث الصحيح يبطل الروايات الأموية المختلَقة في خروج أبي بكر مع رسول الله ﷺ، وبه تظهر الحقيقة ساطعة كالشمس في رابعة النهار.

وأجمعت النصوص على كون المهاجرين إلى المدينة إثنين فقط أحدهما رسول الله ﷺ والثاني دليله عبدالله بن بكر ممّا ينفي وجود أبي بكر في تلك الهجرة ويفند المزاعم الواهية التي صنعتها الأيادي المشبوهة للحزب القرشي في هذا الموضوع. فالحزب القرشي أراد وضع هذه الروايات الكاذبة لتثبيت خلافة أبي بكر والسائرين على خطاه وهم عمر وعثمان وملوك بني أمية من جهة، وتفنيد الولاية الإلهية لأهل البيت عليهم السلام التي نطقها النبي ﷺ في غدير خم.

٤ ـ الدليل الاول لصحيح البخاري :كان عمر رفيقاً لأبي بكر يرحل برحيله ويستقرّ باستقراره وجاءت الأدلّة على هجرة عمر إلى المدينة مع باقي المسلمين مثل صهره خنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٣ / ٢١٩، طبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ السيرة النبوية، ابن كثير ٢ / ٢٣٦.

بن عبيد الله وصهيب بن سنان [١]، وحمزة بن عبدالمطّلب وعبدالرحمن بن عوف وعثمان بن عفّان [٢] لذا آخى

النبي ﷺ بينهم في المدينة بعد هجرته إليها وفيها آخى بين أبي بكر وعمر [٣] وأيد البخاري هجرة أبي بكر مع عمر وسالم مولى أبي حذيفة قبل هجرة النبي اذ أورد حديثا عن ابن عمر جاء فيه:

كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الاولين وأصحاب النبي ٦ في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة [٤].

فمسجد قباء يقع في طريق المدينة المنورة فصلى فيه أبو بكر وعمر وسالم وآخرون جماعة في طريق هجرتهم.

٥ ـ الدليل الثاني لصحيح البخاري

وذكر البخاري هجرة هذه الجماعة الى المدينة مرة أخرى في صحيحه:

عن ابن عمر لما قدم المهاجرون الاولون العصبة موضع بقباء قبل مقدم رسول الله كان يؤمهم سالم مولى أبي حذيفة وكان أكثرهم قرآنا [٥].

فكان المسلمون الموجودون في مكّة قد هاجروا إلى المدينة ومنهم أبو بكر وعمر وعثمان [٦]. والكفّار الحاضرون في مكّة والذين أسلموا لاحقاً ومنهم

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المستدرك ١٤/٣ السيرة الحلبية ٢٠/٢، فتح الباري ٢١١/٧.

(٤) صحيح البخاري برقم ٧١٧٥، باب استقضاء الموالي واستعمالهم.

(٥) صحيح البخاري برقم ٦٩٢.

(٦) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

الملاحقون لرسول الله ﷺ في هجرته لم يعترفوا بحضور أبي بكر في الغار، فلا أحدٌ منهم شاهده في ذهابه إلى الغار وفي حضوره في جبل ثور وفي هجرته من مكّة إلى المدينة[١].

وما قيل عن حضور أبي بكر في تلك المشاهد يعتمد على ارهاصات قيلت في هذا المجال لا أساس لها من الصحّة.

واعتمدت الروايات الكاذبة في هذا الأمر على قول المغيرة ومنه أخذ أبو هريرة وأنس بن مالك وعبدالله بن عمر.

وقد اعترف هؤلاء بكذبهم في مواطن كثيرة وامتنع الكثير من العلماء عن الأخذ برواياتهم. وهم من المحسوبين على الخطّ القرشي المؤيّد لحكومة أبي بكر والمستفيد منها.

٦ ـ الدليل الثالث لصحيح البخاري : صحّح البخاري عدم نزول آية الغار في أبي بكر في صحيحه .

ففيما يخصّ آية الغار القرآنية نفت السيدة عائشة نزولها في أبي بكر اذ قالت أمام جموع الصحابة في المدينة :

لم ينزل فينا قرآن[٢].

وبينت بالأدلّة الصحيحة عدم صحّة خبر حضور أبي بكر في الغار مع

---

(١) راجع كتب السيرة والحديث والتفسير حول هذا الموضوع.

(٢) صحيح البخاري ٦ / ٤٢، ط دار الفكر، بيروت طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة في استانبول سنة ١٤٠١ هجرية، تاريخ ابن الأثير ٣ / ١٩٩، الأغاني ١٦ / ٩٠، البداية والنهاية ٨ / ٩٦، التحفة اللطيفة، السخاوي ٢ / ٥٠٤.

رسول الله .

اذن هذا من عمل القصّاصين ورجال الدولة الساعين وراء تثبيت سلطان الحزب القرشي.

لأنّ روايات الغدير الصحيحة الدالّة على بيعة رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام أجبرت الساعين للوصول للسلطة على ايجاد روايات مزيّفة في صحّة خلافة أبي بكر، فاختلَقت الدولة قضيّتين كاذبتين :الأولىٰ حضور أبي بكر في الغار .

والثانية امامته للصلاة في يوم الإثنين.

وهذا جهد العاجز الفاقد للشروط الصحيحة في الخلافة وقد بلغ الأمر بالدولة للكذب الكثير في هذا المجال حتىٰ طفح الكيل وقيل في هذا المجال: اكذب ثمّ اكذب حتىٰ يصدّقك عدوّك.

فكانت عائشة من المكذّبين لحضور أبي بكر في الغار بقولها المذكور: لم ينزل فينا قرآن.وهذا الإجماع العام من المسلمين الصحابة على عدم حضور أبي بكر في الغار وبرواية البخاري يكذب الروايات المزيّفة الموضوعة لاحقاً في حضور أبي بكر في الغار والهجرة.

اذن رواية عائشة عن حضور أبي بكر في الغار موضوعة على لسانها متأخرا. وأيد الصحابة قول عائشة في عدم نزول قرآن في حق أبي بكر في مجلس مروان، والصحابة هم الذين عاصروا الأحداث وسمعوا الأحاديث من فم رسول الله ﷺ وقولهم حقّ وما قيل لاحقاً من أكاذيب لا ينفع في هذا المجال.

٧ ـ رواية البلاذري الصحيحة : جاء في الرواية الصحيحة للبلاذري أنّ

كرز القافي الذي أوصل قريشاً إلى الغار شاهد آثار قدم رسول الله ﷺ أمام الغار ولم يشاهد هو وعبد العزى (عبد الرحمن) بن ابي بكر قدم أبي بكر قرب الغار [١].

وأيّد ذلك الراوندي إذن ثبت عندنا خروج النبي ﷺ من منزله وحده ليلاً بالاتّفاق ودخل الغار وحده، فأين أبو بكر؟

ثمّ التقى في الجبل عبدالله بن بكر الديلي.

٨ ـ تصحيف الإسم: قام مكَرَة الحزب القرشي بإجراء تغيير في إسم أبي بكر ليوافق اسم عبد الله بن بكر فجعلوا اسمه عبدالله وهو عتيق [٢]. فبقي التغيير بين أبي بكر وابن بكر وهو سهل وبسيط على رجال التزييف والتزوير ولا يحتاج إلّا إلى تحويل النون إلى ياء. وكان الأمر سهلا في زمن افتقاد الخط العربي للنقاط.واستمر التصحيف فجعلوا عمر بن الحطاب عمر بن الخطاب بينما كان ابن العاص يستهين بمهنة الحطاب [٣]، ولم يسمع الصحابة اسم الخطاب المختلَق!

٩ ـ الروايات الصحيحة في اثبات هجرة النبي ﷺ مع عبدالله بن أريقط بن بكر فقط كثيرة منها:

تنص رواية على هجرة رسول الله ﷺ وعبدالله بن أريقط بن بكر فهو دليله إلى المدينة وهما اللذان نزلا على منزل أم معبد فقد سمع أهالي مكّة صوتاً من

---

(١) فتوح البلدان، البلاذري ١ / ٦٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ١٣ / ٣٥.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١/٥٨، ١٧٤.

أسفل مكّة قائلاً:

جزى الله ربّ الناس خير جزائه رفيقين حلّا خيمتي أمّ معبد
هما نزلا بالبر وارتحلا به فقد فاز من أمسىٰ رفيق محمد[1]

فالواضح شعرا ونثرا أنّهما كانا رفيقين إثنين أحدهما رسول الله ﷺ والثاني عبدالله بن أريقط بن بكر ولم يكن ثالث لهما، وإنما ذلك من فعل السياسة!

١٠ ـ تكذيب مؤمن الطاق لحضور أبي بكر في الغار :

ففي زمن الإمام جعفر الصادق عليه السلام كان العلماء عارفين بهجرة رسول الله ﷺ الواقعية مع دليله عبدالله بن أريقط بن بكر فقط منكرين صحبة أبي بكر له في الغار وهجرته معه.

قال ابن حجر: نقل عن الحافظ أخبرني النظام وبشر بن خالد قالا: قلنا لمحمّد أبي جعفر الرافضي المعروف بشيطان الطاق ويحك أما استحييت لما قلت:

إنّ الله لم يقل قط في القرآن ثاني إثنين إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا.

قال: فضحك طويلاً حتىٰ خجلنا نحن وكنّا نحن الذي قلنا ذلك.

وقيل اسمه محمّد بن علي بن النعمان وكنيته أبو جعفر[2].

فالظاهر انّ عالم الطاق الشهير أنكر صحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ في الغار والهجرة فردّ عليه رجال الحزب القرشي باتّهامه انكار آية الغار، وهذه عادة

---

(١) البحار ١٨ / ٩٣، سيرة ابن هاشم ٢ / ١٠٠، عيون الأثر ١ / ٢٤٨، الطبقات الكبرىٰ، ابن سعد ١ / ٢٣٠، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ١ / ٧٧.

(٢) لسان الميزان، ابن حجر ٥ / ١٠٨، مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية.

معروفة في ذلك الزمان.

فلقد حكمت بعض الحكومات على أعدائها بالكفر وقتلتهم بتهم مختلفة وهم بريئون من هذه التهم براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام.

وقد خاف ابن حجر من توضيح المطلب أكثر من ذلك لمعرفته الأكيدة بعدم صحبة رسول الله ﷺ لأبي بكر في الغار والهجرة.

محمّد بن علي بن النعمان مؤمن الطاق ـ القرن الثاني الهجري

محمّد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي الكوفي الأحول الصيرفي أبو جعفر يلقّب مؤمن الطاق لوجود دكّانه في طاق المحامل في الكوفة. كان ثقة متكلّماً حاذقاً له كتب، وثّقه الطوسي والنجاشي وباقي الأعلام.

صاحب الأمامين جعفر الصادق وموسى الكاظم عليهما السلام وكان الصادق عليه السلام يقدّمه على الآخرين في باب الكلام.

وقال الصادق عليه السلام: زرارة وبريد بن معاوية ومحمّد بن مسلم والأحول أحبّ الناس إليّ أحياءً وأمواتاً. وهو من حواري جعفر الصادق عليه السلام[1]. وله مناظرات مع أبي حنيفة غلبه فيها

ورمي مؤمن الطاق وزرارة بن أعين وغيرهم بالكثير ممّا يستقبح ذكره من

---

(١) رجال الطوسي ٣٠٢، ٣٥٩، الفهرس ١٣١، الخلاف، الطوسي ١ / ١٨٠، منتهى المطلب، الحلّي ١ / ١٤٣، رجال النجاشي ٣٢٥، وسائل الشيعة، العاملي ٣٠/ ٤٨٠، رجال الخوئي ١٧ / ٣٦، البحار ٢٣/ ١٠، نهج السعادة، المحمودي ٨ / ١٢٨، سير أعلام النبلاء ١٠ / ٥٥٣، الكنى والألقاب ٢ / ٤٣٨.

التهم[1]. وسمّاه المخالفون لأهل البيت عليهم السلام بشيطان الطاق وله كتب: الإمامة، وكتاب المعرفة وكتاب الردّ على المعتزلة وكتاب الجمل وكتاب اثبات الوصيّة وكتاب افعل ولا تفعل[2]، وكتاب الاحتجاج في امامة أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب كلامه على الخوارج، وكتاب مجالس مع أبي حنيفة، وكتاب الرجعة، وكتاب المعرفة.

قيل في حقّه: كان عبقرياً ومناظراً لا يشقّ له غبار[3].

ومات سنة ١٩٩ هجرية[4].

١١ ـ وكان سليمان بن حرب يضعّف حديث الغار الذي ذكره خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر المؤيد لحضور أبي بكر في الغار[5].

١٢ ـ وكان يحيىٰ بن معين (من علماء القرن الثالث الهجري) اي من علماء القرون الاولى من المشكّكين برواية حضور أبي بكر في الغار الواردة من طريق

---

(١) تفسير أبي حمزة الثمالي ٩٢.

(٢) الفهرس، الطوسي ٢٠٧، معالم العلماء، ابن شهر آشوب ١٣٠.

(٣) كتاب الإمام الصادق لعبدالحليم الجندي المصري ٢٢٠.

(٤) الذريعة ٢ / ٢٦١، ٢٦١، ٣٣٦، فرق الشيعة ٧٨، اتقان المقال ١٢٦، شرح مشيخة الفقيه ١٤، رجال الأنصاري ١٧٣، المقالات والفرق ٨٨، ٢٢٧، رجال ابن داود ١٨٠، معالم العلماء ٩٥، رجال الحلّي ١٣٨، معجم الثقات ١١٣، ١٣٧، نقد الرجال ٣٢٤، ٣٨٥، ٤٠٦، جامع الرواة ٢ / ١٥٨، ٢٠٨، ٣٧٢، ٤٣٨، هداية المحدّثين ١٤٣، ٢٤٦، ٢٧٥، ٣١٠، رجال الكشي ١٨٥، المناقب ٤ / ٢٨١، الاختصاص ٨ / ٢٠٤، وسائل الشيعة ٢٠ / ٣٣٧، الخصال ٣٨٧، ٥٤٨، روضة المتّقين ١٤ / ٤٤٥، ايضاح الاشتباه ٧١، التحرير الطاووسي ٢٣٩، الملل والنحل ١ / ١٨٦، الوافي بالوفيات ٤ / ١٠٤، الموسوعة العربية الميسرة ١١٠٦، الأنساب ٣٤٦، معجم المؤلّفين ١١ / ٦٩، القاموس المحيط ٣ / ٢٦٠، الأعلام ٦ / ٢٧١، اللباب ٢ / ٢٢٥، لسان الميزان ٥ / ٣٠٠، ٤٠٦، هدية العارفين ٢ / ٨، خطط المقريزي ٢ / ٣٤٨، ٣٥٣، مقالات الأشعري ١ / ١٠٧.

(٥) سؤالات الآجري لأبي داود، سليمان بن الأشعث ١ / ٣٩٩.

أنس بن مالك:

قال الحسن بن القاسم بن دحيم الدمشقي عن محمد بن سليمان المنقري: قدم علينا يحيىٰ بن معين البصرة فكتب عن أبي سلمة، فقال:

يا أبا سلمة إنّي أريد أن أذكر لك شيئاً فلا تغضب.

قال: هات.

قال: حديث همام عن ثابت عن أنس عن أبي بكر حديث الغار لم يروه أحد من أصحابك إنّما رواه عفان وحبّان ولم أجده في صدر كتابك إنّما وجدته على ظهره[1].

قال: فتقول ماذا؟

قال: تحلف لي إنّك سمعته من همام.

قال: ذكرت أنّك كتبت عني عشرين ألفاً فإن كنت عندك فيها صادقاً ما ينبغي أن تكذّبني في حديث، وإن كنت عندك كاذباً ما ينبغي أن تصدّقني فيها ولا تكتب عني شيئاً وترمي بها.

برّة بنت أبي عاصم طالق ثلاثاً إن لم أكن سمعته من همام، والله لا كلّمتك أبداً[2].

١٣ ــ وذكر حديث الغار العباس بن الفضل الأزرق عن ثابت عن أنس.

---

(١) أي أنّه اختلقه في ظهر الكتاب!

(٢) تهذيب الكمال، المزي ٢٩ / ٢٦، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف طأولى، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٠ / ٣٦٢، الطبعة التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.

فقال فيه يحيىٰ بن معين: كذّاب خبيث[١].

١٤ ـ المهدي مؤسس الدولة الفاطمية كذّب حضور أبي بكر في الغار .

كان العلماء والمثقّفون والحكّام من التابعين المنتشرين في شرق الأرض ومغربها عارفين بعدم صحبة أبي بكر للنبيﷺ في الغار والهجرة ومن هـؤلاء محمد بن المهدي مؤسّس الدولة الفاطمية الذي كان يكذّب حضور أبي بكر في الغار ويكذّب هجرته مع رسول اللهﷺ[٢].

وهو من العلماء الأشراف الذين درسوا في الكوفة ومن المنحدرين من نسل رسول اللهﷺ وهاجر من الكوفة إلى شمال أفريقيا حيث مكّنه الله تعالىٰ من تأسيس أقوىٰ دولة اسلامية في أفريقيا ثمّ ازدادت عظمة بعد سيطرتها على شبه جزيرة العرب والشام ومصر وعاصمتها القاهرة.

---

(١) تاريخ بغداد ١٢ / ١٣٣.

(٢) سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٥ / ١٥١، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

المهدي الفاطمي،القرن الثالث والرابع، ٢٥٩ - ٣٢٢ هـ

ينتسب محمّد إلى عبدالله بن ميمون بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وهو الصحيح[١].

١ ـ وكان الامام علي بن ابي طالب ﷺ قد أخبر بظهور هذه الدولة العلوية مستقبلا فظهرت[٢]. وقيل زعيمها هو أبو محمّد محمّد عبيدالله بن أحمد بن اسماعيل الثاني بن محمّد بن اسماعيل بن جعفر بن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ[٣].

٢ ـ وقال العلويّن العارفون بالأنساب بصحّة نسبه.

٣ ـ وأكد صحّة نسبهم ايضا الشريف الرضي القائل:

---

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي حوادث سنة ٣٢٣، ص. ٢٣، وفيّات الأعيان ٣ / ١١٧.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٧ / ٤٨.

(٣) الكنى والألقاب، عباس القمّي ٢ / ٤٥٥، الاعلام، الزركلي ٤ / ١٩٧.

ما مقامي على الهوان وعندي مقول صارم وأنف حمي

ألبس الذلّ في بلاد الأعادي وبمصر الخليفة العلوي

من أبوه أبي ومولاه مولا ي إذا ضامني البعيد القصي

لفّ عرقي بعرقه سيدا النا س جميعاً محمّد وعلي

إنّ ذلّي بذلك الجوّ عزّ وأوامي بذلك النقع ري[1]

ولمّا طلب أبو الشريف الرضي منه الكتابه في دخول نسب محمّد بن عبدالله بن ميمون رفض الشريف الرضي ذلك. فقال ابن الأثير: ففي امتناع الرضي من الاعتذار ومن أن يكتب طعناً في نسبهم مع الخوف دليل قويّ على صحّة نسبهم[2].

وزعم القائلون بصحّة نسبه أنّ العلماء ممّن كتب في المحضر في القدح بنسب الفاطميين الحاكمين في القاهرة إنّما كتبوا خوفاً وتقيّةً ومن لا علم عنده بالأنساب فلا احتجاج بقوله[3].

وقد ظهر بسلجماسة في أرض المغرب، يوم الأحد سابع ذي الحجّة سنة ستّ وتسعين ومائتين وبنى المهدية وانتقل إليها في شوال سنة سبع وثلثمائة. وملك أفريقية من أعمال المغرب وسيّر ولده فملك الاسكندرية والفيوم بعض أعمال الصعيد.

وكانت مدّة ملكهم منذ قيام المهدي إلى أن قبض على العاضد مائتان وإحدى وسبعين سنة، منها بمصر مائتان وست سنين. وكان أبو عبدالله الشيعي

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٨/ ٢٥، عمدة الطالب، ابن عنبة ٢٣٥، حقائق التأويل، الشريف الرضي ٤٤.

(٢) تاريخ ابن الأثير ٨/ ٢٦.

(٣) تاريخ ابن الأثير ٨/ ٢٧.

داعيته في أفريقيا، وولد محمّد بن عبد الله المهدي في الكوفة.

ومات في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة[١]. وكانت أيّامه خمساً وعشرين سنة وأشهراً. وقام بالأمر بعده ابنه القائم بأمر الله أبو القاسم محمّد.

ولأنّه شيعي المذهب فقد سعت الكثير من الأقلام الطائفيّة للقدح في نسبه ودينه واسمه ومن هؤلاء الذهبي[٢].

فقالوا: انّ طائفة ادّعت كونه خالقاً ونبيّاً وأنّه المهدي! وهذه كلّها ادّعاءات فارغة لا أساس لها من الصحّة تنمّ عن الحقد العميق على محمّد وآل محمّد ﷺ.

فهؤلاء لم يدّعوا ذلك في ملوك الفسق والفجور من بني العباس وبني أميّة وغيرهم بل سعوا للتستر على كفرهم والحادهم!

ووصموا كلّ داعية لراية محمّد وآل محمّد باليهوديّة والمجوسية والربوبيّة والكفر[٣].

وقد تعرّض المختار الثقفي الثائر المحارب لبني أميّة والداعي لحكومة محمد وآل محمد ﷺ لهذه الافتراءات أيضاً.

بينما قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنّة مفتر[٤].

وكان محمّد بن عبدالله المهدي من العلماء والعباقرة الساعين لإنشاء دولة

---

(١) عمدة الطالب، ابن عنبة ٢٣٨، الأعلام، الزركلي ٧ / ١٩٤.

(٢) راجع تاريخ الإسلام، الذهبي، حوادث سنة ٢٢.

(٣) تاريخ الإسلام، حوادث سنة ٣٢٢ هجرية، ٢٣.

(٤) راجع اتّعاظ الحنفا ١٧ / ١٠٧، وتاريخ الخميس ٢ / ٣٨٥، وكتاب عبيدالله المهدي للدكتور حسن ابراهيم وطه شرف، الروض المعطار ٥٦١، سير أعلام النبلاء، الذهبي ١٩ / ٢٦٤، تاريخ ابن خلدون ٦ / ١٣١.

اسلامية وبعد جهد مضني وجهاد مستمر تمكّن من نيل هدفه والحصول على غايته فأسّس دولة عظيمة في شمال أفريقيا.

وأصبحت هذه الدولة لاحقاً أعظم دولة اسلامية في العالم عاصمتها القاهرة وأسّست أعظم جامعة اسلامية عالمية باسم الجامع الأزهر.وسعت تلك الدولة لنشر العلوم في أفريقيا والعالم أجمع عبر الجامع الأزهر.

وكان محمّد بن عبدالله المهدي من الساعين لنشر راية محمّد وآل محمّد ﷺ في الأرض ولم يدَّع كونه المهدي بل لقّبوه بذلك.

وهذا الخليفة الفاطمي المتولّد في الكوفة والدارس فيها أنكر حضور أبي بكر في الغار وهجرته مع رسول الله ﷺ إلى المدينة المنوّرة.سائراً في ذلك على خطىٰ الائمة والعلماء في الكوفة وعلى رأسهم مؤمن الطاق الذي كان من أخلص تلاميذ الإمام الصادق عليه السلام.

وهكذا أصبح محمّد بن عبدالله المهدي المنتسب للإمام الصادق عليه السلام ومؤمن الطاق تلميذ الإمام الصادق عليه السلام من المنكرين بشدّة لحضور أبي بكر في الغار.ممّا يعني أخذهما ذلك من معدن العلم وسليل النبوّة جعفر الصادق عليه السلام.

وانكار الإمام الصادق عليه السلام لحضور أبي بكر في الغار يفضح كلّ الأراجيف والأكاذيب التي قيلت في هذا المجال.لأنّه لا يمكن أن تنهض رواية معارضة لقول الصادق عليه السلام في هذا المجال.

وقد قال النعمان أبو حنيفة قولاً ليرفع منزلته العلمية متمثّلة في: لولا

السنتان لهلك النعمان[١].

ويعني بهما دراسته عند الإمام الصادق عليه السلام.

وقال مالك بن أنس: ما سمعت إذن ولا خطر على قلب بشر ولا رأت عين بأصدق لهجة من جعفر الصادق عليه السلام فضلاً وعلماً وعبادة وورعاً[٢].

ومؤمن الطاق المعروف بتبعيّته للإمام عليه السلام لا يخرج عن اعتقادات سيّده الصادق عليه السلام. ولخوف علماء الجور ووعّاظ السلاطين من انتشار الحقيقة بين الناس في قضيّة الغار فقد أعلنوا حرباً شعواء على كلّ من أنكر حضور أبي بكر في الغار فقتلوا من قدروا عليه، وأشاعوا الافتراءات على من لم يتمكّنوا من القضاء عليه مثل محمّد بن عبدالله المهدي مؤسّس الدولة الفاطمية ومؤمن الطاق تلميذ وحواري الإمام الصادق عليه السلام.

وبسبب كثرة الافتراءات المرويّة في قضيّة حضور أبي بكر في الغار من قبل الحكومات وطمسهم الروايات الصحيحة في هذا المجال فقد أخطأ الكثير من العلماء المخلصين والأتقياء في هذا الموضوع بتأييدهم قضية حضور أبي بكر في الغار لعدم حصولهم على الروايات الصحيحة في هذا الباب.

وبعد التوفيق الإلهي لنا في التوصّل لهذه الروايات الحقّة آن لنا عزيزي القارئ نفض غبار الأكاذيب في هذا الموضوع للتوصّل إلى حقيقة الأحاديث النبويّة في هذا المجال.

---

(١) الخلاف، الطوسي ١ / ٣٣، جامع المقاصد، المحقّق الكركي ١ / ٢١.

(٢) شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي ٣ / ٢٩١، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣ / ٣٧٢، البحار ٤٧ / ٢٨، مستدرك سفينة البحار، النمازي ٦ / ٢٢٨.

والوصول إلى الواقع نعمة ربّانية عظيمة لنا بعد ١٤٢٠ سنة من الجهل المطبق في هذه الحادثة.

١٥ ـ ونصوص السيرة النبوية تثبت بأنّ الناس الساكنين في الطريق بين مكّة والمدينة شاهدوا شخصين في طريقهما إلى المدينة ولا ثالث لهما، والثابت حضور النبي ﷺ ودليله.

١٦ ـ لم تكن رواية حضور أبي بكر في الغار معروفة في أيّام النبي ﷺ فمضت عشر سنوات من حكومة النبي ﷺ ولم يسمع الصحابة بها،وبعد شهادته ﷺ اختلقوا الرواية.

١٧ ـ ولم يفتخر أبو بكر وأولاده في زمن حياة سيّد الرسل ﷺ بقضية الغار بل كان أبو بكر رجلاً عادياً مغموراً في ذلك العصر الإسلامي لا يُشار إليه بإصبع ولا يعرف بخصال حميدة متميّزة.

ومضت العشر سنوات الأولى من حياة الدولة الإسلامية في المدينة ورموز المسلمين في الساحة تتمثّل في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وسعد بن عبادة والحباب بن المنذر وجعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثة وحمزة بن عبدالمطّلب والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص وأبو ذر الغفاري وعمار بن ياسر والمقداد بن عمرو وسعد بن معاذ.وهذه كانت الحقيقة لمن رغب في معرفة الواقع والتعرّف على قيادات المسلمين يومذاك، أمّا من أراد غشّ نفسه وغشّ الناس فعليه بقراءة السيرة التي كتبها أتباع السلطان وأذناب السياسة كما هي موجودة في كتبهم.

ولأجل ذلك لم يحصل أبو بكر على منصب ممتاز في زمن سيّد الرسل في حين حصل خالد بن سعيد بن العاص على مكانة الوالي الإسلامي في اليمن. وحصل عمرو بن العاص على منصب القيادة على أبي بكر وعمر وعثمان في معركة ذات السلاسل[١].

وحتىٰ من الناحية العائلية لم تكن لأبي بكر وعائلته مكانه متميّزة فبينما تقدّم رسول الله ﷺ للزواج من ضباعة بنت عامر القيسية خاطباً ايّاها من ابنها[٢] تقدّم أبو بكر نفسه بعرض عائشة على النبي ﷺ للزواج منها.

وتعلّم عمر ذلك منه فعرض حفصة علىٰ النبي ﷺ للزواج منها ووافق رسول الله ﷺ علىٰ هذين الطلبين رغم اشتراك المرأتين في صفتي قبح المنظر الخارجي وسوء الخلق[٣].

واكتسبت أمّ حبيبة بنت أبي سفيان هذه المعرفة فعرضت نفسها علىٰ النبي ﷺ بعد تنصّر زوجها في الحبشة فوافق النبي ﷺ أيضاً وتزوّجها.

وهكذا أدخل الثلاثة أبو بكر وعمر وأبو سفيان بناتهم إلى بيت رسول الله ﷺ في خطّة قرشية مدبّرة توصّلوا بها الى بلوغ السلطة لاحقاً.وهذا العمل المشترك من الثلاثة بيّن وحدة المسيرة والهدف من قبلهم.

وفعلاً وصل أبو بكر إلى السلطة ثمّ عمر ثم عثمان ممثّل أبي سفيان، لأنّ أبا

---

(١) تاريخ ابن الأثير ٢ / ٢٣٢.

(٢) عيون الأثر ٢ / ٣٩٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٨٤، تاريخ ابن الأثير ٢ / ٣٠٧.

(٣) أسد الغابة ٧ / ٦٥، شذرات الذهب، ترجمة حفصة بنت عمر، وراجع كتاب نساء النبي ﷺ وبناته للمؤلّف.

سفيان بن حرب زعيم الكفّار صعب عليه الوصول إلى الخلافة لأعماله السابقة فوصل وكيله عثمان إليها ثمّ ابنه معاوية بن أبي سفيان.

١٨ـ الصحابة كذّبوا حضور ابي بكر في الغار :

كذّب قيس بن سعد بن عبادة زعيم الأنصار حضور ابي بكر في الغار يوم بيّن مكانة أبي بكر في الخلافة كرجل مغمور لا مناقب له قائلاً:

ليس عندك حسب كريم[١].

وكذّب ذلك الأنصار بردّهم بيعته في السقيفة، كرجل فاقد للشروط ومقابل ذلك نادوا: لا نبايع إلّا علياً[٢]. ولو كان صاحب الغار لما قالوا ذلك.

والأنصار هم بيضة الإسلام ورجال الدين الذين حموا الرسالة وعرفوا حقيقة المخلصين من الصحابة وسيرتهم فرفضوا بيعة أبي بكر لافتقاده الشروط الواجبة.

وقالت عائشة بنت طلحة: إنّ طلحة بن عبيدالله أفضل من أبي بكر[٣].

فكذّبت عائشة بنت طلحة التيمية بذلك حضور أبي بكر في الغار بتفضيلها ابيها طلحة على ابي بكر، ولو كان ابو بكر حاضرا في الغار والهجرة لما فضّلت طلحة عليه.

وهي من قبيلة أبي بكر ومن الساكنات في المدينة والسامعات لقضية الغار والهجرة ولا يعقل بها طمس فضائل ابن عمها أبي بكر. فعائشة الساكنة في المدينة

(١) البحار ١٢٧/٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ١٩٨/٣، الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ٨، شرح النهج ٢٦٩/٢.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٣٥/١٣.

قرب أبيها وابي بكر وابنته عائشة وباقي الصحابيات مطلعة على السيرة النبوية أفضل من المغيرة وأبي هريرة وباقي اللاهثين خلف المال والسلطة.

ومن المكذّبين لمنقبة أبي بكر المزعومة في الغار أيضاً عمر بن الخطاب (الخطاب) يوم قال عن السقيفة: كانت بيعة أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها ومن عاد إليها فاقتلوه[1].

ولو كانت منقبته في الغار صحيحة لما قال عمر ذلك عنه لأنّهم قد بـايعوا رفيق النبيﷺ في الغار والهجرة.

وقال عمر عنه: ضئيل بني تيم الأمر الذي يبيّن كونه مغموراً لا مناقب له[2].

وكذّب الزبير بن العوام تلك الصحبة بتركه بيعة أبي بكر في السقيفة[3].

وكذلك كذّبها سلمان الفارسي وعمار بن ياسر وأبو ذر وحذيفة بن اليمان وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة والحباب بن المنذر بـرفضهم بـيعته للخلافة وتصريحهم بفقدانه للمناقب العالية[4].

ممّا يعني عدم صحبة أبي بكر للرسولﷺ في الغار وعدم هجرته معه.

وأبو سفيان أيضاً وصف أبا بكر بأبي فصيل الدالّة على فقدانـه للـفضائل العالية ومنها صحبته للنبيﷺ في الغار والهجرة[5]، إذ قال أبو سفيان في خلافته:

---

(١) صحيح البخاري ٨/ ٢٥، سيرة ابن هشام ٤/ ٣٠٨، تاريخ ابن الأثير ٢/ ٣٤٧، البداية والنهاية ٥/ ٣٤٦.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ٢/ ٣١.

(٣) السقيفة وفدك، الجوهري ٤٦، سنن الترمذي ٢/ ٢٩٨، تاريخ ابن الوردي ١٣٤، تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٢٤.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) تاريخ الطبري ٢/ ٤٤٩.

ما بال هذا الأمر في أقلّ قريش مكانة وأذلّها ذلّة[١].

ولو كان أبو بكر رفيقاً للنبي ﷺ في الغار ونزل القرآن في حقّه لما قال عنه عمر وأبو سفيان ذلك النص الخطير.

١٩ ـ وقيل في أبي بكر: لا طالب ولا مطلوب[٢]. وقولهم فيه لا طالب ولا مطلوب يكذّب حضور أبي بكر في الغار وهجرته مع رسول أيضاً إذ قال الإسكافي زعيم السنّة المعتزلة في حقّ أبي بكر: لم يرمِ بسهم قط ولا سلّ سيفاً ولا أراق دماً، وهو أحد الأتباع غير مشهور ولا معروف ولا طالب ولا مطلوب[٣].

لأنّه لو كان رفيقاً للنبي ﷺ لأصبح مطلوباً من قريش.

ثم اضطرّت الأيادي المريضة لاختلاق رواية ملاحقة المكّيين لأبي بكر لإسعاف الحالة وردع الصدع في الموضوع فاختلقوا رواية بذل قريش المال لقتل وارجاع رسول الله ﷺ وأبي بكر.

٢٠ ـ وسيرة أبي بكر اللاحقة في علاقته الحميمة بطغاة قريش وتقريبه لهم رغم محاربتهم الإسلام تبيّن زيف حضور أبي بكر في الغار وملاحقة قريش له. وكان عكرمة ومعاوية وابن العاص وخالد بن الوليد وأبو سفيان من المهاجمين لمنزل النبي ﷺ لقتله والباحثين عنه في غار ثور فأعمىٰ الباري سبحانه بصرهم، ولو كان أبو بكر من المطلوبين من قبلهم لما حدث هذا التقارب بينهم الأمر الذي

(١) تاريخ الخلفاء، السيوطي ٦٦.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٩٣، وآخر العثمانية ٣٣٩، الغدير، الأميني ٧ / ٢١٠.

(٣) شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٩٣، وآخر العثمانية ٣٣٩.

يبيّن عكس ذلك،إذن العلاقة بينهم كانت حميمة وبقيت على حالها،فأبو بكر عيّن عكرمة بن أبي جهل والياً على عمان[١]، وجعله مقرَّباً له، وعيَّن خالدا قائدا للجيش في العراق والشام وجعل ابن العاص قائدا لجيش من جيوش الشام، وعيَّن اثنين من ابناء ابي سفيان ولاة على الشام والطائف[٢].

في حين كانت العلاقة بين أبي بكر مع الأنصار والمهاجرين الاوائل سيّئة في عصر الرسول ﷺ وفي عصر خلافته. والكذب المختلَق في صحبة أبـي بكـر لرسول الله ﷺ في الغار يشبه الأكاذيب الموضوعة في فتح باب أبي بكر وباب رسول الله ﷺ على المسجد فقط، في حين لم يكن لأبي بكر منزلاً بجوار المسجد بل كان منزله بعوالي المدينة[٣]. والإذن الإلهي في سكن المسجد كان للـنبي ﷺ وعلي ﷺ فقط[٤].

ولمّا خطبا (أبو بكر وعمر) فاطمة الزهراء ﷺ ردّهما رسول الله ﷺ ولما خطبها الإمام علي ﷺ وافق رسول الله ﷺ وقال: أنتَ لست بدجّال معرضاً بأبي بكر وعمر[٥].

ولو كان أبو بكر رفيقه في الغار والهجرة لما قال النبي ﷺ هذا عنه، أليس كذلك؟

---

(١) شرح النهج ١٥/ ٩٦، تاريخ خليفة ٧٦، تاريخ دمشق ٤١/ ٦٨.
(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين للمؤلف، الجزء الثاني، باب الولاة.
(٣) فيض القدير ١/ ١٢٠.
(٤) مسند احمد ٢/ ٢٦، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩/ ١٢.
(٥) مجمع الزوائد ٩/ ٢٠٤، طبقات ابن سعد ٨/ ١٢، الإصابة ١/ ٣٧٤.

ولا يعقل عن سيد الرسل أن يرافق شخصاً في غار في ظروف صعبة وحسّاسة ثمّ يقول عنه دجّالاً، ولا يمكنه أنّ يصاحب دجّالاً في هجرته الخطيرة.

٢١ ـ فرّ الأنبياء فرادىٰ من الطغاة وعلىٰ سيرتهم سار رسول الله ﷺ.

١ ـ فرّ النبي داود ﷺ وحيدا من طاغية زمانه جالوت إلى جبل واختفىٰ في غار هناك[١]، وبعد ذلك قتل داود ﷺ جالوت.

وكذلك قتل النبي محمّد ﷺ أبا جهل في معركة بدر الذي لاحقه إلى الغار.

٢ ـ وضعت أمّ النبي ابراهيم ﷺ وليدها وحيدا في غار خوفاً عليه من نمرود الذي أمر بقتل الأطفال إلى أن أصبح شابّاً قوّياً فجاء إلى الناس ودعاهم إلى الدين[٢].

٣ ـ بقي النبي يوسف ﷺ وحيداً فريداً في البئر عدّة أيّام إلى أن أنقذته احدى القوافل المارّة بذلك المكان[٣].

٤ ـ وضعت أمّ موسىٰ ﷺ ابنها في مهد وألقته في نهر النيل فأنقذه الله تعالىٰ. ولمّا أصبح كبيراً دخل المدينة ودعا إلى الدين فاهتدىٰ بوعظه الناس فلاحقه فرعون لقتله. فخرج موسىٰ ﷺ وحيداً فريداً مهاجراً في سبيل الله سبحانه وقد قال تعالىٰ:

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِيْن، وَلَمَّا تَوَجَّهَ

---

(١) تلخيص المستدرك ٣ / ٣٢، أرجح المطالب ٤٨١.

(٢) فرج المهموم، ابن طاووس ٢٦، قصص الأنبياء، الجزائري ١١٧.

(٣) تفسير ابن كثير ٢ / ٧٦٠، ٧٦١.

تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ عَسىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ، وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[1].

ولمّا جاء موسىٰ إلى بيت شعيب عليه السلام قال له شعيب:

﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[2].

وخرج موسىٰ عليه السلام وحيدا دون أن يصحبه هارون عليه السلام ولا قارون وكذلك خرج محمّد ﷺ دون أن يصحبه علي عليه السلام وأبو بكر إلى الغار وهناك تعرّف على الدليل عبدالله بن بكر.

٢٢ـ الرواية المختلّقة عن حضور أبي بكر في الغار والهجرة تدّعي اخبار علي بن أبي طالب عليه السلام لأبي بكر بخروج النبي ﷺ إلى الغار وانتظاره ﷺ له عند بئر ميمون[3].

وهي رواية واضحة البطلان باسنادها اولا.

وثانيا عدم تمكن ابي بكر من دخول منزل رسول الله المحاصر من قبل قريش للحديث مع علي عليه السلام.

وثالثا: الملاحظ من سيرة علي عليه السلام وأقواله الشريفة عدم نطقه لهذا الأمر

---

(١) القصص ٢١ـ٢٣.

(٢) القصص: ٢٧.

(٣) شواهد التنزيل، الحسكاني ١ / ١٢٥، الدرّ المنثور، السيوطي ٦ / ٤١٨، طبقات ابن سعد ٤ / ٣٥٩.

المختلَق وعدم اعترافه به في حياة رسول الله ﷺ وبعد شهادته ﷺ وفي أيّـام خلافته ﷺ.

بل نلاحظ عكس ذلك في خطبه البليغة في نهج البلاغة قائلاً:

والله لقد تقمّصها ابن أبي قحافة وهو يعلم محلّي منها مـحلّ القـطب مـن الرحى[1].

وفي أيّام السقيفة اتّهم أمير المؤمنين علي ﷺ أبا بكـر وعـمر بـالاحتيال واختلاق المؤامرات قائلاً لعمر:

احلب حلباً لك شطره اشدد له اليوم أمره ليردّها عليك غداً[2].

متّهماً عمر وأبا بكر بالتواطئ لاغتصاب السلطة.

٢٣ ـ في رواية صحيحة طلب أبو بكر من عبد الله بن أريقط بن بكر المجيء بزوجته أم رومان وابنته عائشة إلى المدينة المنوّرة وأعطاه بعيرين[3].

فدلّس الماكرون اسانيد ومتن هذه الرواية الصحيحة لصالح الرواية المختلَقة المتمثلة في هجرة ابي بكر مع النبي ﷺ ودليله ابن بكر إلى المدينة فقالوا:

اعطى ابو بكر بعيرين لعبد الله بن بكر ليهاجر عليهما النبي ﷺ وهو إلى

---

(١) نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب ﷺ ١ / ٣٠، الكافي، الكليني ٨ / ٢٧، الإرشاد، المفيد ١ / ٢٨٧.

(٢) أنساب الأشراف، البلاذري ٤٤٠، الإمامة والسياسة ١ / ٢٩، الصحاح، الجوهري ١ / ١٤٠، لسان العرب، ابن منظور ١ / ٤٤٠.

(٣) المستدرك، الحاكم ٤ / ٤، فتح الباري، ابن حجر ٧ / ١٧٦، تاريخ الطبري ٢ / ٤٠٠، المتقن، الكازروني، البحار ١٩ / ١٢٩، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٣ / ٢٤، اسد الغابة ٥ / ٥٨٣، سير اعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ١٥٢، المنتخب، الطبري ٩٣.

المدينة![١].

وسارت الجموع المنقادة من قبل السلطان على أعظم قضية مختلقَة في تاريخ المسلمين.

ـ واعتمدت قضية حضور أبي بكر في الغار على أركـان وأسس مـختَلَقة وتنافس الملوك لاختلاق فضائل تنفعهم في نيل السلطنة :قال بنو تيم باسلام عبد الله بن أبي بكر ومجيئه بالطعام والاخبار للرسول ﷺ في الغار، وخروج النبى ﷺ من بيت أبي بكر الى الغار.

بينما بقي عبد الله بن أبي بكر على كفره مع أمه نملة ولم يسلما ولم يهاجرا!

وقد طلّقها أبو بكر بنزول آية: ولا تمسكوا بعصم الكوافر![٢].

وقالوا بمساهمة غنم أبي بكر وراعيها في الغار والهـجرة فـي مـحو آثـار قدمي الرسول ﷺ وفي اطعامه بلبنها ولحومها.

بينما كان ابو بكر فقيرا مدقعا![٣]

واختلَقوا اهداء طلحة التيمي فى طريق عودته من تجارة الشام الى المدينة ثيابا للرسول ﷺ، بينما كان طلحة في المدينة![٤].

وسارع ملك الحجاز عبد الله بن الزبير المنافس للامويين لصناعة فضائل

---

(١) المعيار والموازنة، الاسكافي ٧٤، شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٧٤، وفاء الوفاء ١ / ٢٣٧.

(٢) سورة الممتحنة: ١٠،شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٧٠ طبع عيسى الحلبى وشركاه ١٩٦٠ـمصر.

(٣) المعيار والموازنة، الاسكافي ٧٤.

(٤) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

لامه أسماء بنت أبي بكر تؤهله للملوكية فجاء: ودَّعت أسماءُ النبي ﷺ عند خروجه من بيت أبيها إلى الغار،فجاء ابو جهل الى دار أبي بكر وصفعها.

وهيأت طعام الرسول ﷺ وأخذته الى الغار وربطته بنطاقها فسميت ذات النطاقين، وأهدى زوجها الزبير ثيابا للرسول ﷺ في طريق عودته من تجارة الشام بينما كانت أسماء مع زوجها الزبير في الحبشة [1] ولم تسكن مع أبي بكر بعد زواجها ا .وسارع الامويون لمنافسة آل الزبير وبني تيم في مناقب الغار المختلَقة فرووا زيارة عثمان بن عفان للغار ،بينما كان عثمان في المدينة![2].

٢٤ ـ مخالفة المعجزة الالهية لحضور أبي بكر في الغار: لقد قرأ رسول الله ﷺ عند خروجه من الغار شيئاً من سورة يس عليه السلام

﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾.

فلم يشاهده الكفّار المائة المحاصرون لبيته إلى درجة إقدامه ﷺ على وضع التراب على رؤوسهم[3]، فكيف شاهده أبو بكر وهو مستور ومختفي عن الأنظار بالمعجزة الإلهية القرآنية ؟

٢٥ ـ الليل الدامس في ليلة هجرة النبي ﷺ المصادف لأواخر أيّام شهر صفر الهجري يمنع الناس من رؤية رسول الله ﷺ فكيف شاهده أبو بكر في حين لا

---

(١) الثقات، ابن حبّان ٣ / ٢٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٠٣، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢، تفسير القرطبي ٣ / ٢١.

يتمكّن الإنسان من رؤية يده!

ـو توجّه خاتم الرسل ﷺ إلى جنوب مكّة حيث طريق اليمن لمنع الآخرين ومنهم أبو بكر من مصادفته؛ لأنّ طريق المدينة في الشمال وطريق اليمن في الجنوب.فكيف صادفه أبو بكر في الطريق؟

و جاء في رواية أنّ النبي ﷺ هو الذي بنىٰ غار ثور بيده ولم يكن للغار ذكر في تاريخ العرب قبل ذلك.

فكيف عرف أبو بكر والآخرون بمكان الغار.

وقال الامام جعفر الصادق عليه السلام: الحقّ في مخالفتهم.أي أعداء أهل البيت ،

ولقد أجمع الطغاة على تثبيت حضور أبي بكر في الغار بكلّ الدسائس الممكنة لإعلاء شأنه على حساب حقوق أهل البيت [1].

٢٦ ـعبارة لا تحزن القرآنية تدلل على نزولها في الصحابي الجليل عبد الله بن أريقط بن بكر راجع موضوع الحزن في هذا الكتاب. و جعل النبي شهر هجرته ربيع الاول بداية للسنة الهجرية وغيّرها عمر [2] فتغيير التاريخ الهجري من إثباتات عدم حضور أبي بكر في الغار /راجع الموضوع في هذا الكتاب.

و لا جدوىٰ من رفقة أبي بكر لرسول الله ﷺ إذ لم يكن دليلاً يعرّفه

---

(١) تفسير الفيض الكاشاني ،٢/ ٨٧١.

(٢) راجع فتح الباري ٢٠٩/٧، كنز العمال ١٤٥/١٧، تاريخ الخميس ٣٣٨/١، وفاء الوفاء ٢٤٨/١، التراتيب الإدارية ١٨١/١.

الطريق، ولا بطلاً يحميه من الأعداء ،بينما كان عبد الله بن بكر الديلي دليلا شهيرا بطرق المنطقة ،والمسافر يحتاج الى دليل .

وفتوى فقهاء السلطان بتكفير المكذّب لحضور أبي بكر في الغار وقتله من قبل الامويين يشكّك الناس في هذه القضية ، ويبين آنها مصطنعة بالقوة / راجع الموضوع في هذا الكتاب.

والأمر العقلي الآخر أنّ يد السياسة تسرق دائماً الفضائل من المواطن العادي إلى السلطان لتقوية أركان حكمه وليس العكس، وتضع مثالبه على الناس، وفي قضية الغار حدث نفس الشيء بيد رجال الدولة.

وسعي الطغاة لتشويه سمعة دليل النبي ﷺ عبدالله بن بكر الديلي بتكفيره وطمس فضائله من ناحية وإيجاد فضائل مزوّرة لأبي بكر من ناحية أخرى يثبت حضور عبد الله بن بكر الديلي في الغار .

وقد صحّح الذهبي إسلامه في كتاب التجريد[1].

وكان أدلاء النبي ﷺ من المسلمين دائماً.

٢٧ـ راوي قضية حضور أبي بكر في الغار هو المغيرة بن شعبة الكذاب الغادر اذ أخرج المتّقي الهندي عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله تعالى:

ص ألم ... الى قوله تعالى ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾[2] .

---

(١) الإصابة، ابن حجر ٤ / ٥ طبعة أولى ١٤١٥ دار الكتب العلمية ـ بيروت، البداية والنهاية ٣ / ٢١٨ طبعة أولى ١٤٠٨ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٢) إبراهيم : ٢٨.

قال هما الأفجران من قريش : بنو المغيرة وبنو أميّة[١] .

وقال النبي ﷺ :يخرج من ثقيف كذاب ومبير[٢] .

فالمغيرة الكذاب والحجاج هو المبير .

وهذا من علوم الغيب النبوية التى أعطاها الله تعالى لرسوله الكريم .

---

(١) كنز العمال ١/٤٤٤، حديث ٤٤٥٢.

(٢) البداية والنهاية ٦ / ٢٦٥.

الفصل الثالث:

فضائل مزوّرة لأصحاب أبي بكر

ولم يكن صهيب على علم بتاريخ هجرة النبي ﷺ، ولم يكن من خواصّ النبي ﷺ بينما اختلق رجال الحزب القرشي له ولأصحاب أبي بكر في السلطة المناقب الكبيرة[1]، فهو احد رجال الصحيفة المعارضة لخلافة اهل البيت عليهم السلام الذين وقّعوها في حجّة الوداع في مكّة[2]، وكان يبكي على مقتل عمر، وهو الذي اوصى اليه عمر بالصلاة على جثمانه، وامامة المسلمين ثلاثة ايام لحين انتخاب الخليفة الجديد، وكان من مؤسسة ابن جدعان التيمية الشهيرة للبغاء[3]!

وهو الممتنع ايضا عن مبايعة الإمام علي عليه السلام في خلافته[4]، وأحد أفراد الحزب القرشي الأشدّاء في معاداة أهل البيت عليهم السلام.

---

(1) طرائف المقال، البروجردي ٢ / ١٣٩.

(2) راجع البحار، المجلسي ٢٨/٩٦ ـ ١١١، السقيفة، سليم بن قيس ١٦٨.

(3) مجمع الزوائد، ابن حجر ١٠ / ١٢، اسد الغابة ٣ / ٣٣، نقد الرجال، التفرشي ٢ / ٤٢٥، المعجم الكبير، الطبراني /٨ ٢٨، شرح النهج، المعتزلي ٩ / ٥٠، تاريخ خليفة ١١٠.

(4) تاريخ الطبري ٣ / ٤٨٤، شرح النهج، المعتزلي ٩ / ٥٠، المعجم الكبير، الطبراني ٨ / ٢٨، مجمع الزوائد، ابن حجر ١٠ / ١٢، تاريخ خليفة ١١٠، نقد الرجال، التفرشي ٢ / ٤١٧، تهذيب الكمال، المزي ٢١ / ٣١٧.

فرووا عن صهيب زيفا قوله: «انّ المشركين لمّا أطافوا برسول الله وأقبلوا على الغار وأدبروا قال النبي ﷺ: واصهيباه ولا صهيب لي، وكان رسول الله ﷺ قد بعث أبا بكر إليه قبل خروجه إلى الغار مرّتين أو ثلاثاً فوجده يصلي فلم يقطع عليه صلاته.

فقال له النبي ﷺ: أصبت[١]».

لقد حاول رجال الحزب القرشي حشر صهيب الرومي في موضوع الغار وجعله من أصحاب المناقب العظيمة لكونه مخلصاً للحزب القرشي وساعياً لدعم رجال السقيفة ومعارضاً عنيداً لأهل البيت ﷺ والأنصار.

فكان من أعوان النظام في أيّام أبي بكر وعمر وعثمان لذا حشروه في قضية الغار ظلماً وجوراً.

في حين سعىٰ الرواة والقصّاصون لسلب عبدالله بن أريقط بن بكر فضائله المتواترة في الهجرة.

وقد رویٰ رجال الحزب القرشي كذباً بأنّ النبي ﷺ وأبا بكر لقيا طلحة في هجرتهما إلى المدينة فأهدیٰ لهما ثياباً بيضا فلبساها ودخلا المدينة[٢]، بينما كان طلحة بن عبيدالله مهاجراً إلى المدينة مع بقيّة الصحابة[٣].

وحاول أولاد الزبير بن العوام الاستفادة من هذه الفرصة لصالحهم أيضاً وصالح أبيهم فرووا كذباً:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ٢٤ / ٢٢٧، المعجم الكبير، الطبراني ٨ / ٣٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٣.

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

لقي الزبير بن العوام رسول الله وأبا بكر في هجرتهما فكساهما ثياباً بيضاً[١].

في حين كان الزبير في الحبشة مع أسماء بنت أبي بكر[٢].

وهكذا اختلق أولاد الزبير الفضائل الخطيرة لأبيهم وأمّهم في قضيّة الغار، فجعلوا طعام الرسول ﷺ من يد أمّهم موثّقاً بنطاقها وسموها ذات النطاقين! فلم يبق إلّا ثيابه.

فقالوا: كسىٰ الزبير رسول الله ﷺ ثياباً بيضاً[٣]!

فأصبح طعامه ولباسه ﷺ من آل الزبير وعليه يستحقّ هؤلاء الخلافة والملك في العالم الإسلامي ولو بإحراقهم للكعبة مرّات عديدة.

ولم ينسّ طلحة بن عبيدالله اكساء النبي ﷺ لباسه ليستحقّ بذلك فضيلة الوصول للسلطة فروىٰ ذلك وناضل في طريق الوصول للخلافة.

ولكن الزبير وطلحة قتلاً في معركة الجمل وذهبا ضحيّة الحبّ المفرط للحكم! بينما كان رسول الله ﷺ قد سلك طريقاً وعِراً بعيداً عن الطريق العام، لا يسلكه التجّار.

وحاول البخاري ايجاد فضائل لعبدالرحمن بن أبي بكر المسمىٰ في الجاهلية عبدالعزّىٰ إذ روىٰ على لسانه: ما يعرف ذلك الغار غيري[٤].

وهذه محاولة من البخاري لبيان مشاركة عبدالعزّىٰ في فضيلة الغار وحمايته

---

(١) عيون الأثر ١ / ٢٤٤.

(٢) الثقات، ابن حبّان ٣ / ٢٣.

(٣) عيون الأثر ١ / ٢٤٤.

(٤) التاريخ الكبير، البخاري ٥ / ٢٤٢.

لرسول الله ﷺ يوم كان في جبل ثور.

فأراد البخاري القول بأنّه بعد موت عبدالله بن أبي بكر وابن فهيرة وأبي بكر وبعد موت رسول الله ﷺ بقي عبدالعزّىٰ وحيداً في الدنيا عارفاً بمكان الغار.

إذ صعب على البخاري سلب عبدالعزّىٰ فضيلة المشاركة في الغار لكفره فحشره في تلك المنقبة بطريقة فنّية. ليصبح ذلك الغار مركزاً لاجتماع أولاد أبي بكر وأصحابه ومنقبة لهم، بينما كان أبناءه من الكفار!

الفصل الرابع:

تكفير المكذّب لحديث الغار

حضور أبي بكر في الغار قضية غير عقائدية فلماذا قتلت السياسة المشكّكين بها؟

لقد حاول رجال الحزب القرشي اجراء منهجية خطيرة في مشروعهم التآمري لتغيير السيرة النبويّة والحديث النبوي يتمثّل في تكفير المخالفين لأطروحاتهم وقتلهم.

ولقد قُتل عشرات الآلاف من المؤمنين في هذا الطريق المعروف فمعاوية ابن هند [1] كفّر الصحابي الجليل حجر بن عدي وأصحابه وعمرو بن الحمق الخزاعي وقتلهم.

وكفّر الحجّاج بن يوسف الثقفي التابعي الجليل سعيد بن جبير وستّين ألف

---

(1) وهند معروفة بالبغاء :تذكرة الخواص ، ٢٠٣ ، الغارات، الثقفي ٢ / ٩٣٨، الطرائف، ابن طاووس ٥٠١، البحار ٣٣ / ١٩٨، تفسير الطبرسي ٩ / ٤٥٧ ، تفسير الحويزي ٥ / ٢٠٩ كتاب مثالب أميّة، بهجة المستفيد، الشيخ أبو الفتوح محمد بن جعفر بن محمد الهمداني، الأربعون حديثاً، ابن بابويه ٩٢. البحار ٣٣/١٩٨ ، شرح النهج ١ / ١١١ ، ١٥ / ٣١٩، أنساب الأشراف ٣٩، ربيع الأبرار ، الزمخشري ٣ / ٥٤٨.

مؤمن وقتلهم[1].وتبعاً لهذه النظرية الفاسدة صدر أمر حكومي بتكفير وقتل كلّ مَن أنكر صحبة أبي بكر في الغار والهجرة، وهذا يبيّن كثرتهم.

إذ جاء في الرواية:من أنكر صحبة الصدّيق أو اعتقد الألوهيّة في علي كفر[2].

وقال القاري: من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر[3].

وتبعاً لهذه الفتوى الظالمة تمّ تكفير وقتل الكثير من الصحابة في هذا الدرب الخطير.

وبهذه الفتاوى الفاسدة وعبر حمامات الدم المشهودة حوّلوا الحضور المختلق لأبي بكر في الغار إلى روايات مذكورة في كتب السيرة والتاريخ.وكم يتألّم المسلم من حالات القهر والإجبار التي عصفت بالعالم الإسلامي فحوّلت الحقائق إلى أكاذيب والأكاذيب إلى حقائق عند بعض المسلمين.

وعلماء البلاط والمال الذين أصدروا تلك الفتاوى السيّئة الصيت لم يكفروا المستهينين برسول الله ﷺ والمتّهمين له بالهجر في يوم شهادته[4].

وهؤلاء العلماء لم يكفروا المهاجمين لفاطمة بنت محمد ﷺ والمتسبّبين في قتلها.

---

(١) الإيضاح ٩١، العلل، أحمد بن حنبل ٤٢٨، تهذيب الكمال، المزي ١٠/ ٣٦٥.

(٢) فيض القدير، المناوي ١/ ١١٩، حاشية ردّ المختار، ابن عابدين ٤/ ٢٣، حواشي الشرواني ٩/ ٨٩، إعانة الطالبين ٤/ ١٥٥.

(٣) تحفة الأحوذي، المباركفوري ١٠/ ١٠٦.

(٤) صحيح البخاري باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد والسير ٢/ ١١٨، مسند أحمد ١/ ١١٨، ١/ ٣٢٥، شرح النهج ٣/ ١١٤، الكامل في التاريخ ٢/ ٣٢٠.

وهؤلاء العلماء لم يكفّروا قتلة الصحابة عمار بن ياسر وأبي ذر وعبدالله بن مسعود.

وعلماء وحكّام الجور لم يكفّروا أبا هريرة الكذّاب في الحديث النبوي والمغيّر لسيرة الصحابة وتراجمهم.

إذن لماذا هذا الإصرار على اجبار المسلمين على تصديق القضية المختلقة في حضور أبي بكر في الغار؟

وإذا فتشنا عن السبب الموجب لهذه الفتوىٰ العظيمة نعثر على الأمر المذكور.

رجال الحزب القرشي جعلوا القضية المختلقة في حضور أبي بكر في الغار والهجرة الأسّ الأساس الذي تعتمد عليه خلافة أبي بكر.

وإذا فسد هذا الموضوع تفسد خلافة أبي بكر وتصبح خلافة مغتصبة.

لذا أصدرت الحكومات الظالمة فتوىٰ بتكفير وقتل الصحابة والتابعين المنادين بكذب قضية حضور أبي بكر في الغار والهجرة.

واستمرت هذه الفتاوىٰ في الصدور في أزمان وأماكن مختلفة فاستشهد الأبرياء ضحية اصرارهم على الحقيقة وحبّهم للسيرة الواقعية.

ونستشف من هذه الفتاوىٰ والأحداث المأساوية كثرة أعداد الصحابة والتابعين المعتقدين عدم حضور أبي بكر في الغار والهجرة.

وهذه الكثرة العظيمة من الصحابة والتابعين أصبحت أعدادها قليلة تحت وطأة السيف وظلمات السجون.

إلى أن وفّقنا الله تعالىٰ لكتابة هذا البحث العلمي المستقصي لأدلّة وبراهين عدم حضور أبي بكر في الغار والهجرة.

الفصل الخامس:

نظرة في رواة حديث حضور أبي بكر في الغار

وجاء حديث الغار عن أيوب عن نافع عن ابن عمر.

أنبأنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنبأنا محمد بن عدي البصري في كتابه حدّثنا أبو عبيد محمد بن علي الآجري قال: سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث يقول: روىٰ خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر حديث الغار... ورأيت سليمان بن حرب ينكره عليه[1]، قائلا: إنّ هذه تنكر عليه[2].

قال عبدالله بن علي المديني سمعت أبي يقول: خالد بن خداش ومحمد بن معاوية النيسابوري ضعيفان[3].

وقال زكريا بن يحيىٰ الساجي: خالد بن خداش المهلّبي فيه ضعف[4].

وكثرت الروايات التي قيلت في تكذيب حديث الغار وازدادت الطعون في

---

(١) تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٢.

(٢) تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٣.

(٣) تاريخ بغداد ٨/ ٣٠٣.

(٤) المصدر السابق.

رواة ذلك الحديث المختلق في حضور أبي بكر في الغار.

ومن جهة أخرىٰ طمس رجال الحزب القرشي الروايات الصحيحة عن الغار والهجرة.

وقال أبو بكر محمد بن الحداد:

سمعت أبا عبدالرحمن النسوي يقول: لو رجع أحمد بن سعيد الهمداني عن حديث بكير بن الأشج في الغار لحدّثت عنه[1].

وذكر عبدالغني بن سعيد بن حافظ عن حمزة بن محمد الكناني الحافظ أنّ أحمد بن محمد بن الحجّاج بن رشدين هو الذي أدخل حديث بكير بن الأشج عن نافع عن ابن عمر حديث الغار[2] علىٰ أحمد بن سعيد الهمداني المعروف بابن عقدة.

وهو زيدي جارودي كوفي[3].

وقال النسائي في أحمد بن سعيد لو رجع عن حديث الغار من طريق بكير بن الأشج لرويت عنه[4].

وقال مرّة فيه: ليس بالقوي[5].

وفيما يخصّ ابراهيم بن الهيثم البلوي:

وثّقة الدارقطني والخطيب وذكره ابن عدي في الكامل وقال: حديثه مستقيم

---

(١) تهذيب الكمال، المزي ١ / ٣١٤.

(٢) تهذيب الكمال ١ / ٣١٤، تهذيب التهذيب، ابن حجر ١ / ٢٧، لسان الميزان، ابن حجر ١ / ٢٥٧، تاريخ مدينة دمشق ٥ / ٢٣٥.

(٣) من لا يحضره الفقيه، الصدوق ٣ / ٩١.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٣٢، ميزان الاعتدال ١ / ١٠٠.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٢ / ٢٣٢، ميزان الاعتدال ١ / ١٠٠، تهذيب التهذيب ١ / ٣١.

سوىٰ حديث الغار فإنّه كذّبه الناس وواجهوه أوّلهم البرديجي[1]، وقد تابعه على حديث الغار ثقتان[2].

وأتىٰ عبدالرحمن بن ابراهيم الراسبي عن مالك بخبر باطل طويل وهو المتّهم به وأتىٰ عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ضمّة بن محصن عن أبي موسىٰ بقصّة الغار[3].

وقال مسلم بن ابراهيم عن عون بن عمرو سمعت أبا مصعب يتحدّث عن النبي ﷺ ليلة الغار فذكر حديث الغار[4]، وفيه حضور أبي بكر في الغار.

قال: أبو مصعب المكّي لا يعرف[5].

وقال العقيلي مجهول.

ومحمد بن الوليد من رواة الحديث عن الزبير عن النبي ﷺ.

قال ابن عدي: كان يضع الحديث.

قال أبو عروبة: كذّاب.

وهو محمّد بن الوليد بن أبان أبو جعفر القلانسي المخرمي يروي عن روح بن عبادة ومكي ويزيد بن هارون ويقال له البسري.

وقال أبو حاتم: ليس بصدوق.

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي ١ / ٧٣، طبعه أولىٰ، دار المعرفة، بيروت، سير أعلام النبلاء ١٣ / ٤١٢.

(٢) لسان الميزان ابن حجر ١ / ١٢٣.

(٣) ميزان الاعتدال، الذهبي ٢ / ٥٤٥.

(٤) لسان الميزان، ابن حجر ٤ / ٣٨٨.

(٥) ميزان الاعتدال، الذهبي ٣ / ٣٠٨.

وقال الدار قطني: ضعيف[1].

وعبدالحميد بن أبي أويس عبدالله بن عبدالله أبو بكر المدني أخو اسماعيل وثّقه ابن معين وغيره.

وأمّا الأزدي فقال: كان يضع الحديث.

قال الذهبي: قلت وهذه زلّة قبيحة يعني من الأزدي.

وقال الدارقطني: وقد أتىٰ بخبر باطل طويل وهو المتّهم به.

وأتىٰ عن فرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ضبّة بن محصن عن أبي موسىٰ بقصّة الغار، وهو يشبه وضع الطرقية.

فالعلّامة الأزدي توصّل إلى كذب عبدالحميد بن أبي أويس في رواية الغار.

فغضب الذهبي لهذه الفضيحة الخطيرة في حقّ الحزب القرشي ورموزه وطالب بستر الأكاذيب واخفاء الحقائق!

والذهبي معروف بهذا المنهج الحزبي في كتاباته فكان قرشياً وأموياً أكثر من القرشيين والأمويين!

---

(١) ميزان الاعتدال، الذهبي ٤/ ٥٨، ٥٩، ٦٠.

الفصل السادس:

اختلاق حضور أبي بكر والعنكبوت والحمامة في الغار

وتسبب الاعتداء الصارخ على رسول الله ﷺ المؤدّي إلى قتله[1]، والاستهانة بسيرة الرسول وسنّته إلى تسهيل قضية الاعتداء على هجرته الشريفة وتغيير بداية السنة الهجرية من شهر الهجرة ربيع الأوّل إلى شهر محرّم[2].

فأوجدت الدولة الأرضية للروايات الكاذبة فظهرت التزويرات المشهودة في الحاق أبي بكر بقضية الغار والهجرة والحاق رجال الحكم بها مثل عثمان بن عفّان.

ومن تلك المخالفات للحقيقة محاولات الحاق أفراد عائلة أبي بكر وأرحامه وأصحابه بها فشرع رجال القصّ في الحديث عن خدمات عائشة وأسماء وعبدالله بن أبي بكر في الهجرة.

---

(١) راجع كتاب هل اغتيل النبي ﷺ للمؤلف.

(٢) راجع فتح الباري ٢٠٩/٧، كنز العمال ١٤٥/١٧، تاريخ الخميس ٣٣٨/١، وفاء الوفاء ٢٤٨/١، التراتيب الإدارية ١٨١/١.

وتكلّموا عن مشاركة طلحة بن عبيدالله وصهيب الرومي وخادم أبـي بكر وقطيع أغنام أبي بكر في مناصرة الهجرة ودعم الغار المختلقة قضية[1]!

لكن اعتداء عمر بن الحطاب (الخطاب) على الهجرة النبوية بذلك الشكل السافر بيَّن عدم احترام رجال الحزب القرشي للهجرة ووقائعها ورغبتهم في اطفاء جذوتها وتحريف معاجزها واخماد بريقها فجاؤا بقضايا مختَلَقة غير حاضرة في الغار متمثلة في حضور أبي بكر والعنكبوت والحمامة فيه.

ولم يشهد غار ثور حضور أبي بكر والعنكبوت والحمامة أبداً.

وغار ثور الصغير جدّاً لا يتحمّل حضور هذه المخلوقات الكثيرة إلى جنب رسول الله ﷺ. وهو مثل غار حِراء الصغير الذي كان يتعبّد فيه سيّد الرسل ﷺ. ومساحة غار ثور اثنين متر مربّع فقط وهذا يفضح كلّ الأكاذيب الأموية وغيرها التي اختلقت في هذا المجال لمصلحة السياسة.

وبسبب تغيير عمر لشهر الهجرة النبوية الشريفة وعدم اهـتمامه بـه فـقد حدثت تغييرات عديدة في أزمنة الكثير من الروايات المتحدّثة عن السيرة النبوية الشريفة وسيرة المسلمين.

وهذا الاعتداء الصارخ والمشهود على هجرة رسول الله ﷺ هو الذي سهّل لاحقاً الأعمال الهادفة لتزوير أحداث الهجرة.

فقضية العنكبوت جاءوا بها من رواية النبي داود ﷺ إذ نسجت العنكبوت

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ١٠٥، البداية والنهاية ٣ / ٢٠٩، طبقات ابن سعد ٣ / ١٧٣.

على غار داودﷺ حين لاحقه وطلبه جالوت[1].

وقال أمير المؤمنين عليﷺ: طهّروا بيوتكم من نسيج العنكبوت فإنّ تركه في البيوت يورث الفقر[2].

ولا فائدة تُرجىٰ من بيت عنكبوت في غار صغير لا يمنع الرؤية كما هـو معروف.

وغار ثور يدخله النور من فتحتين ممّا يسهّل كونه مضاءاً دائماً.

والزائر لهذا الغار الشريف يلمس ذلك بكلّ بسـاطة ودون أي تـعقيد بـلا حاجة لبيت عنكبوت وعشّ حمامة.

ورواة قضية العنكبوت في الغار وحضور أبي بكر والحمامة فيه جاءت من قصاصي المساجد الذين عيّنتهم الدولة لقص هذه الأكاذيب على المسلمين.

وقضية الحمامة الوحشية مع بيضها في الغار لا فائدة فيه أيضاً لأنّ رجال قريش الواقفين في باب الغار في الوقت الذي يشاهدون فيه الحمامة يمكنهم النظر في داخل الغار ورؤية من فيه.

فالحمامة لا تمنعهم عن شيء أبداً. ولو كان الغار عميقاً ولعشرات الأمتار أمكن القول باحتمال رجوعهم برؤية الحمامة في باب الغار وعدم دخولهم فيه.

ولصغر الغار المكوّن من مـترين مـربّعين لا حـاجة لحـمامة ولا حـاجة لعنكبوت فيه أبداً.

---

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٦.

(٢) تفسير القرطبي ١٣ / ٣٤٦.

وهؤلاء القصّاصون اختلقوا قضية حضور أبي بكر والعنكبوت والحمامة في الغار وعظّموا هذه القصّة لإيجاد منقبة مزيّفة لأبي بكر في الغار تكون مقابل منقبة علي بن أبي طالب عليه السلام النائم في سرير رسول الله صلى الله عليه وآله.

لأنّ هجوم طغاة قريش على منزل النبي صلى الله عليه وآله واحاطتهم بسريره واكتشافهم نوم علي عليه السلام مكانه صلى الله عليه وآله ونزول آية قرآنية في حقّه[1]، دفع الدولة لإيجاد فضيلة للخليفة تنافس تلك المنقبة.

ولأجل ذلك اختلقت الدولة موضوع حضور أبي بكر في غار ثور وهجوم المشركين عليه.

وهناك احتمالان في قضية وصول الكافرين إلى غار ثور:

أوّلاً: إنّهم لم يصلوا إلى ذلك الغار أبداً وما قيل في هذا الشأن من مختلقات السياسة.والاحتمال الأوّل لا يعني بالضرورة انكار آية الغار «يوم قال لصاحبه: ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾»[2].

بل قد يكون رسول الله صلى الله عليه وآله قال هذا لصاحبه عبدالله بن أريقط بن بكر دون حصول هجوم قرشي على الغار، لأنّهما كانا يتوقّعان هجوم طغاة قريش عليهما في أي لحظة أيّام كانا في الغار وأيّام هجرتهما المباركة.

فمن الطبيعي قول النبي صلى الله عليه وآله له: ﴿لا تحزن إنّ الله معنا﴾ لتهدئة نفسه وانزال السكينة على قلبه.

---

(١) أمالي الطوسي ٢ / ٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩.

(٢) التوبة ٤٠.

ومن الصعوبة وصول القرشيين إلى الغار في جبل ثور الذي يبعد خمسة كيلومترات عن بيت رسول الله ﷺ، تبعاً لخطوات أقدام النبي ﷺ.

وكان سيّد الرسل قد عبَرَ جبالاً عديدة قبل وصوله جبل ثور، وصخور الجبال الملساء لا يظهر عليها أي أثر للأقدام فكيف تمكّنوا من متابعته.

وخاتم الأنبياء ﷺ عارف بقضية متابعتهم له فكيف يترك لهم آثار قدميه ليتبعوه.

وسار النبي ﷺ وابن أريقط بن بكر في رحلتهما من مكّة إلى المدينة في جبال تمنع حصول أي أثر لملاحقتهما مثلما فعل سابقاً في رحلته من مكّة إلى جبل ثور وكانت الناس مدركة لقدرة بعض الرجال على متابعة خطوات أقدام الآخرين فكيف لا يعرف سيد العارفين محمّد ﷺ هذا الأمر.

وتبعاً للاحتمالين لا يوجد لأبي بكر والعنكبوت والحمامة نصيب في قضية الغار أبداً.

وقيل بأنّ حبل الكذب قصير والله سبحانه وتعالىٰ يفضح الكاذب فقصاصوا الدولة ورواتهم رووا قيام عامر بن فهيرة برعي أغنام أبي بكر في جبل ثور وسفوحه لمحو آثار أقدام رسول الله ﷺ هناك صباحاً ومساءاً[1].

فإذا كان هذا الخبر صحيحاً على منهجهم فالأمر يعني فقدان المنطقة لآثار قدمي النبي ﷺ.

إذن كيف وصل طغاة قريش إلى غار ثور تبعاً لآثار قدمي رسول الله ﷺ؟

---

(١) عيون الأثر، ابن سيد الناس ١ / ٢٤٠.

الاحتمال الثاني: إنّ الكافرين بلغوا الغار ونظروا فيه بحثاً عن رسول الله ﷺ فأعمىٰ الله تعالىٰ أبصارهم ومنعهم من الرؤية مثلما منعهم من الرؤية في باب منزل رسول الله ﷺ إذ خرج رسول الله من بيته والمشركون محيطون به وهم لا يرونه فوضع تراباً علىٰ رؤوسهم[١].

وكان رسول الله ﷺ في الغار حين وصول الكافرين إليه مع صاحبه ابن بكر ومنع الباري عزّ وجل الكافرين من الرؤية فلم يشاهدوهما وعادوا ادراجهم إلى مكّة.

والاحتمال الثاني في نظرنا هو الافضل برواياته الصحيحة.

(١) أمالي الطوسي ٢ / ٨٢، تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٩.

الفصل السابع:

إكذوبة هجرة النبي ﷺ من بيت أبي بكر إلى الغار نهاراً

لمّا شعر رجال الحزب القرشي بأهمية قضية الغار في الخلافة توجّهوا لها توجّهاً خاصّاً، ووضعوا لها ما أرادوا من روايات.

ومن المختلقات في هذا الطريق قضية مجيء النبي ﷺ نهار يوم الهجرة إلى بيت أبي بكر وخروجهما سوية إلى الغار فكانت الرواية عن عروة عن عائشة كالآتي:

أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة في ساعة كان لا يأتي فيها فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ هذه الساعة إلّا لأمر حدَث.

قالت: فلمّا دخل تأخّر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلّا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر.

فقال رسول الله ﷺ: أَخْرِج عنّي مَنْ عِندك.

فقال أبو بكر: يا رسول الله إنّما هما ابنتاي، وما ذاك؟

فقال: إنّ الله قد أذن لي في الخروج والهجرة.

فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله.

قال ﷺ: الصحبة.

قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أنّ أحداً يبكي من الفرح حتىٰ رأيت أبا بكر يبكي يومئذ[1].

وهذه الرواية واضحة البطلان بأدلّة كثيرة:

١ ـ لقد أجمعت الأمّة على خروج رسول الله ﷺ من بيته ليلاً إلى الغار وحيداً فريداً[2].

بينما الرواية المزيّفة تنصّ على خروجه نهاراً ومن بيت أبي بكر وأمام الملأ من قريش مخالفة لكلّ الحقائق المعروفة عن الهجرة.

٢ ـ نصّت تلك الرواية المختلقة على وجود أسماء بنت أبي بكر في بيت أبي بكر عند مجيء رسول الله ﷺ إليه في حين تنصّ الحقيقة على وجود أسماء بنت أبي بكر مع زوجها الزبير في الحبشة[3].

وكانت أسماء قد خرجت من بيت أبي بكر سابقاً بزواجها من الزبير.

٣ ـ كان بيت أبي بكر يضمّ أبا بكر واولاده عبدالله وعبدالرحمن وعائشة

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢٩.

(٢) مسند أحمد ١ / ٣٣١، المستدرك ٣ / ١٣٣، فتح الباري ٧ / ٨، السنن الكبرى، النسائي ٥ / ١١٣، المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ٧٧، شواهد التنزيل؛ الحسكاني ١ / ١٣٥، تاريخ دمشق ٤٢ / ٩٨.

(٣) الثقات، ابن حبان ٣ / ٢٣.

وأمّهما أمّ رومان. وعبدالرحمن كان يسمىٰ عبد العزّىٰ كافراً عنيداً محارباً للإسلام[١].

فكيف يلجأ رسول الله ﷺ إلى بيت عبدالعزّىٰ أحد الملاحقين له في مكّة!

٤ ـ وتنصّ الروايات المختلقة من قِبل رجال الحزب القرشي على إعلان قريش عن إعطائها جائزة لقتل وأسر النبي ﷺ وأبي بكر ومجيء طغاة مكّة إلى بيت أبي بكر بحثاً عنه وعن النبي ﷺ. وإذا كان هذا حقيقة فكيف يلجأ إليه رسول الله ﷺ نهاراً هرباً من قريش المطاردة لهما!

وأنكر أبو جعفر الإسكافي بذل قريش لمائة ناقة في قتل أبي بكر[٢].

٥ ـ وكانت زوجة أبي بكر نملة بنت عبدالعزّىٰ أم عبدالله بن أبي بكر كافرة وكذلك ابنها، وطلّقها أبو بكر بعد هجرته إلى المدينة بعد نزول آية:

﴿ولا تُمْسِكوا بعصم الكوافر﴾[٣].

وكان أبوه أبو قحافة وابنه عبد العزى (عبدالرحمن) وأخته أمّ فروة يسكنون في بيت أبي بكر وهم من الكافرين[٤]!

فكيف خرج النبيّ من بيت أبي بكر وهؤلاء يرصدونه ويحاربونه ؟

٦ ـ المتدبر للرواية يلاحظ النفس الاعرابي عليها البعيد جدا عن الاخلاق النبوية.

---

(١) تاريخ ابن عساكر ١٣ / ٢٨٠.

(٢) شرح النهج ١٣ / ٢٦٨.

(٣) سورة الممتحنة: ١٠، شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٧٠ طبع عيسى الحلبي وشركاه ١٩٦٠ـ مصر.

(٤) شرح النهج ١٣ / ٢٧٠.

الفصل الثامن

ملاحظة موضوع الحزن في الآية

نزلت آيات قرآنية كثيرة في مخاطبة الأنبياء وآبائهم وأمهاتهم فيها عبارة لا تحزن: وقد ذكر الله تعالى هذه العبارة للأنبياء والصدّيقين وأبو بكر ليس منهم.

طلب الله سبحانه وتعالى من النبي لوط الخروج من داره ومدينته بعد سبعة أيّام ولا يلتفت منهم إلّا امرأته إذ جاء:

﴿وقالوا لا تخف ولا تحزن إنّا منجّوك وأهلك إلّا امرأتك﴾[1].

وخاف النبي يعقوب على ابنه يوسف من القتل فجاء عن هذا الموضوع في كتاب الله العظيم:

﴿قال إنّي ليحزنني أن تذهبوا به﴾[2].

واستمرّ حزنه وأساه إذ جاء:

﴿وابيضّت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾[3].

---

(١) العنكبوت: ٣١٣.

(٢) يوسف: ١٣.

(٣) يوسف: ٨٤

ووصف يعقوب حاله قائلاً:

﴿قال إنّما أشكوا بثّي وحزني إلى الله﴾[١].

وقال تعالىٰ مخاطباً أمّ موسىٰ عليه السلام عند اشتداد الهجمة الفرعونية على الأطفال لقتلهم:

﴿فإذا خفتِ عليه فألقيه في اليمّ ولا تخافي ولا تحزني﴾[٢].

﴿فرجعناك إلى أمّك كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾[٣].

﴿فرددناه إلى أمّه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾[٤].

فلقد خافت أمّ موسىٰ عليه السلام على ابنها العزيز وسعت بكلّ الصور الممكنة لحفظه من سطوة فرعون وحزنت في هذا المجال.

وفي موضوع مريم عليها السلام عند فتنة اليهود عليها جاء:

﴿فناداها من تحتها ألّا تحزني قد جعل ربّك تحتك سريّا﴾[٥].

فلقد كانت مريم بنت عمران عليها السلام خائفة وجلة فهدّأها الباري تعالىٰ.

وقال الله سبحانه وتعالىٰ مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله:

﴿ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق ممّا يمكرون﴾[٦].

﴿ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق ممّا يمكرون﴾[٧].

---

(١) يوسف: ٨٦.

(٢) القصص: ٧.

(٣) طه: ٤٠.

(٤) القصص: ١٣.

(٥) مريم: ٢٤.

(٦) النحل: ١٢٧.

(٧) النمل: ٧١.

﴿يا أيّها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر﴾[١].

﴿ولا يحزنك قولهم إنّ العزّة لله جميعاً هو السميع العليم﴾[٢].

وقال سبحانه وتعالىٰ في وصف المتّقين:

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾[٣].

﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقّاهم الملائكة﴾[٤].

و﴿تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألّا يجدوا ما ينفقون﴾[٥].

وقال الله تعالى عن قضية الغار:

﴿إلّا تنفروا يعذّبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضرّوه شيئاً والله على كلّ شيء قدير * إلّا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني إثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إنّ الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيّده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلىٰ وكلمه الله هي العليا والله عزيز حكيم﴾[٦].

وجاءت في القرآن الكريم عبارة لا تحزن وتعني لا تخف ولا تذهل ولا بأس عليك، وابشر بالسرور[٧].

وجاء بأنّه لما بنىٰ ابراهيم عليه السلام الكعبة علّمه جبرئيل عليه السلام المناسك وحدود

---

(١) المائدة: ٤١.

(٢) يونس: ٦٥.

(٣) آل عمران: ١٣٩.

(٤) الأنبياء: ١٠٣.

(٥) التوبة: ٩٢.

(٦) التوبة: ٤٠.

(٧) الصحاح، الجوهري ٣/ ٩٠٧، لسان العرب، ابن منظور ٦ / ٣٤٠، مختار الصحاح، محمد عبد القادر ٢٨.

الحرم التي كانت على عهد آدم عليه السلام فأعلمت بالعلائم حتىٰ جدّدها قصي ثمّ هدم بعضها فاهتمّ لذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال: لا تحزن فإنّهم سيعيدونها ثمّ أتاهم فنادىٰ فيهم أما تستحون من الله إنّه تعالىٰ أكرمكم ببيته وحرمه وها أنتم أزلتم حدوده فستذلّون فخافوا وأعادوها.

فأتىٰ النبي صلى الله عليه وآله فأخبره وأخبر أنّها (الأعلام) لم توضع إلّا والملائكة معهم فلم يخطأوا مواضعها.حتىٰ كان عام الفتح فجدّدها تميم بن أسد الخزاعي[1].

ولمّا خرج الحسن والحسين عليهما السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلهي ومولاي وسيّدي هذان شبلاي خرجا من المخمصة والمجاعة اللهمّ أنت وكيلي عليهما.

فنزل جبرئيل وقال: إنّ الله يقرؤك السلام ويقول لك: لا تحزن ولا تغتمّ لهما[2].

اذن خاطب الله تعالى أنبياءه بعبارة لا تحزن وهي عبارة توقير لا تحقير.

وكان عبدالله بن أريقط بن بكر دليل النبي صلى الله عليه وآله بإجماع المسلمين وجاءت عبارة لا تحزن النبوية في حقه في الغار في محاولة من رسول الله صلى الله عليه وآله لتهدئة نفسه واذهاب الروع والخوف عنها، وهو يجد قريشاً مشتدّة في مطاردة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، قد استنفذت كافّة قواها البشرّية والمالية لهذا الغرض.

---

(١) كشف اللثام، الفاضل الهندي ١/ ٣١٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ٣/ ١٩٠.

الباب السابع

دخول النبي ﷺ المدينة



الفصل الأول:

أوّل صلاة جمعة

بعد وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة صادفته أوّل جمعة هناك فصلّاها جماعة طبقاً للمراسم العبادية للمسلمين في مسجد الجمعة وذلك أنّ ارتحاله عنها كان يوم الجمعة عامداً المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف ببطن وادٍ لهم.

قد اتّخذ اليوم في ذلك الموضع مسجداً وكانت هذه الجمعة أوّل جمعة جمّعها رسول الله ﷺ في الإسلام قال فيها:

«الحمد لله أحمده وأستعينه وأستغفره وأستهديه وأؤمن به ولا أكفره وأُعادي من يكفره، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وأنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلّة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنوّ من الساعة وقُرب من الأجل مَن يُطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضلّ ضلالاً بعيداً.

وأُوصيكم بتقوى الله فانّه خير ما أوصى به المسلمُ المسلمَ أن يحضّه على الآخرة وأن يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذّركم الله من نفسه ولا أفضل من ذلك نصيحة ولا أفضل من ذلك ذكراً وإنّ تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من

ربّه عون صدق على ما تبغون من أمر الآخرة.

ومن يصلح الذي بينه وبين الله من أمره في السرّ والعلانية لا ينوي بذلك إلّا وجه الله يكن له ذكراً في عاجل أمره وذخراً فيما بعد الموت حين يفتقر المرء إلى ما قدّم وما كان من سوى ذلك يودّ لو أنّ بينه وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدّق قوله وأنجز وعده لا خُلف لذلك فانّه يقول عزّوجلّ: ﴿ما يُبدَّلُ القول لديَّ وما أنا بظلّام للعبيد﴾[1]

فاتّقوا الله في عاجل أمركم وآجله في السرّ والعلانية، فانّه من يتّق الله يكفّر عنه سيّئاته ويُعظم له أجراً.

ومن يتّق الله فقد فاز فوزاً عظيماً، وإنّ تقوى الله يوقّى مقته ويوقّي عقوبته ويوقّي سخطه وإنّ تقوى الله يبيّض الوجوه ويرُضي الربّ ويرفع الدرجة؛ خذوا بحظّكم ولا تفرّطوا في جنب الله؛ قد علّمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين.

فأحسنوا كما أحسن الله إليكم وعادوا أعداءه وجاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتباكم وسمّاكم المسلمين ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيا من حيَّ عن بيّنة ولا قوّة إلّا بالله. فأكثروا ذكر الله.

واعملوا لما بعد اليوم فانّه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس، ذلك بأنّ الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه، ويملك من الناس ولا يملكون منه، الله أكبر ولا قوّة إلّا بالله العظيم[2]».

---

(١) ق، ٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٢/١١٦.

فكانت كلماته الرسالية النورية تدخل في قلوب الأنـصار، وتـبتهج بـها النفوس فهي الأساس القويم للدين الجديد النازل من السماء.

الفصل الثاني:

بناء مسجد المدينة

ووصل رسول الله المدينة يوم الأثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل [1]

وعند وصول رسول الله ﷺ إلىٰ المدينة قرر الشروع في الحصول علىٰ ارض والقيام ببنائهامسجدا. فاشترىٰ مربداً ليتيمين من الخزرج بعشرة دنانير.

ومكان المسجد اختارته ناقة رسول الله ﷺ حيث بركت عنده ونقلوا اليه الحجارة من منطقة الحرّة[2]. ومثلما ساهم رسول الله ﷺ في بناء الكعبة فقد شارك في بناء مسجد المدينة.

فكان مسجد رسول الله ﷺ هو المقر العام للحكومة الإسلامية والمركز المهم لتجمع المسلمين ومتابعة شؤونهم السياسية والاجتماعية والإقتصادية والعسكرية.

---

(١) راجع فتح الباري ٢٠٩/٧، كنز العمال ١٤٥/١٧، تاريخ الخميس ٣٣٨/١، وفاء الوفاء ٢٤٨/١، التراتيب الإدارية ١٨١/١.

(٢) وهي المنطقة التي حدثت فيها واقعة الحرّة بين أهل المدينة وجيش يزيد فقتل الجيش الشامي الرجال وسبى النساء وسرق الأموال وفعل بأهالي المدينة مالم يفعله المسلمون مع الكفار، دلائل النبوّة، البيهقي ٥٣٨/٢، تاريخ الطبري ١١٦/٢.

وجعل بيوت ازواجه امام القبلة وبنى بيت فاطمة في غرب المسجد حيث قبره الان اذ دفن النبي ﷺ في بيتها[١].

وابتنىٰ جيران المسجد منازلهم وجعلوا أبوابها إلىٰ المسجد، إلىٰ ان أمر الله تعالىٰ بسد الابواب الاّ باب رسول الله ﷺ وباب علي عليه السلام[٢].

وقد أزال المسلمون القبور الموجودة في تلك الأرض قبل البناء عليها وكانت قبورها دارسة مما يبين جواز هذا الأمر مع المقابر.

وكان طول المسجد اولاً مئة ذراع في مثلها[٣] ثم زيد في مساحة مسجد النبي ﷺ في مرّات عديدة.وقد قال الله تعالى:

﴿لمسجد أُسّس على التقوى من أوّل يوم أحقّ أن تقوم فيه﴾[٤].

وقال رسول الله ﷺ: لا صلاة لجار المسجد الا في المسجد. والهدف من ذلك اجتماع المسلمين في بيوت الله سبحانه ودراسة امورهم وحل مشاكلهم ونشر الأخوّة في صفوفهم.

وكان رسول الله ﷺ قد بنى مسجد قباء اولا[٥]، واستمر بناء المساجد في ارجاء المدينة المنورة.

---

(١) البحار ١٢٦/٢٨.

(٢) مسند احمد ٢ /٢٦، مجمع الزوائد، الهيثمي ٩ /١٢.

(٣) تاريخ الخميس ١ /٣٦٥. وفاء الوفاء ١ /٣٤٠.

(٤) سورة التوبة ١٠٨ وراجع الروض الأنف ٢٤٦/٢، فتح الباري ٢٠٨/٧، ٢٠٩، البداية والنهاية ٢٠٧/٣.

(٥) الروض الأنف ٢٣٢/٤.

الفصل الثالث:

أبو بكر يطلب من ابن بكر المجيء بعائلته إلى المدينة

وكان أبو بكر قد هاجر إلى المدينة في الدفعة الأولى من المهاجرين وفيهم عمر بن الخطّاب [1]. وأصبح هؤلاء المهاجرون منتظرين قدوم رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة، وبقيت زوجة أبي بكر المسمّاة أمّ رومان وابنته عائشة في مكّة المكرّمة.

وبعدما هاجر رسول الله ﷺ وعبدالله بن أريقط بن بكر من مكّة إلى المدينة بسلام واخلص ابن بكر للرسول ﷺ عُرف ابن أريقط بن بكر بالأمانة والإخلاص وتشخيصه لطرق مكّة وشعابها وجبالها.

وعندها طلب أبو بكر من ابن أريقط بن بكر المجيء بزوجته أم رومان وابنته عائشة إلى المدينة المنوّرة وأعطاه بعيرين [2].

---

(١) سيرة ابن هشام ٢ / ١٢١.

(٢) المستدرك، الحاكم ٤ / ٤، فتح الباري، ابن حجر ٧ / ١٧٦، تاريخ الطبري ٢ / ٤٠٠، المنتقى، الكازروني، ←

ووافق عبدالله بن أريقط بن بكر على هذا الطلب وعاد إلى مكّة لهذا الغرض وفعلاً نجح في المجيء بأمّ رومان وعائشة إلى مدينة يثرب.

وانتشرت حكاية مجيء ابن أريقط بن بكر بزوجة أبي بكر وابنته بين المسلمين وهذا من الأمور الطبيعية لقلّة عدد المسلمين في ذلك الحين أوّلاً.

وثانياً لنجاح ابن أريقط بن بكر في هجرتين اثنتين مع المسلمين.

واستغلّ أتباع الخطّ الأموي هذه الرواية لتلفيق حضور أبي بكر في الهجرة واستغلال ذلك في السياسة.

وأتباع السياسة على مرّ التاريخ قديرون في قضيّة تحريف الحقائق وتغيير الوقائع الحاصلة في سبيل معالمهم وغاياتهم.

فزيفوا قضية البعيرين للمجيء بام رومان وعائشة لصالح أبي بكر كذبا فقالوا: هيأ ابو بكر بعيرين لعبد الله بن بكر ليهاجر عليهما النبي وابو بكر[1].

وقلّص السياسيون دور عبدالله بن أريقط بن بكر في خدمة رسول الله ﷺ في الهجرة وإخلاصه له في هذا المجال لسلب هذا الصحابي الجليل أعزّ منقبة يمتلكها انسان وأعلى فضيلة يحتفظ بها. واتّهموه بالكفر وهو صحابي مؤمن.

فألصقت الروايات المزيّفة تلك الفضيلة بأبي بكر كذباً وزوراً، واعتداءاً على الساحة النبوية الشريفة، وكفّروا عبد الله بن بكر مثلما كفّروا ابا طالب ظلما[2].

← البحار ١٢٩/١٩، طبقات ابن سعد ٨ / ٦٢، المعجم الكبير للطبراني ٢٣ / ٢٤، أسد الغابة ٥ / ٥٨٣، سير اعلام النبلاء، الذهبي ٢ / ١٥٢، المنتخب، الطبري ٩٣.

(١) المعيار والموازنة، الاسكافي ٧٤، شرح النهج، المعتزلي ١٣ / ٢٧٤، وفاء الوفاء ١ / ٢٣٧.

(٢) شرح النهج، المعتزلي ١٦٥/١٤، البحار ١٣٥/٣٥، اوائل المقالات ١٣، التبيان، الطوسي ٢٩٨/٢، مجمع البيان ٢٨٧/٢.

لقد كفَّر الحزب القرشي عبد الله بن بكر اضطرارا لصالح القضية المختلقة في حضور أبي بكر في في الغار والهجرة، والخطير في الأمر أنّ رجال السياسة والحزبية أعطت عنكبوتاً مجهولاً دوراً خطيراً في الغار للتغطية على دور ابن أريقط بن بكر الرائع والمشهود.

ولو كان عبد الله بن بكر كافرا ما طلب منه ابو بكر المجيء بعائشة وأم رومان من مكة إلى المدينة.

فيا ترىٰ كم من فضيلة زاهرة حذفها رجال السياسة من الكتب لصالح الروايات الزائفة؟

وافتعلت الأيادي السياسية تصحيفاً بين ابن بكر وأبي بكر لصالح الأخير! واستفاد هؤلاء من قضيّة مجيء ابن بكر برسول الله ﷺ إلى المدينة ومجيئة بعائلة أبي بكر إلى المدينة أيضاً لأغراضها الدنيوية.

فقالوا بمجيء الدليل ابن بكر برسول الله ﷺ وأبي بكر إلى المدينة!وسارت الجموع المنقادة على هذا الموضوع المختلق.

الفصل الرابع:

تغيير التاريخ الهجري

لقد هاجر رسول الله ﷺ من مكّة إلى المدينة ليلاً في الأوّل من ربيع الأوّل مع صاحبه عبدالله بن أريقط بن بكر المصادف في ليلة الخميس[1].

وكانت هجرة موفّقة مباركة أخلص فيها ابن أريقط بن بكر لرسول الله ﷺ وأثبت فيها إسلامه الأصيل الدافع له نحو التضحية والفداء، وبرهن فيها على عدم اعتنائه بأموال الدنيا الزائلة. وأصبح الأوّل من ربيع الأوّل بداية للسنّة الهجرية في زمن حكومة رسول الله ﷺ[2].

فمضت عشر سنوات من دولته الموقّرة على ذلك النهج القويم مع الاحتفال بالتاريخ الهجري الشريف[3].

---

(١) البحار ٩٥ / ٣٥٠.

(٢) راجع فتح الباري ٢٠٩/٧، كنز العمال ١٤٥/١٧، تاريخ الخميس ٣٣٨/١، وفاء الوفاء ٢٤٨/١، التراتيب الإدارية ١٨١/١.

(٣) الوزراء والكتّاب ٢٠، الخطط، المقريزي ١ / ١٨٤، مختصر تاريخ دمشق ١ / ٣٢.

وسارت حكومة أبي بكر الحاكمة لمدة سنتين زمنيّتين على تاريخ الهجرة النبوية في الأوّل من ربيع الأوّل[١].

وعندما جاء عمر بن الحطاب (الخطاب) إلى الحكم ارتأىٰ تغيير بداية السنة الهجرية إلى شهر محرّم الحرام كما كان في العصر الجاهلي.

إذ كان الكافرون يبدأون سنتهم بشهر محرّم ويبغضون العمل النبوي في الشروع بالسنّة بشهر ربيع الأوّل.

واستجاب عمر بن الخطّاب لهذه الرغبة الجاهلية على حساب الأمر النبوي في السنة الهجرية وأصدر أمراً بشروع السنة الهجرية بشهر محرّم ففرح المشركون واغتمّ المسلمون.

فخالف عمر في عمله المذكور رسول الله ﷺ وأبا بكر، وبرهن على عدم اهتمامه بسنّة النبي الكريم ﷺ، التي كانت تعتمد على شهر ربيع الأوّل بداية للسنة الهجرية وسار عليها سنوات طويلة.

فكيف يجوز لعمر مخالفة السنّة النبوية في هذا المجال دون عذر مقبول لإرضاء رجال الجاهلية الذين اعتادوا على شهر محرّم بداية للسنة عندهم!

وحاول رجال الحزب القرشي اعطاء فضيلة تدوين التاريخ لعمر وسلب هذه المنقبة عن رسول الله ﷺ.

وقد جاءت لنا روايت عديدة من عهد رسول الله ﷺ وعهد أبي بكر ذكر

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١ / ٣٢، البحار ٥٥ / ٣٥١.

فيها التاريخ الهجري ببدايته المعروفة في شهر ربيع الأوّل مثل كتاب رسول الله ﷺ لنصارىٰ نجران الذي جاء فيه كتب: لخمس خلون من الهجرة[(١)].

وقال رسول الله ﷺ يقتل حسين بن علي علىٰ رأس ستّين من مهاجري[(٢)].

فعمر أرضىٰ رجال الجاهلية، بتغيير التاريخ الهجري لصالحهم وهم بدورهم أحبّوه وأرضوه فذكروا عمر علىٰ أنّه أوّل من أرّخ التاريخ للمسلمين لرفع منزلته علىٰ حساب سيد الأنبياء ﷺ.

في حين كان الرسول هو الذي أمر بتدوين التاريخ: قال الطبري: لمّا قدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأوّل أمر بالتاريخ[(٣)].

وقال الحاكم: قدم رسول الله ﷺ المدينة في شهر ربيع الأوّل[(٤)].

وقال ابن سعد: قدم رسول الله ﷺ المدينة حين هاجر من مكّة يوم الإثنين لإثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأوّل وهو المجمع عليه[(٥)].

وقال اليعقوبي: قدم رسول الله ﷺ المدينة يوم الإثنين لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل[(٦)].

---

(١) التراتيب الإدارية ١ / ١٨١، الشماريخ في علم التاريخ، السيوطي ١٠، نزهة الجليس ١ / ٢١.

(٢) مجمع الزوائد ٩ / ١٩٠، كنز العمال ١٣ / ١١٣، ميزان الاعتدال ١ / ٢١٢، منتخب كنز العمال هامش مسند أحمد ٥ / ١١١.

(٣) تاريخ الطبري ٢ / ١١٠.

(٤) المستدرك الحاكم ٢ / ٦٢٦.

(٥) طبقات ابن سعد ٢ / ٦، سيرة ابن هشام ٢ / ٣٤١.

(٦) تاريخ اليعقوبي ٢ / ٤١.

الباب الثامن

المنزلة الدينية والسياسية للخليفة



الفصل الأوّل:

الغار والخلافة

لقد اعتمدت خلافة وامامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب٧ على أحاديث نبوية كثيرة منها: حديث الثقلين:

«إنّي خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأحدهما أعظم من الآخر وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض يوم القيامة»[١].

وحديث الغدير: «مَن كنتُ مولاه فهذا علي مولاه اللهمّ والِ من والاه وعادِ مَن عاداه وانصر مَن نصره واخذل من خذله»[٢].

وحادثة الغدير المتمثّلة في بيعة مائة وعشرين ألف صحابي وصحابية لعلي عليه السلام في غدير خم التي وقعت بعد عودتهم من حجّة الوداع في السنة العاشرة للهجرة.

---

(١) نهج البلاغة ١ / ١٥٤، المعجم الكبير، الطبراني ح ٤٩٧١، الدرّ المنثور، السيوطي ٢ / ٦٠، الصواعق المحرقة ٨٩.

(٢) تاريخ الإسلام، الخطيب البغدادي ٢٣٢، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، التمهيد في أصول الدين، الباقلاني ١٧١. الصواعق المحرقة ٢٦.

وقال رسول الله ﷺ في يوم شهادته: «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يرِدَا عليَّ الحوض يوم القيامة»[1].

بالإضافة إلى آيات وأحاديث كثيرة أخرى.

فكانت أدلّة قوية وصحيحة ومتواترة عند المسلمين على خلافة علي بن أبي طالب عليه السلام لا يمكن نكرانها والغفلة عنها.

ولما استولى رجال السقيفة على السلطة حاولوا التشبّث بكلّ دليل واهي لإثبات صحّة خلافتهم.

وسار رجال الحزب القرشي على هذا الطريق فاستمروا في اختلاق مناقب لم يسمع ببعضها الخلفاء في حياتهم.

ومن هذه المناقب المزعومة منقبة حضور أبي بكر في الغار وهجرته مع رسول الله ﷺ إلى المدينة.

وذلك بتحريف رواية مجيء الدليل عبدالله بن أريقط بن بكر بعائشة وأمّها من مكّة إلى المدينة لصالح أبي بكر.

فحشروا اسم أبي بكر في كلّ رواية تتحدّث عن الغار والهجرة لإيجاد منقبة له تساعده على تصحيح قضية استلامه السلطة.

وجعل رجال الحزب القرشي الرواية المختلقة في حضور أبي بكر في الغار فضيلة عظيمة له وإليك بعض هذه الروايات التي تربط بين الغار وبين الخلافة.

روى ابن اسحاق عن الزهري عن أنس بن مالك: وذكر بيعة السقيفة ومدح

---

(١) مستدرك الحاكم ٣/ ١٣٠.

عمر أبا بكر وذكر قضية الغار[١].

وقال ابن حجر: فضيلة كونه ثاني اثنين في الغار أعظم فضائله التي استحقّ بها أن يكون خليفة من بعد النبي ﷺ[٢].

أي لو وصل عبدالرحمن بن عوف للخلافة مثلاً لأصبح رفيق النبي ﷺ في الغار فيفهم المطّلع بأنّ الرغبة سياسيّة في هذا المضمار لتثبيت أركان الإمامة السياسية وايجاد منقبة كبيرة للخليفة.

ولم يفصح ابن حجر عن السبب الذي منعه من القول في كون منام علي عليه السلام في سرير رسول الله ﷺ من الفضائل التي يستحقّ بها أن يكون خليفة النبي ﷺ رغم صحّة هذه الرواية وبطلان الرواية الأُولىٰ!

إنّ رجال السياسة يعتمدون دائماً على قشور يبنون بها أبنيتهم الواهية، ويتركون الجواهر التي تملأ نورها الأبصار.

وتبعاً لنظرية الحزب القرشي في تمجيد رجاله واتباعهم فقد ذكر البخاري في كتابه رواية القصّاصين عن خادم ابي بكر عامر بن فهيرة الذي زعم حضوره في قضية الغار والهجرة، فقد رووا بأنّ الذي قتله رأىٰ صعوده إلى السماء[٣].

أي ارتفع إلى السماء مثل عيسىٰ عليه السلام! ولو سألتهم عن سبب منقبته المذكورة لأجابوا بأنّ علّتها تكمن في حضوره في جبل ثور وخدمته أهل الغار!

---

(١) الصوارم المهرقة، نور الله التستري ٦٣.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ١٣ / ١٨٠.

(٣) صحيح البخاري ٥ / ٤٣.

ولكنّ هؤلاء القصّاصين لم يُمجّدوا صاحب رسول الله الحقيقي في الغـار وصاحبه في الهجرة عبدالله بن أريقط بن بكر ولم يرووا له صعوده إلى السماء وذنبه الأساسي أنّه ليس من أتباع أبي بكر وليس من رجال الحزب القرشي، بل إنّـهم أساءوا إليه وذمّوه بوصمهم له بالكفر. وهدف رجال الحـزب القـرشي مـن ذلك تهميش حضوره في الغار ودوره في الهجرة لإفساح المجال أمام رواياتهم الكاذبة في هذا الموضوع.وأصبحت منهجية وصف الشخص بالمسلم أو الكافر من الأمور المصلحية التي تنظرها الحكومات من طرف خفي.والجدير بالذكر أنّ رجال الحزب القرشي اعتمدوا علىٰ اربعة أركان في تثبيت خلافة أبي بكر:

الركن الأوّل حضوره في الغار والهجرة، قال عنها ابن حجر: اعظم فضائله، وقلنا عنها اعظم اختلاق في تاريخ المسلمين، وهذا الكتاب أبطل هذا الموضوع ودمّر قواعده وكشف باطله بمساعدة إلٰهية تبعاً لقوله تعالىٰ:

﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ٱلنَّاس فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[١].

الركن الثاني: امامته للصلاة في صبيحة يوم الإثنين وقد كذّبنا امامة أبي بكر للصلاة في يوم شهادة رسول الله ﷺ[٢].

والركن الثالث الباطل معتمد على قضيّة امارة أبي بكر المزيّفة للحجّ فـي السنة التاسعة.

والركن الرابع: معتمد على الحديث المزيّف في سدّ الأبواب الا خوخة أبي بكر[١].

---

(١) الرعد: ١٧.

(٢) راجع كتاب نظريات الخليفتين موضوع امامة أبي بكر للصلاة في يوم الإثنين.

الفصل الثاني:

إغلاق أبواب المسجد باستثناء بابين

جاء في الإصابة: لمّا أمر الرسول ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد شقَّ عليهم.

قال حبة: إني لأنظر إلىٰ حمزة بن عبد المطلب، وهو يجر قطيفة حمراء، وعيناه تذرفان يقول: أخرجت عمَّك، وأبا بكر وعمر والعباس واسكنت ابن عمّك[2]...

وعن أبي الطفيل في حديث مناشدة علي للمجتمعين يوم الشورىٰ قال ؑ: سد النبي ﷺ أبواب المهاجرين وفتح بابي، حتىٰ قام إليه حمزة والعباس فقالا: يا رسول الله سددت أبوابنا وفتحت باب علي؟

---

(١) سنن البخاري باب قول النبي ﷺ: سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر بهامش فتح الباري ١١/٧، ١٢، سنن مسلم ١٠٨/٧، والبداية والنهاية ٢٣٠/٥.

(٢) الاصابة ٣٧٣/١، الدر المنثور ١٢٢/٦.

فقال النبي ﷺ : ما أنا فتحت[1] ...

وجاء في رواية أنَّ حمزة ورقية كانا على قيد الحياة عند سد الأبواب وان أبا بكر وعمر قد سدَّا بابهما .

ثمّ أرسل إلىٰ عثمان (وعنده رقية) فقال : سمعاً وطاعة وسد بابه .

فقال النبي ﷺ لعلي ؑ : اسكن طاهراً مطهَّراً .

فبلغ حمزة قول النبي ﷺ لعلي . فقال : يا محمد تخرجنا وتمسك غلمان بني عبد المطلب ؟

فقال له نبي الله ﷺ : لا ، لو كان الأمر لي ما جعلت من دونكم من أحد ، والله ما أعطاه إياه إلّا الله ، وإنك لعلىٰ خير من الله ورسوله ، أبشر فبشّره النبي ﷺ فقُتِل يوم احد شهيداً[2] .

وعن الإمام علي بن أبي طالب : لمّا أمر رسول الله ﷺ بسد الأبواب التي في المسجد خرج حمزة يجرّ قطيفة حمراء وعيناه تذرفان يبكي .

فقال ﷺ : ما أنا أخرجتك ، وما أنا اسكنته ، ولكنّ الله اسكنه[3] .

فالظاهر ان سد الأبواب قد حدث قبل السنة الثالثة للهجرة التي قُتِل فيها حمزة .

---

(١) مناقب الخوارزمي الحنفي ٢٢٥.

(٢) مناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٤، ٢٥٥، كشف الغمة ١/٣٣١ـ٣٣٢.

(٣) رواه السمهودي في وفاء الوفاء ٢/٤٧٧، الغدير ٣/٢٠٨ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، اللآلىء المصنوعة ١/٣٥٢، السيرة الحلبية ٣/٣٧٤، كنز العمال ١٥/١٥٥ـ١٥٦، مجمع الزوائد ٩/١١٥، مستدرك الحاكم ٣/١١٧، خصائص النسائي ٧٤، ٧٥.

وهناك روايات جاء فيها اسم العباس إلىٰ جنب اسم حمزة وكان العباس اسيرا في المدينة بعد معركة بدر مما يؤكد حدوث ذلك بعد معركة بدر.

ومن المؤكّد اغلاق النبي ﷺ لأبواب أصحابه المشرعة على المسجد في وقت مبكر بعد هجرته إلى المدينة لحرمة دخول الجنب إلى المسجد المطهر واستثناء علي ابن أبي طالب عليه السلام ونفسه ﷺ من ذلك.

واستثناء محمد ﷺ لعلي وفاطمة عليهما السلام من سد الأبواب يؤكد الآية القرآنية في طهارة أهل البيت عليهم السلام:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً﴾[1]، وهذا يدعم ما ذكره النبي ﷺ لاحقاً: من كنت مولاه فهذا علي مولاه.

وعلي منّي مثل هارون من موسىٰ.

وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. وقد ذكرت حادثة سد الأبواب بواسطة عشرات الصحابة منهم علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص، وعبد الله بن عباس وأبو سعيد الخدري وعمر بن الحطاب (الخطاب)، وعبد الله بن عمر بن الحطاب (الخطاب) وزيد بن أرقم والبراء بن عازب، وجابر بن سمرة، وانس بن مالك وجابر بن عبد الله وابن مسعود وابو ذر الغفاري وام سلمة وفي أمّهات الكتب الإسلامية[2].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) سنن الترمذي ٦٣٩/٥، ٦٤٠، ٦٤١، مسند احمد ١٧٥/١، ٢٦/٢، ٣٦٩/٤، فتح الباري ١٢/٧ ـ ١٤، مستدرك ←

وجاء في مسند أحمد بن حنبل من عدّة طرق: فتكلم الناس فخطب رسول الله ﷺ فحمد الله واثنىٰ عليه ثمّ قال:

أمّا بعد فاني أُمِرت بسد هذه الأبواب غير باب علي، فقال فيه قائلكم، والله ما سددت شيئاً ولا فتحته، وإنّما أُمرت بشيء فاتبعته[1].

وقال عمر بن الخطاب: لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي واحدة منهنّ أحب إليّ من حمر النعم: زوّجه رسول الله ابنته وولدت له، وسدّ الأبواب إلّا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر[2].

وبالرغم من كل هذه المصادر الإسلامية المهمة عبر عشرات الصحابة فقد كذّب ابن تيمية الناصبي تلك الأحاديث[3]، دون دليل علمي اتباعاً لطريقته في طرح وتكذيب الأحاديث التي لا تنسجم مع منهجه.

← الحاكم ١١٧/٣، ١٢٥، ١٣٤، كنز العمال ٩٦/١٥، ١٠١، ١٢٠، ١٥٥، خصائص النسائي ٧٢ـ٧٥، إرشاد الساري ٨٤/٦ـ٨٥، وفاء الوفاء، السمهودي ٤٧٤/٢ ـ ٤٨٠، الصواعق المحرقة ١٢١، ١٢٢، ١٢٥، حلية الأولياء ١٥٣/٤، اللآلىء المصنوعة ٣٤٦/١ـ٣٥٤، أنساب الأشراف ١٠٦/٢، تاريخ بغداد ٢٠٥/٧، المناقب، الخوارزمي ٢١٤، ٢٣٥، ٢٣٨، ترجمة الإمام علي من تاريخ ابن عساكر بتحقيق المحمودي ٢٥٢/١ ـ ٢٨١، ٣٢٧، علل الشرائع ٢٠١، ٢٠٢، ينابيع المودة ٢٨٣، لسان الميزان ١٦٥/٤، مناقب الإمام علي لابن المغازلي ٢٥٢ ـ ٢٦١، الإصابة ٥٠٩/٢، تذكرة الخواص ٤١، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٢٩/٥، سنن البيهقي ٦٥/٧، ورواه الطبراني في الكبير والأوسط، الدر المنثور ٣١٤/٣، أخبار القضاة ١٤٩/٣، الخصائص الكبرىٰ ٢٤٣/٢، احكام القرآن للجصاص ٢٤٨/٢، السيرة الحلبية ٣٧٣/٣، ٣٧٤، ذخائر العقبىٰ ٧٦، ٧٧، ٨٧، شرح نهج البلاغة للمعتزلي ١٩٥/٩، نزل الأبرار ٣٤، ٣٥.

(١) مسند أحمد ١٧٥/١، ٢٦/٢، ٣٦٩/٤.

(٢) الصواعق المحرقة، ابن حجر، الفصل ٣ الباب ٩، وروىٰ ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب، المستدرك، الحاكم ١٢٥/٣.

(٣) منهاج السنة ٩/٣، بغضا منه لعلي عليه السلام بينما قال الرسول له: لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق.

ولو كذّب المبطلون الأحاديث الصحيحة باهوائهم لبطلت الأحاديث كلها!

وقد ردَّ العسقلاني قائلاً: وهذه الأحاديث (أحاديث سد الأبواب) يقوي بعضها بعضاً، وكل طريق منها صالح للاحتجاج فضلاً عن مجموعها.

وأضاف: فهذه الطرق المتظافرة من روايات الثقات تدل علىٰ ان الحديث صحيح دلالة قوية، وقال: فكيف يدعى الوضع على الأحاديث الصحيحة بمجرد التوهم، ولو فتح هذا الباب لادعي في كثير من الأحاديث الصحيحة البطلان، ولكن يأبى الله ذلك والمؤمنون[١].

وقال الجويني: حديث (سد الأبواب) رواه نحو من ثلاثين رجلاً[٢].

وكتب معاوية بن أبي سفيان كتباً إلى الآفاق جاء فيها: لا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب الا وأتوني بمناقض له في فضائل الصحابة، فإنَّ هذا أحبُّ إليّ وأقرُّ لعيني[٣].

وتبعاً لأوامر معاوية في هذا المجال فقد روى المبطلون حديثاً مفاده «لا يبقين في المسجد باب إلّا سد، إلّا باب أبي بكر، أو لا يبقين في المسجد خوخة إلّا خوخة أبي بكر...» قال ذلك ﷺ في مرضه الذي مات فيه[٤].

---

(١) القول المسدد ١٩، ٢٠، ٢٤، ٢٥، اللآلىء المصنوعة ٣٥٠/١، فتح الباري ١٣/٧، ارشاد الساري ٨٥/٦، وفاء الوفاء ٤٧٦/٢.

(٢) فرائد السمطين ٢٠٨/١.

(٣) راجع الاستيعاب، ابن عبد البر ٦٥/١، الإصابة، ابن حجر ١٥٤/١، الكامل في التاريخ ١٦٣/٣، تاريخ ابن عساكر ٢٢٢/٣، وفاء الوفاء ٣١/١، النزاع والتخاصم ١٣، تهذيب التهذيب ٤٣٥/١، الأغاني ٤٤/١٥، شرح نهج البلاغة ١١٦/١.

(٤) سنن البخاري باب قول النبي ﷺ: سدّوا الأبواب إلّا باب أبي بكر بهامش فتح الباري ١١/٧، ١٢، سنن مسلم ١٠٨/٧، والبداية والنهاية ٢٣٠/٥.

وقد روىٰ هذا الحديث الموضوع اسماعيل بن عبد الله أبي اويس بن عبد الله الأصبحي، أبو عبد الله المدني.

فقال عنه ابن معين: لا يساوي فلسين.

وقال هو وأبوه يسرقان الحديث.

وقال الدولابي: في الضعفاء.

وقال النضر بن سلمة: كذاب.

وقال سلمة بن شبيب: سمعته يقول: ربما كنت اضع الحديث لأهل المدينة، إذا اختلفوا في شيً.

ومن رواة الحديث فليح بن سليمان، أبو يحيى المدني، وفليح لقب غلب عليه، واسمه عبد الملك.

قال ابن معين عنه : ليس بثقة.

وقال مرة: يتّقىٰ حديثه.

وقال الطبري: ولاه المنصور على الصدقات لأنه اشار عليه بحبس بني حسن، لما طلب محمد بن عبد الله بن الحسن.

وضعّفه أبو حاتم ومظفر بن مدرك والنسائي وأبو داود وأبو أحمد وعلي بن المديني [1].

كما أن أبا بكر لم يكن عنده بيت جنب المسجد، وكان منزله في السنح [2].

---

(١) تهذيب التهذيب، ١ / ٣١٢، الغدير ٨ / ٣٦.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٤٤١، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٢ / ٣٢٣.

وانه ليس من أهل البيت المطهرين بنص القرآن[1] ﷺ، ليثبت له ذلك.

ولو كان أبو بكر مطهراً بالقرآن لسمح له الرسول ﷺ بفتح باب على المسجد مع علي ﷺ، ولم يؤخره تسع سنين! ولو فُتح باب أبي بكر لفتح باب عمر وعثمان وابن الجراح!

الفصل الثالث:

هل ترأس بعض الصحابة على أبي بكر وعمر؟

وهل أمَّ ابو بكر وعمر المسلمين في الصلاة في زمن النبي؟

لقد كان ابو بكر وعمر تحت قيادة باقي المسلمين الا في حروب بني قريظة وخيبر وذات السلاسل اذ ارسلهما النبي ﷺ قائدين فانهزما[2].

ولقد توالت عدة قيادات على حملات ذات السلاسل. ذكر ابن كثير:

أرسل النبي ﷺ عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل من مشارف الشام، ولما صار إلى هناك خاف من كثرة عدوه، فبعث إلى رسول الله يستمده، فندب رسول الله ﷺ المهاجرين الأولين، فانتدب أبو بكر وعمر في جماعة من سراة

(١) الأحزاب ٣٣، سنن الترمذي ٣٢٨/٥، مستدرك الحاكم ١٧٢/٣، مسند احمد ١٦٧/٤، تفسير الطبري ٦/١٢.

(٢) راجع ذلك في كتاب السيرة النبوية للمؤلف.

المهاجرين، وأمر عليهم رسول الله ﷺ أبا عبيدة ابن الجراح .

وقال موسىٰ بن عقبة : فلما قدموا علىٰ عمرو ، قال : أنا أميركم ، وأنا أرسلت إلىٰ رسول الله ﷺ استمده بكم .

فقال المهاجرون : بل أنت أمير أصحابك وأبو عبيدة أمير المهاجرين . فقال عمرو : إنّما أنت مدد أمددته .

فلما رأىٰ ذلك أبو عبيدة قال : تعلم يا عمرو أن آخر ما عهد به رسول الله ﷺ أن قال : إذا قدمت علىٰ صاحبك فتطاوعا ، وإنك ان عصيتني لاطيعنك .

فسلم أبو عبيدة الامارة لعمرو بن العاص[1] .

فثبت عندنا في هذه النصوص تزعّم أبي عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص علىٰ أبي بكر وعمر ، بينما كان في مقدور رسول الله ﷺ تقديم أبي بكر وعمر علىٰ ابن الجراح وابن العاص ، ممّا يثبت عدم تقدّم أبي بكر وعمر علىٰ باقي أفراد الأمّة كما إدّعىٰ رجال الحزبين القرشي والأموي لاحقاً .

وكان عمر بن الخطاب (الخطاب) جندياً في سريّة الخَبَط تحت امارة أبي عبيدة بن الجراح[2] .

وكان أبو بكر وعمر جنديان في حملة اسامة بن زيد[3] .

---

(١) البداية والنهاية ، ابن كثير ٣١١/٤، طبقات ابن سعد ١٣١/٢، سيرة ابن هشام ٢٧٢/٤، مغازي الواقدي ٧٦٩/٢، تاريخ الطبري ١٠٤/٣، عيون الأثر ٢٠٤/٢، الروض الانف ٣٥٩/٢، السيرة الحلبية ١٩٠/٣، شرح المواهب ٢٧٨/٣، دلائل النبوة، البيهقي ٣٩٨/٤ـ٣٩٩.

(٢) مغازي الواقدي ٧٧٥/٢.

(٣) المغازي، الواقدي ١١١٨/٢، شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ٥٢/٦، منتخب كنز العمال بهامش مسند

ومن كان حاله هكذا الاحرىٰ به أن يكون تابعاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام فهو أفضل من ابن العاص وابن الجراح واسامة.

وباجماع المسلمين لم يؤم ابو بكر وعمر المسلمين في زمن حياة النبي صلى الله عليه وآله الا ما افتروه عن يوم شهادته صلى الله عليه وآله.

الفصل الرابع:

من ذهب أميراً على الحج في السنة التاسعة؟

في السنة التاسعة للهجرة بعث النبي صلى الله عليه وآله أبا بكر أميراً على الحج وقراءة سورة براءة

﴿بَرَاءةٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ إلى الَّذِينَ عاهَدتُّم مِّنَ المُشرِكِينَ. فَسِيحُوا فِي الأَرضِ أَربَعَةَ أَشهُرٍ واعلَمُوا أَنَّكُم غَيرُ مُعجِزِي اللهِ وأَنَّ اللهَ مُخزِي الكَافِرِين﴾[1].

﴿وأذان من الله ورسوله إلىٰ الناس يوم الحج الأكبر أنَّ الله بريءٌ من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خيرٌ لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غيرُ معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذابٍ أليم، إلّا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم

← أحمد بن حنبل للمتقي الهندي ١٨٠/٤، الطبقات، ابن سعد ٦٦٧/٤، السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية، أحمد زيني دحلان ٣٣٩/٢.

(١) التوبة: ١، ٢.

شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتمّوا إليهم عهدهم إلىٰ مدتهم إنَّ الله يحبُّ المتّقين. فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كلَّ مرصدٍ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة فخلّوا سبيلهم إنّ الله غفورٌ رحيم﴾[1].

وبلغ عدد المسلمين الراغبين في الحج ثلاثمائة مسلم وبعث رسول الله ﷺ معهم عشرين بدنة ولما وصل المسلمون إلىٰ ذي الحليفة وهو الميقات المعروف بمسجد الشجرة[2] نزل جبرئيل على النبي ﷺ يخبره: لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك.

فقال النبي ﷺ: عليٌّ منّي وأنا منه، ولا يؤدي إلّا أنا أو علي[3].

وقد روىٰ أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكّة: لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا تدخل الجنة إلّا نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله إلىٰ مدته، والله بريءٌ من المشركين ورسوله.

فسار بها (أبو بكر) ثلاثاً ثم قال النبي ﷺ لعلي ؑ: إلحقه فرُد عليَّ أبا بكر وبلّغها أنت، ففعل.

فلمّا قدم أبو بكر على النبي ﷺ بكىٰ و قال: يا رسول الله هل حدث فيَّ شيء؟

---

(١) التوبة ٣ – ٥.

(٢) تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١٦٤/٤، كنز العمال ١٥٣/٦.

قال النبي ﷺ: ما حدث فيك إلّا خير، ولكن أمرت أن لا يبلغها إلّا أنا أو رجل منّي[1]، حكاه في الكنز في تفسير سورة التوبة[2].

وروىٰ أحمد بن حنبل بسنده عن علي ؓ قال: لما نزلت عشر آيات من سورة براءة على النبي ﷺ، دعا النبي ﷺ أبا بكر فبعثه بها، ثم دعاني النبي ﷺ فقال لي:

أدرك أبا بكر، فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه، فاذهب به إلىٰ مكّة، فاقرأه عليهم، فلحقته بالجحفة فأخذت الكتاب منه.

ورجع أبو بكر إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل نزل فيَّ شيء؟

قال النبي ﷺ: لا، ولكن جبرئيل جاءني فقال: لن يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك، ونقله في الكنز عن أبي الشيخ وابن مردويه، ونحوه في الكشاف أيضاً[3].

وروى الحاكم عن ابن عمر من حديث قال فيه: ان رسول الله ﷺ بعث أبا بكر وعمر ببراءة إلىٰ أهل مكّة فانطلقا، فإذا هما براكب فقال: من هذا؟

قال: أنا علي يا أبا بكر، هات الكتاب الذي معك، فأخذ علي الكتاب فذهب به، ورجع أبو بكر وعمر إلى المدينة فقالا: ما لنا يا رسول الله؟

قال النبي ﷺ: ما لكما إلّا خير، ولكن قيل لي لا يبلّغ عنك إلّا أنت أو رجل منك[4].

---

(١) تاريخ أبي زرعة ص٢٩٨، مسند أحمد بن حنبل ١/٢. ذخائر العقبىٰ ٩٦.

(٢) كنز العمال ٢٤٦/١.

(٣) مسند أحمد بن حنبل ١٥١/١١، كنز العمال ٢٤٧/١، تفسير ابن كثير ٥٤٣/٢، ٥٤٤.

(٤) المستدرك، الحاكم ٥١/٣.

وقد روىٰ عودة أبي بكر وبكاءه وذهاب علي بن أبي طالب أميراً على الحج أحمد بن حنبل وأبو يعلىٰ من رواية أبي إسحاق عن يزيد بن منبع عن أبي بكر[١]. وحرّف ابن هشام سيرة ابن اسحاق حفظاً للأمانة الشرعية![٢].

وأخرج ابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر ببراءة إلىٰ أهل مكّة ثم بعث علياً ﵇ علىٰ أثره، فأخذها منه، فكأنَّ أبا بكر وجد في نفسه، فقال النبي ﷺ: يا أبا بكر إنّه لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي.

رواه الطبرسي والبلاذري والترمذي والواقدي والشعبي والسدّي والثعلبي والواحدي والقرطبي والقشيري والسمعاني وأحمد بن حنبل وابن بطة ومحمد بن اسحاق وأبو يعلى الموصلي والأعمش وسماك بن حرب في كتبهم عن عروة بن الزبير وأبي هريرة وأنس وأبي رافع وزيد بن نفيع وابن عمر وابن عباس.

وجاء في تفسير البرهان عن ابن شهر آشوب: أنّه لما نزل:

﴿براءة من الله ورسوله﴾ إلىٰ تسع آيات أنفذ النبي ﷺ أبا بكر إلىٰ مكّة لأدائها.

فنزل جبرئيل وقال: إنّه لا يؤديها إلّا أنت أو رجل منك.

فقال النبي ﷺ لأمير المؤمنين: اركب ناقتي العضباء والحق أبا بكر، وخذ براءة من يده.

ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع وقال: يا رسول الله إنك أهّلتني لأمر

---

(١) حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي علىٰ تفسير الزمخشري ٢/٢٤٣.

(٢) سيرة ابن هشام ٤ / ١٩٠.

طالت الأعناق اليه، فلما توجّهت إليه رددتني منه؟

فقال النبي ﷺ: الأمين هبط إليَّ عن الله تعالىٰ: إنّه لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك، وعلي منّي ولا يؤدّي عنّي إلّا علي.

وكلام الله تعالىٰ: لا يؤدي عنك إلّا أنت أو رجل منك مطلقة تسمح لعلي عليه السلام. بتبليغ الأحكام الإبتدائية مثل تلك التي جاءت في سورة براءة بمنع طواف العريان، ومنع دخول المشركين البيت الحرام.

ووجد أتباع الخط الأموي في ذلك الفعل الإلهي تضعيف لخطهم فتحركوا لتحريف ذلك النهج الإلهي فقالوا كذباً: انَّ أبا بكر استمر في أمارة الحج وعلي عليه السلام مأمور تحت امارته.

وقالوا: إنّ أمر الله هذا جاء وفق عادة عرب الجاهلية أنّ لا يبلغ في العهود إلّا شخص من قبيلته.

لقد أراد ابن شهاب الزهري الأموي ارضاء الحكم الأموي عنه فقال: إنما أمر النبي علياً عليه السلام بتبليغ براءة دون غيره لأنّ عادة العرب أن لا يتولىٰ العهود إلّا سيّد القبيلة وزعيمها أو رجل من أهل بيته يقوم مقامه كأخيه أو ابن عمه فأجراهم علىٰ عادتهم[1].

وهذا من أكاذيب الزهري التي ليس لها دليل إذ كان الوكيل عند العرب كالأصيل!

أقول: انّ النبي ﷺ كان رسولاً لله وزعيماً للبشرية وليس مثل رئيس

---

(١) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٤٣.

قبيلة صغيرة! ولم تكن في عادة الجاهلية أن لا يبلغ عن زعيم القبيلة إلّا فرد منها بل يمكن ذلك لكل حليف أو صديق. والأخطر من ذلك أن سورة براءة قول الله تعالىٰ وليس قول رئيس قبيلة كما يزعمون، وقول الله سبحانه لا يبلِّغه إلّا المطهرون من أفراد أهل البيت عليهم السلام من الذين قرنهم الله تعالىٰ مع القرآن في قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي[1].

ولماذا هذا التضعيف للقول الإلهي أنّه جاء وفقاً لمعايير الجاهلية! ولو كان الأمر هكذا لما جاء اللهُ بشريعة وقوانين مخالفة لتعاليم وعادات الجاهلية!

وقد كذَّب أبو بكر هؤلاء الكتّاب بما فعله بعد رجوعه من بكائه وجزعه وكآبته وإنّه وجد في نفسه وما قاله للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: هل نزل فيَّ شيء؟

ولو بقي أبو بكر أميراً لما فعل هذا.

وقد كان أبو بكر وعمر في مرّات عديدة مأمورين، مرّة في حملة ذات السلاسل تحت قيادة عمرو بن العاص وقيادة علي عليه السلام.

ومرّة تحت قيادة أبي عبيدة بن الجراح.

ومرّة في السنة العاشرة عندما استعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم سباع بن عرفطة الغفاري عليهم ذكره ابن هشام ورواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وغيرهم.

ومرّة تحت قيادة أسامة بن زيد إلىٰ الشام فبقي أبو بكر وعمر يناديان أسامة بالأمير طول مدة حياتهما[2].

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٤٤، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٢/٣٦٧ه.

(٢) البداية والنهاية ٨/٧٣.

وبذلك يكون عمرو بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح وأسامة بن زيد قد ترأسوا على جيوش من جنودها أبو بكر وعمر، وهذا يثبت أنهما مع عثمان بن عفان من عامّة أصحاب النبي ﷺ، لم يميزهم عن غيرهم سوى السلطة السياسية التي سيطروا عليها في انقلاب السقيفة.

بينما لم يتزعَّم شخص على رسول الله ﷺ ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام

وأيد علي بن ابراهيم القمي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب علي عليه السلام أميراً على الحج[1] وقال النبي ﷺ: لا ينبغي لأحدٍ أن يبلِّغ هذا إلّا رجل من أهلي.

فقال صاحب المنار: إنّ قوله ﷺ أو رجل مني في رواية السدي قد فسرتها الروايات الأخرى عند الطبري وغيره بقوله ﷺ أو رجل من أهل بيتي وهذا النص الصريح يثبت تأويل كلمة مني بأنّ معناها أن نفس علي كنفس رسول الله ﷺ وإنّه مثله وإنّه أفضل من كل أصحابه[2] وهذا واضح في انّ علياً عليه السلام لا يكون مأموراً أبداً.

وفي كتاب المستجاد للعلامة الحلي أنّ النبي محمداً ﷺ أبلغ علياً عليه السلام أن يخيّر أبا بكر بين الذهاب معه أي (مأموراً) أو الرجوع فرجع أبو بكر[3].

وأيّد السهيلي رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب علي بن أبي طالب عليه السلام ببراءة[4].

---

(١) تفسير القمي ١ / ٢٨٢، ١٥٨.

(٢) تفسير الميزان ٩ / ١٧٦.

(٣) المستجاد من الأرشاد، الحلي ٥٧، البحار ٢٢ / ١١.

(٤) الروض الأنف ٦ / ٣٧٤، خصائص النسائي ٢٠، سنن الترمذي ٢ / ١٨٣، مسند أحمد ٣ / ٢٨٣، الدر

وصحّحَ سبط ابن الجوزي ذهاب علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً على الحج ورجوع أبي بكر إلى المدينة قائلاً: ودفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ناقته العضباء فأدرك أبا بكر بذي الحليفة فأخذ منه الآيات فرجع أبو بكر إلى رسول الله فقال: بأبي أنت وأمي هل نزل فيَّ شيء من القران ؟

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا ولكن لا يبلّغ عني غيري أو رجل منّي[1].

وهناك مئات المصادر الأخرى تذكر رواية أخذ علي بن أبي طالب عليه السلام سورة براءة من أبي بكر ورجوع أبي بكر إلى المدينة وخوفه من نزول قرآن في ذمه او وجده من ذلك، ومن الذين ذكروا تبليغ علي عليه السلام لسورة براءة وأذانه وحجه بالناس: أبو محمد أسماعيل السدي الكوفي المتوفّى سنة ١٢٨ هـ.

ومحمد بن اسحاق المتوفّى سنة ١٥١هـ.

وامام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفّى سنة ٢٤١ هـ.

وأبو محمد عبد الله الدارمي صاحب السنن المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، وأبو عبد الله بن ماجة القزويني صاحب السنن المتوفّى سنة ٢٧٣ هـ.

وأبو عيسى الترمذي صاحب الصحيح المتوفّى سنة ٢٧٩ هـ، واليعقوبي المتوفى سنة ٢٩٢ هـ[2].

والحافظ أبو عبد الرحمن أحمد النسائي صاحب السنن المتوفّى سنة ٣٠٣ هـ.

وعبدالله البغوي صاحب المصابيح المتوفّى سنة ٣١٧هـ.

← المنثور، السيوطي ٤٦٧/١٠، مستدرك الصحيحين ٥١/٣، وراجع فضائل الخمسة في الصحاح الستة ٣٨٣/٢.

(١) تذكرة الخواص سبط ابن الجوزي، ٤٣.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٧٦/٢.

وسليمان بن أحمد الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠ هـ.

وعلي بن عمر الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥هـ، والحاكم النيسابوري صاحب المستدرك المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، وجار الله الزمخشري وابن أبي الحديد والسخاوي وجلال الدين السيوطي والقسطلاني وابن حجر الهيثمي.

وأثبت الطبري ايضا رجوع أبي بكر إلى المدينة[1].

وأضيف إلى الكتاب عودته مرة أخرى أميراً على الحج! الأمر الذي يرفضه العقل، لأنّ أبا بكر إذا عاد إلى المدينة ورجع مرة أخرى إلى مكة احتاج إلى عشرة أيام على الأقل ولتاخر عن موعد الحج، ولا يوجد دليل أصلاً على أنّ النبي ﷺ بعثه مرة أخرى أميراً على الحاج.

كما لم ينقل لنا أي راوٍ وجود محادثة ثانية بين علي عليه السلام وأبي بكر: هل جئت يا أبا بكر أميراً أو مأموراً؟

لقد قال رسول الله ﷺ مرتين: علي منّي وأنا منه مرّة في معركة أحد يوم فرّ عنه أصحابه وبقي علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال جبريل: وأنا منكما.

فقال محمد بن اسحاق في المغازي قال الزهري: إنّما قال جبرئيل إنّ هذه لهي المواساة لأن الناس فرواعن رسول الله ﷺ يوم أحد حتى عثمان بن عفان فإنّه أوّل من فرّ ودخل المدينة وفيه نزل:

﴿إنّ الذين تولوا يوم التقى الجمعان إنـما استزلهم الشـيطان بـبعض مـا

---

(١) تاريخ الطبري ٢ / ٣٨٢.

كسبوا﴾[١].

ومرة اخرى قال الرسول ﷺ: علي مني وأنا منه عندما أرسل علياً عليه السلام أميراً على الحج في السنة التاسعة[٢].

ووجب بسورة براءة ستر العورة اي لا يحج بعد هذا العام عريان ولا يقرب المسجد بعد هذا العام مشرك وكان الكفار يطوفون بالبيت عراة.

وقال تعالى ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾[٣].

مما يلزم ستر العورة وكان الرجال يطوفون عراة ليس على رجل منهم ثوب بالليل يعظمون بذلك الحرمة ويقول بعضهم:

أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس عليّ شيء من الدنيا خالطه الظلم فكره رسول الله ﷺ أن يحج ذلك العام[٤]،مع الكفار العراة.

وكان المشركون يحجون مع المسلمين ويعارضهم المشركون بإعلاء أصواتهم ليغلطوهم بذلك بقولهم لا شريك لك إلّا شريكاً هو لك تملكه وما ملك[٥].

وحدد لهم علي بن أبي طالب عليه السلام المدة قائلاً:

ومن كان بينه وبين رسول الله ﷺ عهد فأجله مدته.

فقال بعض الكفار: نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك.

---

(١) آل عمران ١٥٥.

(٢) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي ٤٣.

(٣) الأعراف ٣١.

(٤) عيون الأثر ٢ / ٢٧٥.

(٥) عيون الأثر ٢ / ٢٧٥.

فقال علي عليه السلام: لو لا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن لا أحدث شيئاً حتىٰ آتيه لقتلتك فلما عادوا أرعب الله تعالىٰ المشركين فدخلوا في الإسلام طوعاً وكرها[1].

وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وآله والمشركين عامّاً وخاصّاً فالعام أن لا يصد أحد عن البيت جاءه، ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم، فانتقض ذلك بسورة براءة.

والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين قبائل من العرب إلىٰ آجال مسماة[2].

الفصل الخامس:

إمامة الصلاة في صبيحة يوم الإثنين

روىٰ الزهري زيفاً: قال النبي صلى الله عليه وآله لعبدالله بن زمعة: مر الناس فليصلوا، فخرج عبدالله بن زمعة فلقي عمر بن الخطاب، فقال: صلِّ بالناس، فصلّىٰ عمر بالناس، فجهر بصوته فسمعه رسول الله.

فقال: أليس هذا صوت عمر؟

قالوا: بلىٰ يا رسول الله.

فقال: يأبىٰ الله ذلك والمؤمنون، ليُصَلِّ بالناس أبو بكر.

فقال عمر لعبد الله بن زمعة بئس ما صنعت، كنتُ أرىٰ أن رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) تذكرة الخواص ٤٣، عيون الأثر ٢ / ٢٧٦.

(٢) عيون الأثر ٢ / ٢٧٦.

أمرك أن تأمرني.

قال: لا والله ما أمرني أن آمر أحداً[١].

ومن الأكاذيب عن عائشة: لما ثَقُل رسول الله ﷺ قال: مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس. قلت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل رقيق، إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه فلو أمرت غير أبي‌بكر، قالت: والله مابي إلّا كراهية أن يتشاءم الناس بأوّل من يقوم مقام رسول الله ﷺ، قالت: فراجعته مرتين أو ثلاثاً.

فقال: ليصل بالناس أبو بكر، فإنكن صواحب يوسف[٢].

ومن الزيف ما جاء عن أنس بن مالك: لما كان يوم الأثنين كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة، فرأىٰ أبا بكر يصلي بالناس، فنظرتُ إلىٰ وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يتبسم.

قال: وكِدْنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ فإذا أبو بكر دار ينكص، فأشار إليه النبي ﷺ أن كما أنت، ثم أرخى الستر فقبض من يومه ذلك[٣].

واعترفت عائشة اخيرا قائلة :

خرج أبو بكر فوجد النبي ﷺ في نفسه خفة، فخرج يهادي بين رجلين كأني أنظر إلىٰ رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخَّر فأومأ إليه النبي ﷺ أن مكانك، ثمّ أتىٰ به حتىٰ جلس إلىٰ جنبه، فكان النبي ﷺ يصلي وأبو

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢١٥ ـ ٢٢٤، المغازي النبوية، الزهري ص١٣٢.

(٢) صحيح البخاري، فتح الباري ١٤٠/٨، مغازي الزهري ص١٣٢.

(٣) أخرجه البخاري، فتح الباري ١٤٣/٨، مغازي الزهري ص١٣٢.

بكر يصلي بصلاته والناس يصلّون بصلاة أبي بكر »[١].

وهذه الرواية تثبت بأن النبي ﷺ لم يوصِ بالصلاة لأبي بكر، لأن النبي ﷺ خرج إلى الصلاة رغم مرضه الشديد منعاً لصلاة أبي بكر بالناس ودفعا للمؤامرة.

أمّا ما قالته عائشة من أنّ النبي ﷺ كان يصلي بالناس وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر.

فهذا يدل على إمامة رسول الله ﷺ للصلاة، بتحريف قليل منها.

لقد جاء حديث امامة أبي بكر للصلاة بدل النبي ﷺ في صبيحة يوم الأثنين عن طريق عائشة وأنس بن مالك، واختلفت الروايات مرّة أن أبا بكر صلّى بالناس ثلاثة أيام، ومرّة أنّه صلى بهم صلاة صبح يوم الأثنين (يوم وفاته).

واختلاف الروايات دليل بطلانها، فقد قالوا لا حافظة لكذوب.

ويرد الحديث أيضاً بأدلة أخرى منها: أنّ عائشة وفي سبيل السيطرة على ملك المسلمين لابن عمها طلحة أو لابن أُختها عبد الله بن الزبير افتعلت حرب الجمل التي راح ضحيتها عشرون ألف مسلم، فماذا فعلت في سبيل ملك أبيها ؟ فهل يصح مع هذا قبول حديثها في موضوع خلافة أبيها ؟

لقد ردّت عائشة نفسها ذلك الحديث إذ قالت: إنّ النبي ﷺ قد قال لها إنكن صواحب يوسف[٢].

---

(١) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

(٢) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

ومن الطبيعي أن يقول لها النبي ﷺ ذلك لأنها احتالت وألحّت في قضية امامة أبيها للصلاة صبيحة يوم الأثنين.

فالنبي ﷺ لم يكن ليتكلم بهذا الكلام الجارح إن لم تكن القضية خطيرة. والإحتيال في مسألة الخلافة من الأمور العظمىٰ عند المسلمين.

وصواحب يوسف عليه السلام كما جاء في القرآن الكريم كن يلححن عليه عليه السلام في نفسه ويمتنع يوسف عليه السلام منهن ويفر من حيلهن، حتىٰ رغب في السجن هرباً من طلباتهن ومن أراد التوسّع فليراجع التفاسير في هذا الموضوع. وعائشة نفسها روت حديث رسول الله ﷺ لها ولحفصة «إنكن صواحب يوسف»[1].

ورغم هذه الإهانة النبوية لعائشة وفشل مسعاها في الحصول علىٰ أمر نبوي أو اجازة نبوية بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين، فقد روت أمراً نبوياً بإمامة أبيها لصلاة صبيحة يوم الأثنين!

أي أنها ألحّت في هذا الموضوع كثيراً في حياة الرسول ﷺ وبعد مماته.

ثم نطقت عائشة بكثير من الأحاديث الصحيحة في أواخر أيام حياتها بعدما ساءت علاقتها بالحكم الأموي أثر قتلهم لأخيها عبد الرحمن، مبطلة بذلك ما قالته من أحاديث بعد وفاة رسول الله ﷺ في سبيل إيصال أبيها إلى السلطة.

فأبطلت روايتها في امامة أبي بكر للصلاة في صبيحة يوم الاثنين[2].ومن

(١) تاريخ الطبري ٤٣٩/٢، البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

(٢) البداية والنهاية، ابن كثير ٢٥٣/٥.

احاديثها الصحيحة ايضا قوله ﷺ: أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب[١].

وأحب الناس إلىٰ رسول الله ﷺ فاطمة ومن الرجال بعلها[٢].

ولقد صدر الأمر النبوي لأبي بكر بالذهاب في حملة أُسامة فكيف يكون حاضراً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين؟

وحضوره الصلاة دلالة عصيانه أمر النبي ﷺ.وقد عصىٰ أبو بكر وعمر الأمر النبوي بالانخراط في حملة أُسامة في زمن حياة النبي ﷺ وبعد مماته.

فيكون حال أبي بكر بين أمرين إمّا أن يكون موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين، وإما أن يكون قد ذهب إلىٰ زوجته في السنح (خارج المدينة)[٣].

وفي الحالتين يكون عاصياً للأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة. إذ كان أسامة في الجرف، وإذا كان عاصياً للأمر النبوي فكيف يعيّنه النبي ﷺ إماماً للصلاة بدلاً عنه ؟

وإذاكان اماماً للصلاة بأمر نبوي فلماذا لم يبق في المدينة ليصلي بالناس بقية الأوقات ؟ فقد كان أبو بكر في السنح عند موت النبي ﷺ[٤] وبعد مماته.

والمؤكد أنّ أبا بكر كان موجوداً في المدينة في صبيحة يوم الأثنين ثم ذهب إلى السنح معرضاً عن الأمر النبوي بالذهاب في حملة أُسامة إلى الشام[٥].

---

(١) حلية الأولياء ٦٣/١، المستدرك الحاكم ١٢٤/٣، كنز العمال ٤٠٠/٦.

(٢) الرياض النضرة ٢١٣/٢، كنز العمال ٨٤/٦، صحيح الترمذي ٣١٩/٢.

(٣) تاريخ الطبري ٤٤١/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٣/٢.

(٤) تاريخ الطبري ٤٤١/٢، الكامل في التاريخ، ابن الأثير ٣٢٣/٢.

(٥) البحار، المجلسي ٣٠ / ٤٣٤، الأرشاد، المفيد ١ / ١٨٣.

فعندما مات النبي ﷺ أجمعت الأخبار على وجود أبي بكر في السنح، علماً بأنّ النبي ﷺ قد مات قبل صلاة ظهر يوم الأثنين[١].

وإذا كانت امامة الصلاة دلالة على الخلافة العظمىٰ فلماذا لا تكون امارة علي بن أبي طالب عليه السلام للحج في السنة التاسعة دليلاً عليها ؟وهي تتضمن امـامة الصلاة وامارة الحج وتبليغ سورة براءة، وارجاع أبي بكر إلى المـدينة، وبكـاءه ووجله من نزول قرآن فيه[٢].

أما أنس بن مالك الراوي الثاني للحديث فلقد كان منحرفاً عن إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان انحرافه إلىٰ درجة أن امتنع من الشهادة مـع سـائر الصحابة في مسجد الكوفة بسماعه حديث رسول الله ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. فدعا عليه الإمام علي عليه السلام، فأصابه البرص[٣].

وكان أنس بن مالك مع أبي بكر وعمر في أحداث السقيفة وما بعدها ولانه من حزب أبي بكر فقد عيّنه والياً على البحرين، ولما تولى عمر طرده[٤].

ومن الطبيعي أن يكون هذا الرجل الممتنع عن ذكر قول الرسول ﷺ في الغدير غير صالح للحديث خصوصاً في قضية سياسية تخص امامة المسلمين.

وكان أنس بن مالك ساقي الخمر لأعضاء النادي في السنة الثامنة من عمره وكانت الخمرة محرمة في بداية الإسلام، وكان علىٰ رأس الذين يـهنأون بـتلك

---

(١) الطبقات، ابن سعد ٣/٨.

(٢) سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٠.

(٣) المعارف، ابن قتيبة ٢٥١، الصواعق المحرقة ٧٧.

(٤) تاريخ الإسلام، الذهبي، عهد الخلفاء الراشدين ص ١٢١، تـاريخ خـليفة ص١٢٣،نـظريات الخـليفتين، المؤلف، المجلد الثاني باب الولاة.

الكؤوس في ذلك النادي أبو بكر بن أبي قحافة[1].

وقد غضب رسول الله ﷺ على أبي بكر وعمر لعودتهما إلى المدينة في يوم الأثنين وعصيانهما أمره فقال لهما ولأتباعهما العاصين:

ألم آمر أن تنفذوا في جيش أُسامة؟

فقالوا: بلى يا رسول الله ﷺ

قال رسول الله ﷺ: فلم تأخرتم عن أمري[2]؟

(١) راجع موضوع نادي الخمر الشهير وموضوع حرمة الخمر في هذا الكتاب.

(٢) البحار، المجلسي ٣٠/ ٤٣٤، الأرشاد، المفيد ١/ ١٨٣.

الفصل السادس:

هل حصل أبو بكر على وظيفة عالية في حكومة النبي ﷺ؟

حكم رسول الله ﷺ المدينة عشر سنوات من السنة الأولى للهجرة وإلى السنة الحادية عشرة للهجرة.

وفي هذه السنوات حصل المخلصون من المسلمين على وظائف حكومية عالية ورفيعة مثلاً:

كان علي بن أبي طالب ؑ حاملاً لراية رسول الله ﷺ في حروبه كلّها[1].

وهذه أعظم منقبة حصل عليها مسلم في حياة رسول الله ﷺ.

بينما فشل أبو بكر في عمليّتين عسكريّتين كان فيهما قائداً وهما حملة خيبر إذ فرّ من محاربة اليهود وفي اليوم الثاني أعطى النبي ﷺ الراية لعمر ففرّ هو الآخر أيضاً[2].

---

(١) المستدرك، الحاكم ٣ / ١١١، المناقب، الخوارزمي ١ / ٢٢، تيسير المطالب ٤٩، ارشاد المفيد ٤٨، ذخائر العقبى ٧٥.

(٢) تاريخ الإسلام، الذهبي ٢ / ٤١٢، مختصر تاريخ دمشق، ١٠ / ٣٢٨.

وفرّ أبو بكر أيضاً في حملة ذات السلاسل في محاربة المشركين[١].

وفي السنة التاسعة كان أبو بكر أميراً للحاج فعزله الله سبحانه وتعالى فعاد إلى المدينة باكياً حزيناً خائفاً من نزول قرآن في حقّه[٢].

وفي اسبوع شهادة رسول الله ﷺ لعن النبي ﷺ أبا بكر وصحبه العاصين للالتحاق بحملة أُسامة[٣].

وفي يوم شهادة رسول الله ﷺ المصادف ليوم الإثنين قال أبو بكر وعمر عن النبي ﷺ: أنّه يهجر[٤].

فطردهما النبي ﷺ من بيته مع أصحابهما طردة مذلّة بيّن فيها منزلتهما في الدنيا والآخرة[٥].

فمات أبو بكر وعمر ولم يحصلا على وظيفة محترمة في الدولة الإسلامية يومذاك.

فمسلسل حياته المذكور لا يبيّن علاقة قوية بين النبي ﷺ وبين أبي بكر ويفنّد حضوره في الغار والهجرة.

---

(١) تفسير القمّي ٢/ ٣٤٣، تفسير فرات الكوفي ٥٩٢، البحار ٢١/ ٧٦، الإستغاثة، أبو القاسم الكوفي ٢/ ٢٨.

(٢) تاريخ أبي زرعة ٢٩٨، مسند أحمد ٢/ ١، كنز العمال ١/ ٢٤٦، المستدرك، الحاكم ٣/ ٥١.

(٣) الملل والنحل، الشهرستاني ٢٣/١ طبعة القاهرة، تحقيق محمد سيد گيلاني، تاريخ الطبري ١٨٨/٣ طبعة الحسينية بمصر في حوادث سنة ١١ هجرية.

(٤) الطرائف ٢/ ٤٤٩، الشافي ٤/ ١٤٤.

(٥) صحيح مسلم ١/ ٢٣٢، مسند أحمد ٣/ ٣٤٦، صحيح البخاري، باب جوائز الوفد ٢/ ١١٨. كنز العمال ٣/ ١٣٨.

الباب التاسع

الوضع في الحديث



الفصل الأوّل:

أسباب اختلاق الروايات

حاولت السلطة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان والدولة الأموية والدولة الزبيريّة الاستفادة من قدرتها الماديّة في تعزيز أركانها وتثبيت كيانها فبثّت الروايات المختلَقة في اشتراك أفرادها في حادثة الغار بصور مختلفة.

ولقد سعت القوىٰ الحاكمة لمواجهة فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بروايات مزيّفة:

ففي قضيّة امارة الحج أجمعت النصوص على رجوع أبي بكر إلى المدينة وذهاب علي عليه السلام أميراً للحاج، ولكن الحزب القرشي وأعوانه سعوا بكلّ قواهم لاختلاق قضية إمارة أبي بكر للحاج في السنة التاسعة وقراءة علي عليه السلام لسورة براءة فقط.

والنصوص المثبتة لرجوع أبي بكر إلى المدينة عن إمارة الحج وبكائه

وجزعه كثيرة ذكرناها سابقا[١]. فالأسباب الداعية لاختلاق الروايات عديدة منها سياسية هدفها تصحيح استلام الخلافة من قبل رجال السقيفة الفاقدين للأسس الممكنة لهم من الوصول إلى السلطة.

وغاية بعض تلك الأسباب ايجاد مناقب دينية للخلفاء يتفضّلون بها على غيرهم في الدنيا والآخرة.

ورجال الحزب القرشي أدركوا عظم المنزلة الدينية على المنزلة السياسية فاختلقوا أحاديث مرفوضة في هذا الموضوع مثل حديث الغار وامامة الصلاة في يوم الإثنين وامارة الحجّ وحديث سدّ الأبواب إلّا خوخة أبي بكر.

فقد كانت الشيعة وما زالت تحتفل بعيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجّة في كلّ عام فحاولت القوىٰ الأموية مزاحمة ذلك ومنافسته فأعلنت عن احتفالها في اليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة على أنّه يوم دخول النبي محمد ﷺ وأبي بكر الغار.

وأنفقوا لهذا أموالاً عظيمة، فكان هذا التعصّب السياسي والمذهبي مستمرّاً فترة محدودة ثمّ انطفأ وهجه وسكن غضبه[٢].

والمعروف عن دخول رسول الله ﷺ الغار أنّه كان في الأيّام الأخيرة من شهر صفر وهاجر إلى المدينة في الأوّل من شهر ربيع الأوّل!

في حين خالف هؤلاء كلّ شيء من أجل المنافسة السياسية بعيداً عن الحقّ

---

(١) راجع إمارة الحجّ في هذا الكتاب.

(٢) راجع كتاب المنتظم لابن الجوزي ٧ / ٢٠٦، والبداية والنهاية ١١ / ٣٢٥ ـ ٣٢٦، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٩ / ١٥٥، والعبر ٣ / ٤٢، وشذرات الذهب ٣ / ١٣٠، وتاريخ الإسلام ٣٥.

والإنصاف.

والحمد لله تعالىٰ على نهاية تلك الزوبعة حالياً وعودة النـاس إلى الواقـع ورفضهم المناسبات المختَلَقة.

وهناك حادثة مختَلَقة أخرىٰ تمثّلت في مراسم الحزن في يوم ١٨ محرّم لمقتل مصعب بن الزبير الموضوعة مقابل مراسم حزن المسلمين على مقتل الحسين عليه السلام بن فاطمة في ١٠ محرّم.

ولكنّها أيضاً دخلت في عالم النسيان والحمد لله تعالىٰ، لرفض المسلمين لها وسعىٰ رجال الحزب القرشي الفاسقين إلى خلق فضائل عن الغار والهجرة منها:

عن أبي هريرة أنّ أبا بكر الصدّيق قال لابنه: يا بني إنْ حدث في النـاس حدثٌ فأت الغار الذي اختبأت فيه أنا ورسول الله فكن فيه فـإنّه سـيأتيك فـيه رزقك بكرة وعشية، رواه البزار وفيه موسىٰ بن مطير وهو كذّاب[1].

طبعاً هذا الحديث من الأحاديث المزيّفة التي قالها أبو هريرة واحاديثه أكثر من ستّة آلاف حديث، وهدف أبي هريرة من ذلك تثبيت ما اختلقه مع صحبه في حضور أبي بكر في الغار.

ويذكر بأنّ عمر بن الحطاب (الخطاب) قد اتّهم أبا هريرة بـالكذب عـلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرقة أموال المسلمين[2].

فأبو هريرة اللاهث وراء أموال السياسة سعىٰ بشتّىٰ الوسائل لإيجاد فضائل لأبي بكر في الغار والهجرة تصحّح استلامه الخلافة وتصحّح خلافة عمر وعثمان

---

(١) مجمع الزوائد، الهيثمي ٣/ ٢٩٧.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٦، شرح النهج ٣/ ١١٣، تاريخ آداب العرب ١/ ٢٧٨.

ومعاوية.

فأصبح أبو هريرة مليونيراً معروفاً بلسانه القدير في اختلاق الأحداث وتزوير الوقائع في حين مات أصحاب رسول الله ﷺ سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر وأبو ذر فقراء لا يملكون شيئاً[1].

وقيل بأنّ حبل الكذب قصير، فهذه الرواية تكذب احضار عبدالله بن فهيرة راعي أبي بكر وابنه عبدالله بن أبي بكر الطعام لرسول الله في الغار لنزول الطعام من السماء إلى الغار!

لقد ذكرت عائشة أحاديث كثيرة لصالح أبيها وكذلك فعل رجال الحزب القرشي ومن تلك الروايات المختلَقة التي قالتها السيدة عائشة في هذا المجال:

جعلنا لرسول الله ﷺ وأبي بكر شاة مطبوخة للطريق وشدّت أسماء الطعام[2].

فكانت السيدة عائشة تختلق كلّ رواية فيها فضيلة لأبيها الذي تحبّه وتحبّ منهجه السياسي والديني وقيل بأنّ الحبّ يعمي ويصمّ، وكانت تفضّل أباها على رسول الله ﷺ.

والسؤال المطروح: كيف حمل رسول الله ﷺ الهارب من قريش والمطارَد من قبل المشركين شاة مطبوخة في أثناء هروبه بجلده من طغاة قريش؟ وهل يعقل أحد من الناس قيام هارب بحمل شاة مطبوخة أثناء هروبه من الملاحقين له!

وكان رجال السياسة يدخلون أبا بكر وعمر وعثمان في كلّ واقعة فيها

---

(١) المستدرك، الحاكم ٢ / ٥١، أسد الغابة، ترجمة سلمان.

(٢) سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي ٣ / ٢٣٣.

فضيلة لهم اختلاقاً منهم للموضوع ويسلبون الصحابة فضائلهم!

وكانوا يخرجون أهل السقيفة من كلّ واقعة فيها مثلبة لهم ولو حضروها فعلاً وشاركوا فيها.

وهذا الأمر يجعلنا نشكّك في أفعال رجال الهوى والعصبية ونطعن في رواياتهم المختلَقة وعلى رأس هؤلاء العاملون في الجهاز الأموي.

الفصل الثاني:

الروايات المختلقة

الفصل الثاني:

الروايات المختلقة

لقد تحرّكت الدولة الأموية لإيجاد أكاذيب كثيرة في سيرة الرسولﷺ والمسلمين للنيل من النبي وأهل بيتهﷺ فسعىٰ معاوية لإيجاد مناقب لرجال السقيفة لا أصل لها لإرغام أنوف بني هاشم[1].

فكثرت الروايات المزيّفة في هذا المجال حتىٰ ألّف العلماء كتباً كثيرةً في المجروحين وفي الروايات الكاذبة.

وقال معاوية: برئت الذمة ممّن روىٰ شيئاً من فضل أبي تراب وأهل بيته فقامت الخطباء علىٰ المنابر يلعنون عليّاًﷺ ويبرئون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وقتلوا شيعة عليﷺ ومحوهم من الديوان وأسقطوا رزقهم وهدّموا دورهم[2].

وأشدّ الحوادث المتعرّضة لهذا السيل من الروايات الكاذبة هي حادثة الغار والهجرة فقد وجد الأمويون ضالّتهم المنشودة في هذه الواقعة فسعىٰ العلماء والقصّاصون لجعلها حادثة مخصوصة في أبي بكر وأهله وأرحامه وأصحابه

---

(١) أضواء على السنّة المحمّدية ٧٠، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ٨ شرح النهج ٣٦٠/١، لسان الميزان، الذهبي ١٢/٢، فجر الإسلام، أحمد أمين ٢١٣.

(٢) شرح النهج ١٥/٣.

وهكذا تعمل السياسة في كلّ حادثة مهمّة من هذا القبيل.

فلقد شرىٰ علي بن أبي طالب عليه السلام نفسه في سبيل الله تعالىٰ ونام في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصبح من الموت قاب قوسين أو أدنىٰ وهو نائم تحت ظلال سيوف قريش الغادرة ونال أذاً كثيراً. وبقي في مكّة وحيداً لتوزيع الأمانات على أهلها.

ولمّا هاجر علي عليه السلام بالفواطم لحقه الكافرون وحاولوا قتله فأنقذه الله تعالىٰ منهم[1].

ولأجل ذلك سعىٰ رجال الحزب القرشي لإيجاد فضائل عظيمة لأبي بكر في قضية الهجرة تنافس هذه الفضائل ولمّا دميت أصبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة[2] اختلقوا رواية في نزف اصبع أبي بكر في الهجرة أيضاً![3]

وكانت الروايات الصحيحة تنصّ علىٰ صناعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للغار بالقدرة الإلهية إذ ألان الله تعالىٰ له الحجر كما ألان الحديد لداود عليه السلام[4].

ولأنّ الإجماع حاصل على كون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل داخل للغار حاول الأمويون سلب تلك المنقبة منه لاعطائها لأبي بكر إذ روىٰ ابن كثير الأموي:

لما دخل أبو بكر الغار سدّ تلك الأجحرة كلّها وبقي منها جحر واحد فألقمه

---

(١) البحار ١٩/٦٤ـ٦٧، المناقب ابن شهرآشوب ١/١٨٣، ١٨٤، تفسير البرهان ١/٣٣٢، ٣٣٣، الأمالي، الطوسي ٢/٨٣ـ٨٦.

(٢) أخبار اصبهان ، الأصبهاني ٢ / ٢٩٣، تاريخ الطبري ٢ / ١٠٢، طبعة ١٩٣٤، مطبعة بريل، الإصابة، ابن حجر ١/٣٢٠، ٣٢١.

(٣) البداية والنهاية ٣ / ٢٢١.

(٤) تفسير نور الثقلين، الحويزي ٤/٣١٧، البحار ١٠ / ٥٠.

كعبه فجعلت الأفاعي تنهشه ودموعه تسيل.

فقال له الرسول ﷺ:

لا تحزن إنّ الله معنا[1].

ولا أدري لماذا لم يمت أبو بكر من هذه السموم الكثيرة والقاتلة؟ ولم توضّح تلك الروايات المختلقة السبب في هذا الأمر!

ونال منزل رسول الله ﷺ منقبة عظيمة من الجهاد بهجوم طغاة مكّة عليه ومحاصرتهم له ودخولهم فيه، وتعرّضت فاطمة ﷺ للخوف والأذىٰ بهجوم القرشيين علىٰ بيتها.

ومقابل هذا سعىٰ رجال الحزب القرشي لإيجاد منقبة موازية لبيت أبي بكر تمكّنه من نيل الخلافة والحصول على الشرف فقالوا زيفاً على لسان أسماء بنت أبي بكر:

لمّا خرج النبي ﷺ وأبو بكر جاءنا أبو جهل في نفر من قريش فسأل عن أبي فقالت: لا أدري فضربها علىٰ خدّها وطرح قرطها[2].

بينما كانت أسماء بنت أبي بكر حينها في الحبشة مع زوجها الزبير بن العوام![3].

لاحظ الأكاذيب في هذا المجال المتعارضة فيما بينها ومع الواقع.

ولقد سعىٰ عبدالله بن الزبير لخلق مناقب لأمّه أسماء ولأبيه الزبير حينما

---

(١) البداية النهاية ٣/ ٢٢١.

(٢) تاريخ الطبري ٢/ ١٠٥، البداية والنهاية ٣/ ٢٠٩.

(٣) الثقات، ابن حبان ٣/ ٢٣.

أصبح ملكاً على الحجاز بعد موت يزيد بن معاوية وفي حينها سمّيت أُمّه ذات النطاقين! رغبة منه في التفضلّ على الناس بأمّه!

وعبدالله بن الزبير أوّل من شهد شهادة الزور الجماعية في الإسلام حينما أصّرت عائشة في حرب الجمل وفي قرية الحوأب على العودة إلى المدينة والإنصراف عن الذهاب إلى البصرة لتذكّرها قول رسول الله ﷺ لها: ليت شعري أيّتكن صاحبة الجمل الأدبب تنبحها كلاب الحوأب[1].

فخاف عبدالله بن الزبير انصراف الجيش عن أبيه في محاربته عليّاً عليه السلام فشهد مع أربعين رجلاً كذباً بأنّ تلك القرية لا تسمّى الحوأب.

فقال العلماء: انّها أوّل شهادة زور في الإسلام[2].

وأراد عبدالله بن الزبير الوصول إلى البصرة والسيطرة على خزائنها العظيمة ولو بتكذيب حديث رسول الله ﷺ في قضية الحوأب!

وسعى أولاد الزبير بن العوام للنيل من رسول الله ﷺ بصور مختلفة وحاول عبدالله بن الزبير إحراق بني هاشم بمحاصرته لهم بالحطب[3].

وفي حينها سمّيت أسماء بذات النطاقين زيفاً لربطها طعام رسول الله ﷺ بنطاقها، بينما كانت أسماء في الحبشة كما قلنا![4] ولم تكن حاضرة في مكّة!

وهكذا انكشفت أمامنا أكاذيب رجال السياسة والعصبية وبانت الروايات

---

(١) الإيضاح، ابن شاذان ٧٦، الجمل، المفيد ١٢٥، الشافي المرتضى ٣ / ١٠٤، تقريب المعارف، الحلبي ٣٦٢.

(٢) الإيضاح، ابن شاذان ٨٢، الجمل، المفيد ٤٤، الفصول المهمّة، الحرّ العاملي ٢ / ٥٠٦، غاية المرام، هاشم البحراني ٧ / ٧٥.

(٣) مروج الذهب، المسعودي ٣ / ٧٧، ط دار الهجرة.

(٤) الثقات، ابن حبّان ٣ / ٢٣.

المختلقة في قضية الغار.

ولما كانت قريش قد جعلت جائزة قرشية لقتل وأسر رسول الله ﷺ بعد هجرته من مكّة. فقد جعل الزهري لاحقاً جائزة مختَلَقة في قتل وأسر أبي بكر أيضاً في عملية مخزية[1].

بينما اتّفق كفّار قريش اولا على قتل النبي ﷺ فقط استنادا للادلة الصحيحة والمتواترة.

وأبو بكر لم يكن مطلوباً للقتل في مكّة وكان على علاقة جيّدة مع قريش لم يستفزّها في أمر ولم يغضبها في شيء.

ولمّا عذّبت طغاة مكّة المسلمين تركوا أبا بكر وعمر وعثمان ولم يعذّبوهم.ولم يفعل أبو بكر أمراً بحقّ قريش يستحقّ معه بذل جائزة مكّية لقتله... فلم يستفزهم في قضية ولم يعصهم في مشروع.

فزعماء مكّة تذاكروا أمرهم وتشاوروا طويلاً في موضوع محاربة الإسلام وتوصّلوا إلى نتيجة مفادها امكانية القضاء على هذا الدين الجديد عبر اغتيال رسول الله ﷺ.

ولأجل هذا الاعتقاد القرشي الجازم فقد امتنعوا عن قتل علي بن أبي طالب عليه السلام أوّلاً ووجّهوا جهودهم في ذلك الهدف المزعوم.لذا لم تفكّر قريش في اغتيال أبي بكر لعدم وجود مصلحة في هذا الطريق.

وسعى رجال الحزب القرشي لبثّ هذه الإشاعة في صفوف الناس للحصول

---

(١) المصنف ٥ / ٣٩٢.

منها على مكاسب سياسية. وكان الأمويون على رأس الساعين لبثّ هذه الأكاذيب بين المسلمين.

وأجمع الصحابة على خروج رسول الله ﷺ من منزله إلى الغار ليلاً ووضعه التراب على رؤوس المحاصرين له بعد قراءته شيئاً من سورة ياسين [١]:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُم فَهُمْ لَا يُبْصِرُوْنَ﴾ [٢].

فقلب رجال الحزب القرشي ذلك كفراً وحسداً فقالوا بخروجه ﷺ من منزل أبي بكر نهاراً بحضور أسماء وعائشة وأبي بكر وزوجته ومعرفة عبدالرحمن وعبدالله ابني أبي بكر بالأمر واطّلاع عامر بن فهيرة بالموضوع ومعرفة طلحة بن عبيدالله (ابن عمّ أبي بكر) وصهيب الرومي وعثمان بن عفّان بالهجرة، في محاولة لتسخير الموضوع لصالح أبي بكر وعائلته.

---

(١) حلية الأبرار / هاشم البحراني ٢ / ١٠٦.

(٢) يس ٩.

الفصل الثالث:

منزلة عائشة في الحديث والسيرة

وخرج رسول الله ﷺ إلى الغار ثمّ إلى المدينة متستّراً خائفاً كخروج موسى ﷺ، لا يعلم بخروجه أحد إلّا علي بن أبي طالب ﷺ، ولمّا كان شمال مكّة موصلاً إلى المدينة ذهب خاتم الأنبياء ﷺ إلى جنوب مكّة كتماناً لأمره.

بينما كذب رجال الحزب القرشي هذا المنهج النبوي القويم فقالوا: بخروج سيد الأنبياء نهاراً أمام جمع من بني تيم بن مرّة فيهم المسلمون وفيهم الكافرون، إذ روت عائشة: لم يكن رسول الله ﷺ يخطيه أن يأتي بيت أبي بكر أوّل النهار أو آخره فلمّا رآه أبو بكر قال: ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلّا لأمر فدخل البيت.

فقال ﷺ: أخرِج مَن عندك.

فقال: ليس عليك عين هنّ بناتي.

فقال ﷺ: قد أُذِن لي في الخروج.

قلت: فالصحبة يا رسول الله.

قال ﷺ: نعم الصحبة. فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح ثم خرجا حتىٰ لحقا بالغار في ثور[١].

لقد حاولت عائشة اختلاق فضائل عديدة لأبيها يتميّز بها على أقرانه من الصحابة ويستحقّ بها الخلافة.

ومن هذه الفضائل التي لا أصل لها قضية حضوره في الغار وهجرته مع رسول الله ﷺ، وامامته الصلاة في صبيحة يوم الإثنين، أي في اليوم الذي توفّىٰ فيه رسول الله ﷺ.

وكانت لعائشة قدرة كبيرة في هذا المجال وساعدها انشغالها بالسياسة واهتمام أبي بكر وعمر بها، فصرفت وقتها كلّه لخدمة الخلافة ورجالها.

اضافة الى عامل مساعد آخر يتمثّل في عدم انشغالها بتربية الأطفال واطعامهم.

ووجود غرفتها في شمال المسجد النبوي سهّل عليها الاطّلاع على الأخبار والتحدّث إلى الرجال والاستماع إلى خطب النبي ﷺ والخلفاء وغيرهم في المسجد. ومن غرفتها المذكورة أفتت بقتل عثمان ونجحت في هذا المضمار.

وبلغ بها الأمر إلى اختلاق قضية الرضاعة للرجال لتتحدّث إليهم إذ أفتت بإمكانية رضاعة الرجل من المرأة ليصبح ابنها من الرضاعة فرضع جماعة من أختها أمّ كلثوم بنت أبي بكر ودخلوا على عائشة[٢] التي أصبحت خالتهم!

---

(١) مصنّف ابن راهويه ٢/٥٨٦، صحيح ابن حبّان ١٤ / ١٨٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٨/١٤٧، أزواج النبي ﷺ وبناته موضوع الرضاعة للمؤلّف.

وكانت تعتقد بحاجة السياسة والخلافة إلى هذه الروايات المختلقة وضرورة وجودها لتثبيت النظام، وردع المعارضين وإسكاتهم.وقد ندمت عائشة في أواخر أيّام حياتها على ما فعلته من نطق أحاديث موضوعة وقيادة فتن سياسيّة في البصرة وغيرها فقالت:يا ليتني كنت ورقة من هذه الشجرة[1].

وكان عبد المطّلب وأبو طالب ينزلان المطر بمحمّد ﷺ،لذا قال أبو طالب في حقّ النبي ﷺ:

وأبيض يُستسقىٰ الغمام بوجهه ربيع اليتامىٰ عصمة للأرامل[2]

وتبعاً لمنهج عائشة المذكور فقد نسبت الشعر الثابت في حقّ رسول الله ﷺ لصالح أبي بكر. إذ كانت عائشة تحبّ أباها أكثر من أي رجل آخر فرغبت في اعطائه فضائل خاتم الأنبياء ﷺ ليتفضل عليه.

ولمّا ادّعت فضيلة ذلك الشعر إلى أبيها تعجّب أبو بكر منها وأنكر ذلك مدّعياً نسبته لسيد الرسل[3] ﷺ.

والسبب يعود إلى معرفة الناس جميعاً به وحفظهم لهذا الشعر وقول عائشة سوف لا يمحو الحقيقة بل سيكشف الزيف ممّا دفع أبا بكر لنكران قولها.

ولمّا قتلت السلطة في زمن أبيها سعد بن عبادة زعيم الأنصار المعارض لخلافة أبي بكر سارعت عائشة لتغيير هذا الواقع المرّ وهذا الفعل المشؤوم في اغتيال صحابي جليل شارك في بيعتي العقبة فادّعت قتل الجنّ لزعيم الأنصار

---

(١) طبقات ابن سعد ٨ / ٧٤، سير أعلام النبلاء ٢ / ١٧٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣ / ١٩٨.

(٣) المصدر السابق.

ورتّبت شعراً في هذا المجال:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخطِ فؤاده[١]

وهذا يبيّن قدرتها الفائقة في هذا الضرب من الفنون فأخذ عبدالله وعروة ولدا أسماء أختها هذا منها، ممّا دفع معاوية لإعطاء عروة جوائز ثمينة لكتابة الحديث النبوي المزيّف والسيرة النبوية المرضية من قبل بني أمية فسارع عروة للموافقة على هذا[٢].

ولتعلّم عبدالله بن الزبير منهج المراوغة المذكور فقد سمّاه معاوية بالثعلب.

وكان الزبير بن العوام مع أهل بيت النبوّة عليهم السلام ونشأ ابنه عبدالله في حضن خالته عائشة. ولمّا كبر عبدالله على تربية عائشة أصبح مخالفاً لتربية أبيه وبدأ التعارض بين المنهجين فغلب عبدالله على أبيه. ومن يومها أصبح الزبير تابعاً لمشروعه الديني والسياسي.

وتبين نجاح عائشة في نشر ثقافتها على المقرّبين لها في قيادتها للزبير وابنه عبدالله في حرب الجمل لمحاربة امام زمانهما علي بن أبي طالب عليه السلام.

وكان الزبير بن العوام ضحيّة هذا الانقياد الصبياني فذهب قرباناً من قرابين عائشة في هذا المجال.

وقد بيّن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أثر التربية قائلاً:

ما زال الزبير منّا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبدالله[٣].

---

(١) تاريخ الإسلام، الذهبي ٣/ ١٤٩، العقد الفريد ٤/ ٢٤٧، طبقات ابن سعد ٣/ ٤٥٨.

(٢) شرح النهج ١/ ٣٥٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، الحميدي، الخصال، الصدوق ١٥٧، الاستيعاب، ٣/ ٩٠٦، ترجمة عبدالله بن الزبير، شرح النهج، المعتزلي ٢/ ١٦٧.

وكان عبدالله لا يثبت عند قول ولا فعل فابتعد عنه المخلصون؛ والتحق به الطالحون واستمرّ في غيّه فتسبّب في احراق وتدمير الكعبة من أجل أهدافه السلطوية[١].

وسار أخوه مصعب بن الزبير بن العوام على المنهج المذكور فقتل ستة آلاف مسلم اسير تعهّد لهم بالأمان قبل استسلامهم له!ثمّ مارس ضروباً من أعمال الاحتيال والمكر والمكيدة إلى أن قُتل.

وقال الرسول ﷺ: المكر والمكيدة في النار فلم يدخل النبي ﷺ وعلي ﷺ في المكر ودخل فيه أعداؤهم.

فكان الحسين ﷺ وعبدالله بن الزبير مثالان لتربيتين مختلفتين على يدي فاطمة ﷺ وعائشة.

وقال أبو جعفر الإسكافي المعتزلي: إنّ معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيحة على علي ﷺ تقتضي الطعن فيه والبراءة منه .وجعل لهم في ذلك جعلاً فاختلقوا له ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير[٢].

وأصبح هذا الفن من ثقافة أولاد الزبير بن العوام فحصلوا لأجله على أموال طائلة من الحكومات الأموية وخلّفوا وراءهم تراثاً مزيّفاً.

وعُرف منهم مصعب الزبيري والزبير بن بكّار اللذان ملئا الكتب بالإشاعات المغرضة المعادية لأهل البيت، والمخالفة للحقائق المسلّمة.

---

(١) المجالس الفاخرة، شرف الدين ٢١٨.

(٢) شرح النهج ١/ ٣٥٨.

ومن هذه المختلقات زواج عمر بن الخطاب (الخطاب) من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب[١] ﷺ. ومن المختلقات ايضا زواج عثمان بن عفان من أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ[٢].

ولكثرة افتراءات الزبير بن بكّار على أهل بيت النبوّة فقد حاول المخلصون من المسلمين قتله عدّة مرّات ففرّ منهم إلى بغداد.

وأصبح الغار ألعوبة بيد القصّاصين يختلقون باسمه الروايات في كلّ صباح ومساء ومنها: أنّ أبا بكر قال لابنه عبدالرحمن: إذا حدث في الناس حدث فأت الغار الذي اختبأت فيه أنا ورسول الله ﷺ فكن فيه فإنّه سيأتيك رزقك بكرة وعشياً[٣].

وقد نسي القصّاصون أنّهم اختلقوا سابقاً مجيء أسماء بنت أبي بكر بالطعام للنبي ﷺ ولأبي بكر في الغار![٤].

ولم يرو أحد نزول الطعام على النبي ﷺ في الغار فهل ينزل الطعام على عبدالرحمن بن أبي بكر في الغار ولا ينزل على رسول الله ﷺ؟

---

(١) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف، المجلّد الثاني.

(٢) راجع كتاب السيرة النبوية للمؤلف، المجلّد الثاني.

(٣) البداية والنهاية ٣/ ٢٢٢.

(٤) مختصر تاريخ دمشق ٣/ ١٥٠، ٣٣/ ٣١.

الفصل الرابع:

منزلة عروة في الحديث والسيرة

وحاول عروة بن الزبير اختلاق مناقب عظيمة لأمّه في قضية الغار تسرّ نفسه وتفرح معاوية الذي أقبضه أموالاً طائلة في سبيل تحريف سيرة الرسول ﷺ[1]، واختلاق الأحاديث الكاذبة وقد تعلّم هذه التربية من خالته عائشة وصقلها بتوجيهات صهره (أبو زوجته) المغيرة بن شعبة المسمّى بالغادر[2].

فكان الإثنان (عروة والمغيرة) يكذبان معاً في جهاز معاوية الحكومي وقيل بأنّ شبيه الشيء منجذب إليه.

والإثنان من رواة حضور أبي بكر في الغار!

فروى عروة عن أسماء كذباً وزوراً:

كنت أحمل الطعام إلى الرسول وأبي وهما في الغار فجاء عثمان إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله: إنّي أسمع من المشركين من الأذى فيك ما لا صبر لي عليه فوجّهني وجهاً أتوجّهه ولأهجرنّهم في ذات الله.

---

(١) شرح النهج، المعتزلي ١/ ٣٥٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٣/ ١٣٨.

فقال النبي ﷺ: فليكن وجهك إلى هذا الرجل بالحبشة، يعني النجاشي فإنّه ذو وفاء واحمل معك رقيّة.

ثمّ قال في اليوم التالي لأسماء: ماذا فعل عثمان ورقية؟

فقالت أسماء: قد سارا وذهبا.

فقال الرسول ﷺ: والذي نفسي بيده إنّه لأوّل من هاجر بعد إبراهيم ولوط عليهما السلام[1].

ولم يكن عثمان من مهاجري الحبشة ولم يكن في مكّة في حينها بل كان في المدينة المنوّرة مع أبي بكر وعمر وعبدالرحمن بن عوف وحمزة[2]، ورغم ذلك اختلق له الأمويون كلّ هذه الروايات الزائفة عن هجرته إلى الحبشة.

في حين كانت علاقته بالقيادة المكّية جيّدة وعلى رأسها ابن عمّه أبو سفيان ولا داعي للهجرة إلى الحبشة. واستمرّت المحبّة قائمة بين عثمان وبين القرشيين قبل الهجرة وبعدها وبعد الفتح الإسلامي وبعد وصول عثمان إلى الخلافة إلى درجة لم يتحمّلها المسلمون فأقدموا على قتله.

وعن هشام عن عروة، عن الزبير: لمّا خرج الرسول من الغار أتاه أبو بكر بناقته فقال: اركبها يا رسول الله.

فلمّا ركبها التفت إلى أبي بكر فقال ﷺ: أعطاك الله الرضوان الأكبر.

قال: وما الرضوان الأكبر؟

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر ٣/ ١٥٠، ٣٣/ ٣١.

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ١٢١.

قال: الله يتجلّى يوم القيامة لعباده عامّة ولك خاصّة[1].

فنلاحظ النفس السياسي المقيت واضحاً في روايات عروة بن الزبير والزهري اللذين حاولا إرضاء الأمويين ولو بجعل جبل ثور المحاصر من قبل الكفّار مقرّاً للقاء أبي بكر وأرحامه وأصحابه برسول الله ﷺ، ومركزاً لتردّد عثمان الأموي.

والملاحظ على الرواية المختلقة الأولى ما يلي:

روى عروة عن أمّه حملها الطعام إلى الغار في حين رووا في رواية موضوعة أنّ عبدالله بن أبي بكر كان يحمل إليهما الطعام!

وفي رواية موضوعة أخرى أنّ عامر بن فهيرة كان يحمل إليهما الطعام[2].

والصحيح أنّ أسماء كانت في الحبشة مع زوجها الزبير المتزوّج منها زواجاً مؤقّتاً[3].

٣ ـ أراد عروة ارضاء الأمويين باختلاقه قول الرسول ﷺ لعثمان: انّه أوّل من هاجر بعد ابراهيم ولوط ﷺ.

في حين كان عثمان قد هاجر إلى المدينة مع بقيّة المسلمين.

وقد تخاصمت أسماء بنت أبي بكر مع ابنها عبدالله بن الزبير بن العوام حول قضيّة المتعة، فعبدالله بن الزبير قال في خطبة صلاة الجمعة في مكّة يوم أصبح ملكاً على الحجاز بتحريم المتعة فعارضه حبر الأمّة عبدالله بن عباس بن عبدالمطّلب

---

(١) طبقات المحدثين باصبهان، ابن حبان ٣ / ١٠.

(٢) كنز العمال ١٦ / ٦٨٠، مختصر تاريخ دمشق ٣ / ١٥٠.

(٣) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم، موضوع المتعة.

فتشاجرا.

فقال عبدالله بن عباس: اسأل أمّك أسماء عن حلّية المتعة وكيف ولدتك منها.

فتعجّب عبدالله بن الزبير من ذلك وأسرع إلى أمّه وسألها عن هذا الأمر، فاعترفت بزواجها من الزبير بن العوام بعقد زواج منقطع[1].

واستمرّ عبدالله وعروة ولدا أسماء في الكذب على أمّهما لمصلحتهما ومصلحة النظام حتىٰ في قضيّة المتعة.

وقد وجدت عائشة في ابن اختها عروة بن أسماء ضالّتها المنشودة فكان يروي لها كلّ حديث لا يعتقدان بصحّته وفي صالح النظام الحاكم ومن ذلك حديث الغار وإمامة أبي بكر للصلاة في يوم الإثنين.

وكانت السلطة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان والدولتين الأموية والعباسية، تسير على أركان الحزب القرشي المعروفة في تثبيت المناقب المختلقة لزعمائه وطمس الفضائل الصحيحة لرسول الله ﷺ وأهل بيته ﷺ والصحابة.

---

(١) محاضرات الأدباء ٢ / ٢١٤، المسائل الصاغانية، المفيد ٣٥، صحيح مسلم موضوع المتعة.

الفصل الخامس:

منزلة أنس بن مالك في الحديث والسيرة

وكان أنس بن مالك من أركان حزب أبي بكر وواليه على البحرين واتّهمه عمر بسرقة أموال البحرين وطرده من منصبه حقداً منه على أبي بكر وأعوانه.

وأنس من رواة القصّة المختلقة في حضور أبي بكر في الغار قائلاً: إنّ أبا بكر حدّثه: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في الغار وهم على رؤوسنا[1].

وقد طعن أبو حنيفة في أنس بن مالك ولم يعمل بحديثه وحديث ابن عمر وأبي هريرة[2].

وكان أنس بن مالك ساقياً للخمر في نادي الخمر الشهير في المدينة الذي فضحه رسول الله ﷺ[3].

---

(1) كتاب السنة عمرو بن أبي عاصم ٥٦٢، منتخب مسند عبد بن حميد بن نصر ٣٠.

(2) حلية الأبرار، هاشم البحراني ١/ ١٣٦.

(3) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ١٠/ ٣٠، صحيح مسلم ٦/ ٨٨، راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ﷺ للمؤلف.

الفصل السادس:

منزلة عبدالله بن عمر في الحديث والسيرة

وسارع عبدالله بن عمر للرواية عن حضور أبي بكر في الغار وصحبته للرسول في الهجرة لدعم أركان السلطة الحاكمة وتثبيت حكومة أبيه فروى ابن عمر عن الرسول ﷺ:

أنت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار.

قال الألباني: ضعيف[1].

وعن نافع عن عبدالله بن عمر عن الرسول قال: بينما ثلاثة يمشون فذكر حديث الغار قال الشيخ وهذا الحديث لا أعلم أحد يرويه عن عبدالله بن عمر غير الليث بن سعد وروى جماعة عن ابن زغبة عن الليث مثله[2].

وقال أبو داود: روى خالد بن خداش عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع

(١) المشكاة ٦١٩، ضعيف الجامع الصغير ١٣٢٧، ضعيف سنن الترمذي، الألباني ٤٩١، سنن الترمذي ٥/ ٢٧٤.

(٢) الكامل، عبدالله بن عدي ٤/ ١٤٢.

عن ابن عمر حديث الغار ورأيت سليمان بن حرب ينكره عليه[١].

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عنه: أمّا ابن عمر فضعيف في دينه[٢].

وكان عبدالله بن عمر من تلاميذ كعب الأحبار اليهودي وكان ذلك الداهية اليهودي يدرّسه ويدرّس أبا هريرة وعبدالله بن عمرو بن العاص الأحاديث اليهوديّة المزيّفة فيروونها للناس باسم أحاديث نبويّة[٣]!

وكان عبدالله بن عمر مخالفاً لرسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه علي بن أبي طالب عليه السلام فروى تبوّل الرسول صلى الله عليه وآله باتّجاه القبلة، أو مستدبراً القبلة حقداً على الساحة النبوية المقدّسة![٤]

وقد أخذ ذلك من اليهود المفترين دائما على الأنبياء.

ولم يبايع عبدالله بن عمر أمير المؤمنين علياً عليه السلام في خلافته فتركه الإمام[٥]، ثمّ بايع ابن عمر معاوية بن أبي سفيان ويزيد الفاجر والفاسق.

وكان الكثير من العلماء يضعّفون عبدالله بن عمر ومنهم أبو حنيفة[٦].

فكان مسلسل حياته يبيّن انحرافاً بيّناً في أمور الدين وزيغاً عن الطريق المستقيم.

---

(١) سؤالات الآجري لأبي داود، سليمان بن الأشعث ١ / ٣٩٩.

(٢) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١ / ٢١٧.

(٤) المعجم الكبير، الطبراني ١٢ / ٢٦٨، الأحكام، ابن حزم ٢ / ١٦٤، مطبعة العاصمة وحذفت هذه العبارة من صحيح البخاري في طبعاته الجديدة.

(٥) الإمامة والسياسة، ابن قتيبة ١ / ٧٣.

(٦) حلية الأبرار، هاشم البحراني ١ / ١٣٦.

الفصل السابع:

منزلة أبي هريرة في الحديث والسيرة

وكان أبو هريرة من رواة حديث الغار وكيف لا يكون كذلك وهو أحد ولاة معاوية بن أبي سفيان وتلاميذ كعب الأحبار.

وكان أبو هريرة معروفاً في منافسته الآخرين في طرح الأحاديث المزيّفة فقد قال:

«بعد عودة الرسول وأبي بكر من الغار قال النبيﷺ لأبـي بكـر: إنّ الله يتجلّىٰ للخلائق يوم القيامة عامّة ويتجلّىٰ لك خاصّة»[1].

ويذكر أنّ رؤية الله تعالىٰ لا يمكن كما قال سبحانه:

﴿لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصار وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصار﴾[2].

وقد كذّب عمر بن الخطّاب أبا هريرة[3].

وقال شعبة: كان أبو هريرة يدلّس.

---

(١) المجروحين، ابن حبان ١ / ١٤٣.

(٢) سورة الأنعام: ١٠٣.

(٣) البداية والنهاية ٨ / ١١٧، تاريخ آداب العرب ١ / ٢٧٨، شرح النهج ١ / ٣٦٠.

أي يروي ما سمعه من كعب وما سمعه من رسول الله ﷺ ولا يميّز هذا من هذا[1]، وقال الثوري كانوا يرون في أحاديث أبي هريرة شيئاً وما كانوا يأخذون بكلّ حديث أبي هريرة إلّا ما كان من حديث صفة جنّة أو نار أو حثّ على عمل صالح أو نهي عن شر[2].

وقد رفض العلماء الروايات المختلقة وأصحابها في نصوص كثيرة:

فترىٰ ابن حجر الهيثمي في الصواعق، والمحبّ الطبري في الرياض النضرة، وغيرهما يروون عن النبي ﷺ في فضائل أوليائهم ما تمجّه الأسماع ولا يتّفق مع المنطق الصحيح وكلّها موضوعة مكذوبة على النبي ﷺ

ويتّضح ذلك جليّاً لمن تتبّع أسنادها فإنّ رجالها أكثرهم من أولياء بني أميّة المستأجرين لهم ومن المشهورين بالنصب والعداوة لأهل البيت ﷺ وقد دسّوا في الأحاديث أكاذيب ارضاءً لشهوات أوليائهم ممّا لا يعدّ ولا يُحصىٰ.

---

(١) ذكر ذلك ابن عساكر، البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١١٨.

الفصل الثامن:

تدوين الحديث

اهتمّ الرسول ﷺ بتدوين الحديث النبوي والقرآن وأعطىٰ عناية فائقة لتفسير القرآن.

بينما اهتمّ عمر بن الخطاب (الخطاب) بالشعر وتدوينه قائلاً:

تعلّموا الشعر فإنّ فيه محاسن تُبتغىٰ ومساوئ تُتّقىٰ[1] وطلب من المغيرة بن شعبة (والي الكوفة) تدوين الشعر الذي قيل في الجاهلية والإسلام[2].

ونظرية عمر قائمة على تدوين الشعر واحراق الحديث النبوي ومنع نسخ القرآن وتفسيره.

وكان عرب الجاهلية يهتمّون بالشعر في سوق عكاظ ويعلّقون القصائد الممتازة في الكعبة لذا اهتمّت دولة عمر بذلك بشكل أدقّ يتمثّل في تدوين الشعر الجاهلي والإسلامي.

واستمرّ معاوية على خطىٰ أبي بكر وعمر في منع الحديث مهدّداً عبدالله بن

---

(١) زهرة الآداب ١ / ٥٨.

(٢) الخطط، المقريزي ٤ / ١٤٣، التراتيب الإدارية ٢ / ٢٥٥.

عمر بقطع عنقه إن ذكر ذلك [١].

وكان المنهج القرشي الكافر يحارب موضوع حفظ الحديث ونشره وتدوينه بحجّة أنّ النبي ﷺ شخص يخطأ ويصيب.

وسار أبو بكر وعمر وعثمان على هذه النظرية فضاع من الحديث الكثير المتحدّث عن حضور رسول الله ﷺ في الغار.

وساعد ذلك على ظهور حديث كاذب لا وجود له وعلى رأس هذا حضور أبي بكر الزائف في الغار.

ولو كان أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية يرغبون في الحقيقة لسمحوا بتداولها وكتابتها، ولكنّهم منعوها وألحّوا في التعتيم عليها ولا يفعل هذا إلّا الخائف من الواقع.

ومن الحقائق المطموسة بأمر عمر بن الخطاب قضية حي على الصلاة التي تنص على ولاية علي بن أبي طالب [٢].

---

(١) قاموس الرجال ٩/ ١٧، صفّين ٢٢٠.

(٢) شجرة طوبى، الحائري ١/ ٧٠، ديوان الامير الصنعاني ٤٥٦ـ٤٥٨.

الباب العاشر

محاولة الإساءة إلى الإسلام

الفصل الأوّل:

السعي لتغيير دين الناس

وقد غيّر رجال الحزب القرشي كلّما تمكّنوا منه في النواحي الدينية والاقتصادية والاجتماعية في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ويزيد ومروان وأبنائه.

وحتى الصلاة أُخّرت عن أوقاتها[1] إلى درجة اعتراف الحسن البصري بذلك قائلاً:

لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلّا قبلتكم[2].

وقال أنس بن مالك في البصرة أيضاً: لا أعرف شيئاً ممّا أدركت إلّا هذه الصلاة وقد ضيّعت[3].

وكذلك قال عبدالله بن عمرو بن العاص.

وقال أبو الدرداء: والله لا أعرف فيهم من أمر محمد ﷺ شيئاً إلّا أنّهم

---

(١) شرح الموطأ للزرقاني ١ / ٢٢١، تنوير الحوالك ١ / ٩٣، ٩٤.

(٢) جامع بيان العلم ٢ / ٢٤٤.

(٣) جامع بيان العلم ٢ / ٢٤٤، الجامع الصحيح ٤ / ٦٣٢.

يصلون جميعاً[١].

وفي البصرة صلّى عمران بن حصين خلف الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد ٢٦ سنة على شهادة النبي محمد صلى الله عليه وآله ثمّ قال:

لقد صلّى صلاة محمد صلى الله عليه وآله ولقد ذكّرني صلاة محمد صلى الله عليه وآله[٢].

ممّا يعني مخالفة أبي بكر وعمر وعثمان لصلاة النبي صلى الله عليه وآله!

وقال النسائي في سننه بأنّهم خالفوا الدين لكرههم علياً عليه السلام وذكر قول ابن عباس: اللهمّ العنهم قد تركوا السنة من بغض علي عليه السلام[٣].

ولم يترك السندي كلام النسائي دون تعليق فقال متهكّماً:

«أي وهو كان يتقيّد بها!»[٤].

ولقد ترك النواصب الجهر بالبسملة في الصلاة لأنّ علي بن أبي طالب عليه السلام كان يجهر بها، وشدّدوا على تركها فتُركت[٥].

ومن هؤلاء النواصب كان الحجاج الذي أعلن عن مخالفة علي عليه السلام وأتباعه لسيرة عثمان[٦].

فعادت الصلاة إلى حالها مخالفة لصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد حدّث المؤرّخون أنّ الأخطل الشاعر النصراني أصبح يدخل على

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٦ / ٢٤٤.

(٢) مسند أحمد ٤ / ٤٢٨، سنن البيهقي ٢ / ٦٨.

(٣) سنن النسائي ٥ / ٢٥٣، سنن البيهقي ٥ / ١١٣.

(٤) المصدر السابق في الهامش.

(٥) تفسير النيسابوري المطبوع بهامش جامع البيان للطبري ١ / ٧٩.

(٦) الكامل في الأدب ١ / ٢٠٧، مروج الذهب ٣ / ٨٥، مكاتيب الرسول ١ / ٦٢.

عبدالملك بن مروان بغير إذن وعليه جبّة خز، وفي عنقه صليب ذهب ولحيته تنفض خمراً، ثمّ لا يتورّع أن يهجو المسلمين الأنصار[١].

وعن فضائل علي عليه السلام قال ابن حجر: إنّ بني أمية جدُّوا في اخماد نور فضائله فلم يزده إلّا ظهوراً وانتشاراً[٢].

وقال الخوارزمي عن ابن عباس: لو أنّ الغياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حساب، والإنس كتاب، ما أحصوا فضائل علي[٣].

وقال ابن أبي الحديد المعتزلي: لو فخر أمير المؤمنين بنفسه وتعديد فضائله وساعده فصحاء العرب كافّة لما أحصوا معشار ما نطق به الرسول في أمره[٤].

---

(١) رجال الفكر والدعوة في الإسلام، أبو الحسن الندوي ١ / ٣٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ٧٢.

(٣) المناقب، الخوارزمي، الطرائف، ابن طاووس ١٣٩، نهج الإيمان، ابن جبر ٦٦٨، كشف اليقين، العلّامة الحلّي ٢.

(٤) شرح النهج ٢ / ٤٤٩.

الفصل الثاني:

التنكر للأحكام الشرعية

قال رسول الله ﷺ: أنا مدينة العلم وعلي بابها[1].

وبعد شهادة رسول الله ﷺ وعزل الحزب القرشي للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن الخلافة ظهر ضعف كثير في الناحية الشرعية.

فقد اعترض المسلمون في الكوفة على صلاة سعد بن أبي وقّاص غير الصحيحة.

وأفتى عبدالله بن مسعود في الكوفة بجواز زواج الرجل من أمّ زوجته إذا طلّقها قبل الدخول. وهو باطل[2].

وكان عمر بن الحطاب (الخطاب) وعبدالله بن مسعود ومعاوية لا يعرفون أحكام الربا[3].

وأفتى عبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص بأنّ ماء البحر لا يجزي

---

(١) تهذيب الكمال، ١٨ / ٧٧، تذكرة الحفّاظ ٤ ـ ١٢٣١، تاريخ دمشق ٤٢ / ٣٧٨، أسد الغابة ٤ / ٢٢.

(٢) السنن الكبرى ٧ / ١٥٩، المصنّف، الصنعاني ٦ / ٢٧٣، ٢٧٤.

(٣) المصنّف، الصنعاني ٨ / ١٢٣ ـ ١٢٦، السنن الكبرى ٣ / ٢٣، مجمع الزوائد ٤ / ١١٦، ٥ / ٢٨٢.

من وضوء ولا جنابة[١]، وهو باطل.

وكان عمر قد فضح ابنه عبدالله بأنّه لا يحسن طلاق زوجته، إذ أنّه طلّقها في طهور قد واقعها فيه[٢].

ولا يصحّ هذا الطلاق.

(١) المغني، ابن قدّامة ١ / ٨، نيل الأوطار ١ / ٢٠، الجامع لأحكام القرآن ١٣ / ٥٣، المصنّف، الصنعاني ١ / ٩٣، المحلّى، ابن حزم ١ / ٢٣١، المصنّف، ابن أبي شيبة ١ / ٨٨

(٢) مسند أحمد ٢ / ٥١، ٦١، ٦٤، ٧٤، ٨٠، صحيح البخاري ٨ / ٧٦، الصواعق المحرقة ٦٢، صحيح مسلم ٤ / ١٨.

الفصل الثالث:

إتلاف الكتب العلمية والدينية

أمر أبو بكر وعمر بإحراق الحديث النبوي ولم يأمرا بإحراق كتب أهل الكتاب، ومن هذه الكتب ما عثر عليه المسلمون في معركة اليرموك والمتمثّلة في زاملتين مملوءتين كتباً من كتب الإسرائيليّات[1].

واصر ابو بكر وعمر وعثمان ومعاوية على منع الحديث النبوى ومنع تدوينه واتلاف المدون منه وهي اعظم اطروحة قرشية لمحاربة التراث المحمدي الاسلامي.

وباتلافهم للحديث الصحيح تمكنوا من اقناع البعض بالحديث المختلق في حضور أبي بكر في الغار!

وأحرق الصليبيون الكتب الإسلامية في الشام، ثمّ أحرقوا الكتب في طرابلس وهي أكثر من ثلاثة ملايين مجلّدا[2].

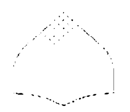
وأحرق الأسبان كتب المسلمين المختلفة وجعلوا ذلك من أهدافهم بغض

(1) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ١١١، ١٤٦، ١٤٧، ١٥٣، ٢٠٧، ٩١، ٩٢، البداية والنهاية ١ / ٢٤، تذكرة الحفاظ ٣ / ٤٢، تفسير القرآن العظيم ٣ / ١٠٢.

(2) تاريخ التمدن الإسلامي ٣ / ٥١.

النظر عن موضوعها العلمي.

فأحرق أسقف طليطلة أكثر من ثمانين ألف كتاب، وأحرق الإفرنج أكثر من مليون كتاب[1].



---

(١) التراتيب الإدارية ٢ / ٤٥٤.

الفصل الرابع:

محاولة الإساءة إلى رسول الله ﷺ

وكان رجال القصّ والرواية المأجورون ساعين في منحيين في موضوع الغار والهجرة:

أوّلاً: حشر أبي بكر في هذه القضية بكلّ السبل المتاحة من مكر وحيلة وحشر أولاده وخدمه وأرحامه وغنمه أيضاً للحصول على مناقب لهم.

فيكون هذا الموضوع بقيادتهم وكفاءتهم وأعمالهم ليصبح ساحة يلعب بها هؤلاء القوم كيفما شاءوا على حساب رسول الله ﷺ وباقي الصحابة.

ومن الروايات المختلقة التي وضعها الزهري واستاذه عروة بن الزبير:

عند وصول رسول الله ﷺ إلى المدينة جلس صامتاً وطفق من جاء من الأنصار ممّن لم يكن رأى رسول الله ﷺ يحسبه أبا بكر[1].

وهذا النفس الكافر امتداد للمنهج القرشي في محاربة رسول الله ﷺ بكلّ الصور الممكنة. وجاء أيضاً:

---

(1) المصنّف ٥ / ٣٩٦، حديث خيثمة بن سليمان ١٣٥.

ولمّا وصل النبي محمد ﷺ إلى المدينة طفق من جاء من الأنصار ممّن لم ير رسول الله ﷺ يحيّي أبا بكر حتىٰ أصابت الشمس رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر حتىٰ ظلّل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله ﷺ عند ذلك[1].

بينما كان رسول الله ﷺ أشهر انسان في شبه جزيرة العرب والدول المجاورة يعرفه الملوك والعلماء وعامّة الناس وكان يعرض نفسه على قبائل العرب القادمة للحجّ فعرفته الجماهير في اليمن والمدينة والبحرين وعمان ونجد والطائف.

وكان أبو بكر رجلاً مغموراً من عتقاء عبدالله بن جدعان ومن المتربين في مؤسّسته. لا يحترمه أهالي مكّة ولا يعرفه الناس الآخرون[2].

وعليه فقد نادت الأنصار جميعاً في السقيفة برفضها زعامة أبي بكر وقالت جملتها المدوية المشهورة: لا نبايع إلّا عليّاً[3].

---

(١) البداية والنهاية ٣ / ٢٢٨.

(٢) راجع موضوع منزلة أبي بكر في هذا الكتاب

(٣) تاريخ الطبري ٢/٤٤٣، تاريخ ابن الاثير ٢/٣٢٥، تاريخ اليعقوبي ٢/١٢٣، ١٤٠.

الفصل الخامس:

هل أخطأ النبي ﷺ في انتخاب أصحابه؟

كان خاتم الأنبياء ﷺ يهتمّ بقضيّة انتخاب رفاق دربه الخطير ففي سنوات عبادته في غار حِراء كان علي بن أبي طالب ﵇ صاحباً له في جبل النور يعبد الله سبحانه معه وينام معه في ذلك المكان[1].

وفي قضيّة هجرته إلى المدينة لم يتمكّن رسول الله ﷺ من أخذه معه لأمور عدّة متمثّلة في: حاجة النبي ﷺ لشخص ينام في مكانه يموّه على الكفّار المحاصرين لبيته ولا يوجد رجل يضحّي بنفسه في سبيل النبي ﷺ سوىٰ علي ﵇.

اضطرار خاتم الأنبياء ﷺ لإبقاء علي ﵇ في مكّة لتوزيع الأمانات على أهلها ولا يقوم بهذه المهمّة الخطيرة غير علي ﵇[2].

وكان سيّد الأنبياء ﷺ بحاجة لرجل مخلص وشجاع وأمين يأتيه بفاطمة ﵃ من مكّة إلى المدينة قبل أسر طغاة قريش لها وأخذها رهينة في سبيل

---

(١) شرح النهج ١٣ / ٢٤٨.

(٢) الطبقات، ابن سعد ٢/القسم ٢ ص٧٩.

أهدافهم العدوانية. ولا يتمكّن انسان من القيام بهذه المهمّة العسيرة سوىٰ علي عليه السلام.

واعتمد النبي صلى الله عليه وآله في حملة تبوك الطويلة المدّة على المخلصين من أصحابه وهم حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر. فدافع هذان المضحّيان عنه مقابل هجمة المتآمرين على قتله وهم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وأبو موسىٰ الأشعري وطلحة بن عبيدالله وأبو عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف[1].

ولا يعقل أن ينتخب رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر في قضية هجرته ذلك الرجل الفار عنه في معارك أحد وخيبر وهوازن وهو الرجل المتآمر عليه في تبوك لقتله[2].

والنبي صلى الله عليه وآله عارف بشخصيّة أفراد الناس ومطلع على أعمالهم المستقبليّة من الله سبحانه إن أراد ذلك.

وفعلاً نجح أبو بكر وصحبه من قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في بداية السنة الحادية عشرة[3].

والنبي صلى الله عليه وآله، عارف بأصحابه وتوجّهاتهم واخلاصهم له وللإسلام فأبو بكر أسلم متأخّراً بعد أكثر من خمسين شخصاً[4].

وأسلم قبل الهجرة بفترة قصيرة ولا يعقل بقائد عاقل في الدنيا الاعتماد على

---

(١) المحلّى، ابن حزم الأندلسي ١١ / ٢٢٥، تفسير ابن كثير ٢ / ٦٠٥ طبعة دار احياء التراث العربي - بيروت، منتخب التواريخ، محمّد هاشم خراساني ٦٣.

(٢) المصدر السابق.

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي صلى الله عليه وآله للمؤلف.

(٤) البداية والنهاية ٣ / ٣٨، تاريخ الطبري ٢ / ٦٠.

رجل غير مخلص له في عملية خطيرة كالهجرة.

وكلّ زعماء العالم المؤمنين وغيرهم يتعبون أنفسهم في عملية انتخاب رفاقهم في السفر، ويكون الاهتمام مؤكّداً في السفرات الخطيرة. فإن وُجِدَ المخلص والوفي أخذوه وإن فُقِد ذهبوا لوحدهم.

وقد قال رسول الله ﷺ أمراً يبيّن بوضوح معرفته بتراجم الناس المستقبليّة:

لتحذونّ حذو الذين قبلكم من اليهود والنصارىٰ حذو القذّة بالقذّة وحذو النعل بالنعل، فلو دخلوا جحر ضبّ دخلتموه[1].

(١) علل الشرائع، الصدوق ١ / ٢٠٩، السقيفة سليم بن قيس ١٦٣، مدينة المعاجز، هاشم البحراني ٢ / ١٠.

الباب الحادي عشر

القصاصون وتحريف الحديث



الفصل الأول:

القصاصون ونشر المختلقات

القارىء لهذا الباب يفهم الاوضاع التي كان يعيشها المسلمون في القرن الاسلامي الاول والمحيط المساعد على انتشار الاحاديث الكاذبة مثل صحبة أبي بكر لرسول الله ﷺ في الغار والهجرة.

والسؤال المطروح هو هل تمكن المندسون في الاسلام من ترويج افكارهم واحاديثهم وقصصهم في التراث الاسلامي، كيف، ومتى ؟

لقد أصبح القصّاصون وسيلة قوية بيد الدولة لإثبات أهدافها وكبح أعدائها وترويج أفكارها إلى درجة استصحاب معاوية للقصاصين معه إلى الكوفة يوم ذهب لحرب الإمام الحسن عليه السلام[1].

وهذا يبيّن خطورة هذه الفرقة الضالّة واعتماد معاوية عليها في تحقيق أهدافه. وكان كعب الأحبار وتميم الداري وعبدالله بن سلام من القصاصين الساعين للنيل من الإسلام، وفي نفس الوقت كانوا من المقرّبين جدّاً لعمر وعثمان[2]. وكان

---

(١) تاريخ بغداد ١ / ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٦.

(٢) راجع كتاب اغتيال أبي بكر والسيدة عائشة للمؤلف

عمر يأخذ بأقوال كعب[١].

ولقد حاول اليهود تحطيم الإسلام بعد دخولهم فيه فعبدالله بن سلام طلب من الرسول ﷺ أن يقيم على السبت وأن يقرأ من التوراة في صلاته فلم يأذن له[٢]. وكثر القصّاصون ومنهم عبيد بن عمر.

وكان معاوية يجلس إلى القاص بعد صلاة الفجر وكذلك فعل عمر بن عبدالعزيز وكان محمد بن قيس قاصّاً لعمر بن عبدالعزيز[٣]. وكان تبيع بن عامر ربيب كعب اليهودي قاصّاً[٤].

وكان أبو هريرة تلميذ كعب الأحبار قاصّاً، وكانت أمّ الحسن البصري تقصّ على النساء[٥].

وانتشر القصّاصون في المساجد الإسلامية[٦].

وكانت أمّ الإمام أبي حنيفة تفضّل قول القاص على فتوى ولدها[٧].

في حين حارب الله سبحانه وتعالى القصاصين الكاذبين قائلا:

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾.

---

(١) تاريخ بغداد ١ / ٥٢.

(٢) السيرة الحلبية ١ / ٢٣٠.

(٣) القصّاص والمذكّرين ٣٣، التراتيب الإدارية ٢ / ٣٤٨، الجرح والتعديل ٨ / ٦٣، التاريخ الكبير ١ / ٢١٢، تاريخ ابن معين ١٦٦.

(٤) تهذيب الكمال ٤ / ٣١٤.

(٥) التراتيب الإدارية ٢ / ٣٣٨.

(٦) القصاص والمذكّرين ١٦.

(٧) القصاص والمذكّرين ٩٠، تاريخ بغداد ٣ / ٣٦٦.

وانكر رسول الله ﷺ فعل القصّاصين قائلاً: سيكون بعدي قصاص لا ينظر الله تعالىٰ إليهم[١].

وقال أمير المؤمنين علي ﷺ لقاص: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟

قال: لا

قال علي ﷺ: أنت أبو اعرفوني[٢].

وكان الصحابة ومنهم عبدالله بن مسعود قد كذّبوهم[٣].

وقد كذب أحمد بن حنبل القصّاصين[٤].

وكان الشعبي من المكذّبين للقصاصين[٥]، ومن أكاذيبهم قصّة الفرانيق وداود وأوريا[٦].

---

(١) كنز العمال ١٠ / ١٧٢.

(٢) كنز العمال ١٠ / ١٧١، ربيع الأبرار ٣ / ٥٨٨.

(٣) مجمع الزوائد، الهيثمي ١ / ١٨٩.

(٤) القصّاص والمذكّرين ٩٠، طبقات الحنابلة ١ / ٢٥٣، تاريخ بغداد ٣ / ٣٦٦.

(٥) السنّة قبل التدوين ٢١١.

(٦) القصاص والمذكّرين ٨٥

الفصل الثاني:

كعب الأحبار وتحريف السيرة والحديث

كان عمر بن الحطاب (الخطاب) احب مسلم إلى اليهود[1]! فتقوت العلاقة بين الجانبين لذلك اسلم كعب في زمان عمر ،اذ أقبل يتحسس اوضاع الحجاز والشام وهو يريد بيت المقدس ، فمرَّ على المدينة .

فخرج إليه عمر ، فقال : يا كعب أسلم .

قال ألستم تقرأون في كتابكم ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَم يَحمِلُوهَا كَمَثَلِ الحِمَارِ يَحمِلُ أَسفَارَاً﴾[2].

وأنا قد حملت التوراة ،فتركه ، ثم خرج حتى انتهى إلى حمص[3]. والتقى كعب بمعاوية بن أبي سفيان والي الشام وهناك تم التنسيق بينهما على اعلان كعب اسلامه لتسهيل تطبيق أهدافه اليهودية اوعلاقتهما قديمة اذ أن معاوية كان في اليمن (حيث كان يسكن كعب) قبل فتح مكّة ايام التعاون العلني بين طغاة مكة واليهود على

---

(١) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٥.

(٢) الجمعة : ٥.

(٣) الدر المنثور ٢/١٦٩ ، سورة النساء ، ٤٧.

محاربة الاسلام ! ومن هناك أرسل رسالة لأبيه أبي سفيان ينذره من مغبة دخوله في الإسلام جاء فيها :

يا صخر لا تسلمن يوماً فتفضحنا   بعد الذين ببدرٍ أصبحوا مزقا[١]

فعاد كعب الى المدينة وأعلن اسلامه بعد رفضه دعوة عمر بن الحطاب (الخطاب) السابقة له والعلنية لدخول الإسلام.

ومنذ ذلك اليوم بدأ التنسيق واضحاً بين معاوية بن أبي سفيان وكعب الأحبار للسيطرة علىٰ دولة المسلمين وتحطيم تراثهم[٢]، وعودة اليهود إلى فلسطين.

وكان في زمن عمر بن الحطاب (الخطاب) عدة يهود يدّعون الإسلام كذبا أولهم كعب الأحبار وثانيهم عبد الله بن سلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط[٣] وزيد بن ثابت ، ومحمد بن مسلمة[٤].

وحاول كعب التقرّب إلى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين هل ترىٰ في منامك شيئاً ؟

فانتهره عمر.

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١٠٢/٢.

(٢) راجع كتاب المفاخرات ، الزبير بن بكار ، وكتاب اضواء على السنة المحمدية ، لعالم الأزهر محمود أبي ريّة.

(٣) مروج الذهب ، المسعودي ٣٣٦/٣.

(٤) راجع كتاب صحابة بثوب الاسلام للمؤلف

فقال: إنّا نجد رجلاً يرىٰ أمر الأمة في منامه[١].

وكان كعب مثالاً للآيتين القرآنيتين:

﴿ودَّ كثيرٌ مِن أهلِ الكِتابِ لَو يَرُدُّونَكُم مِّن بَعدِ إيمانِكُم كُفَّاراً حَسَداً مِّن عِندِ أنفُسِهِم مِّن بَعدِ ما تبيَّن لَهُمُ الحَقُّ...﴾[٢].

﴿ يا أهلَ الكِتابِ لِمَ تَلبِسُونَ الحقَّ بالباطِلِ وتَكتُمُونَ الحَقَّ وأنتُم تَعلَمُون﴾[٣].

ومنذ ذلك الزمن بدأ التعاون الجاد بين كعب وعمر ومعاوية.

وقد أسلم كعب في السنة السابعة عشر للهجرة، بعد فتح الشام، وتعيين معاوية والياً عليها والتقاء كعب بمعاوية في الشام واتّفاقهما علىٰ عودة كعب الى المدينة واعلان اسلامه زيفا ! وفعلاً رجع كعب الأحبار من الشام الى المدينة وأعلن اسلامه.

لقد كان كعب الأحبار صاحب شخصية ذكيّة، لكن بتوجهات شيطانية. فقد رفض هذا الحبر الأعظم ديانة محمد ﷺ، وعارضها وحاربهااولا .

وعندما انتصر الإسلام في جبهة الشام، وفتح المسلمون فلسطين، وحرّروا القدس من سلطة الروم، انتبه كعب من غفلته أو لنقل توجّه كعب لاستغلال هذه الفرصة المتاحة .فالقدس بيد المسلمين .والمسلمون طيّبون ومسامحون في الدين

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور لابن منظور ٢٨٧/١٨.

(٢) البقرة: ١٠٩.

(٣) آل عمران: ٧١.

عليه يمكن عودة اليهود إلىٰ فلسطين التي أُخرِجوا منها بأمر الروم ؟ اوالنصارى لا سلطة لهم على الشام ، ولا قدرة لهم علىٰ تعذيب اليهود ، أو منعهم من دخول القدس مثل السابق .

والسبب الآخر في هذه الفرصة الذهبية ، هو وصول معاوية بن أبي سفيان الىٰ منصب الوالي الإسلامي في الشام .

ومعاوية وأبو سفيان معروفان عند اليهود بالكفر ولهما علاقة وطيدة بهم .

والسبب الآخر ، أنَّ اليهود لم يكونوا يرغبون في سكن الحجاز . فهي غير مقدسة في نظرهم ، وخيراتها قليلة ، وحركاتهم مرصودة هناك .

وبعدانتصار النبي ﷺ عليهم في المعارك المختلفة ،أصبحت مواردهم المالية ضئيلة ، وأراضيهم محدودة المساحة وصغيرة . وكان عمر بن الحطاب (الخطاب) يحترم التوراة واليهود على خلاف النبي ﷺ ، وفيه رغبة لسماع اخبار الكتب اليهودية عن الماضي والحاضر والمستقبل .

ولقد أيَّد العلماء والمحقّقون إسلام كعب الأحبار في زمن عمر [١] ، ورغم عدم رؤيته الرسول ﷺ وبغضه له وللاسلام فقد ملأ الدنيا بأحاديثه التي لا أساس لها من الصحّة: قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إنَّه (كعب) قدم من اليمن في دولة أمير المؤمنين عمر ، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم ، وروىٰ جماعة من التابعين عنه ، ومات بحمص في سنة ٣٢ ، بعدما ملأ الشام وغيرها من البلاد الإسلامية برواياته وقصصه المستمدة من الأخبار كما فعل تميم الداري في الأخبار النصرانية . ومن

---

(١) الدر المنثور، السيوطي ٢ / ١٦٩.

اليهود الذين اسلموا كذبا الحبر عبدالله بن سلام[1] وكان اسلامه زيفا مثل اسلام كعب الأحبار ولم يوثق احد من القدماء كعب الاحبار[2].

(١) وهو من يهود بني قينقاع في المدينة، قيل: إنه أسلم على يدي النبي ﷺ قبل وفاته بعامين، أخرجه البرقي في الأصابة، ابن حجر ٢/٣٢٠.

والظاهر ان الصحابة ما كانت لتسمع كلامه كما يدل عليه هذا الخبر:

جاء عبد الله بن سلام إلى عثمان المحاصر فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك. قال: أخرج الى الناس فاطْرُدْهم عنّي، فإنك خارج خيرٌ إليّ منك داخل. فخرج عبد الله الى الناس فقال: أيها الناس إنّه كان إسمي في الجاهلية فُلان فسمّاني رسول الله ﷺ عبدَ الله و... فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله لئن قتلتموه لتطرُدُنَّ جيرانكم الملائكة وليُسَلُّنَّ سيف الله المغمود عنكم فلا يُغْمَد الى يوم القيامة. قالوا: اقتلوا اليهوديّ واقتلوا عثمان، أسد الغابة لابن الأثير ٢٤٦/٣.

فهنا نلاحظ شهادة الصحابة ببقاء ابن سلام على يهوديته. وخوف عثمان من بقاء ابن سلام في بيته! لعدم ثقة المسلمين به. وقد شهد عبد الله بن سلام مع عمر فتح بيت المقدس، مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ابن منظور ٢٤٦/١٢. فيكون عبد الله بن سلام وكعب الأحبار قد صحبا عمر في سفرته الى الشام!

(٢) راجع الدر المنثور ٢ / ١٦٩ وضحى الاسلام ٢ / ٩٧ واضواء على السنة المحمدية ١٤٨ وسير اعلام النبلاء للذهبى ٣ / ٤٩٠ وتاريخ أبي زرعة ١ / ٥٤٤ وسنن البخارى ١٣ / ٢٨١ ـ ٢٨٢.

الفصل الثالث:

دوافع عمر في استخدام كعب وتميم وأمثالهم؟

وقد اندفع عمر بن الحطاب (الخطاب) للاستفادة من كعب الأحبار وتميم الداري وعبد الله بن سلام لأسباب عديدة منها:

: ادّعاء هؤلاء الإسلام، وتصريحهم بامتلاكهم علوم أهل الكتاب.

:وقول كعب المغري: ما من شئ إلاّ وهو مكتوب في التوراة![1]

: امتلاك بعض الأحبار والرهبان لقدرة دهائية أعظم مما يمتلكه دهاة قريش، ممّا جعل عمر وآخرون ينضرون اليهم بكل تقدير واحترام.

: الأسئلة الكثيرة الموجّهة لعمر من قبل الناس جعلته في وضع صعب لجهله بعلوم الدين اضطرّ عندها لدفع هؤلاء للإجابة عن هذه الأسئلة الكثيرة والصعبة الموجهة إليه.

وهذا ما يفسّر سبب قيام تميم بالقاء القصص في مسجد النبي ﷺ، والقائه خطبة في كل يوم جمعة (قبل خطبة الجمعة)[2].

واضطرار عمر احيانا للسؤال من الإمام علي ؑ لحلّ بعض المعضلات

---

(١) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ص١٦٥.

(٢) تاريخ المدينة المنوّرة، ابن شبة ١/٧، ٨، ١١ طبع مكة المكرمة. الإصابة، ابن حجر ٢٥٦/١، الاستيعاب بهامش الإصابة، ابن عبد البر ١٨٤/١.

والمشكلات الدينية والعلمية والقضائية يفصح عن حقيقة هذا الموضوع .ويبيّن الفراغ الكبير الذي تركه ابعاد اهل البيت الثقل الثاني عن مرجعية المسلمين.

: احتكاك عمر بأهل الكتاب قبل الإسلام وفي زمن النبي ﷺ للحصول على بعض الإجابات سهّل عليه استخدام هؤلاء المدّعين للإسلام لاحقاً .: رغبة عمر في استخدام دهاة الناس ، بنظريته: الفاسق القوي أفضل من المؤمن الضعيف[1].

:التحالف القرشي ـ اليهودي كان قديما وتحوّل هذا التحالف بعد دخول الكفار في الاسلام كذبا إلى تحالف المنافقين مع اليهود. فقد تحالف اليهود مع أبي سفيان لمحاربة المسلمين وتحالفوا مع زعيم المنافقين ابن أبي في المدينة.

وبعد فتح مكة تحالف اليهود مع رجال الحزب القرشي للسيطرة على الخلافة الإسلامية، وبعد سيطرة الحزب القرشي على الخلافة كان اليهود يفضلون عمر على ابي بكر وعلى باقي المسلمين[2].

فنصروه في مشروعه الرامي لاغتيال ابي بكر وتم ذلك، وحصل اليهود على امتياز الوعظ الديني في المسجد النبوي! واستاء الناس من عمر، وسعي اليهود لخطوة اخرى فتحالفوا مع الأمويين لإيصالهم إلى السلطة على حساب عمر للعودة بالأمور إلى مرحلة ما قبل الإسلام، وتم هذا![3].

وفهم المسلمون الحالة فلقبوا عثمان نعثل اليهودي وقتلوه ودفنوه في مقبرة اليهود حش كوكب[4].

---

(١) الاستيعاب ، ابن عبد البر ٤٧٢/٣.

(٢) تفسير ابن كثير ١ / ٢٠٥.

(٣) راجع كتاب هل اغتيل النبي محمد ﷺ وكتاب اغتيال الخليفة أبي بكر للمؤلف.

(٤) تاريخ الطبري ٥ / ١٤٣ والملل والنحل، الشهرستاني ٩٢ ومجمع الزوائد ٩ / ٩٥ والفتنة، سيف بن عمر

الفصل الرابع:

مَن طلب من كعب السكن في المدينة؟

أول من طلب من كعب الأحبار السكن في المدينة المنوّرة هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب.

فقد طلب منه البقاء في المدينة، وبدأ يقرّبُ مجلسه، ويعرّفه بعنوان العالم[1].

وبعد رفض عمر لأهل البيت عليهم السلام كمرجع ديني وفقهي أراد الاستفادة من كعب الاحبار وغيره ليحلّوا محلهم.

وكان عصر عمر يشهد خللاً كبيراً في المرجعية بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وعزل أهل بيته: وهذا ما دعاه الى ابقاء كعب في المدينة، وأخذه معه الى الشام، واقامة مجالس الوعظ له للاستفادة منه.

ولقد كان عمر قد أنس مرّة بقراءة التوراة، وحاول ان يقرأها أمام النبي صلى الله عليه وآله، إلّا ان النبي صلى الله عليه وآله غضب لذلك، فلم يلتفت عمر الى غضبه، ممّا اضطر أبا بكر للقول لعمر:

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٨/٢ طبعة صادر - بيروت.

ثكلتك الثواكل ما ترىٰ بوجهِ رسول الله .

فقال عمر : أعوذُ باللهِ من غضبِ اللهِ ورسولهِ .

فقال ﷺ : لقد جئتكم بها بيضاء نقيّة ، لا تسألوهم عن شيءٍ ، فإنّهم لن يهدوكم وقد ضلُّوا فإنّه لو كان موسىٰ حيّاً بين أظهُرِكم ما حَلَّ له إلّا أنْ يتّبِعَني[1] .

وبالرغم من غضب النبي ﷺ علىٰ عمر ، وطلبه من المسلمين عدم السؤال من اليهود ، إلّا أن عمر في زمن خلافته فتح باب السؤال من اليهود علىٰ مصراعيه ، فأصبح كعب مرجعاً خطيراً للمسلمين ، يسألونه عن كل معضلة ، بدءاً من التوحيد وانتهاءً بالآخرة ! وستجد في هذا الموضوع أسئلة عمر الكثيرة من كعب .

وسمح له عمر بان يقِصَّ في مسجد النبي ﷺ [2] ،رغم تذكّر ابن عوف حديثاً نبوياً يوصم أمثاله بالاحتيال[3] .

وانتشرت أحاديث كعب وتميم الداري فأصبح هذان ثقلاً ثانياً الىٰ جانب القرآن الكريم ، مكان أهل البيت ﷺ .

وهذا خلاف قول عمر : حسبنا كتاب الله . وبواسطة كعب وتميم تمكّن عمر من النجاة من كثير من الاسئلة الموجَّهة إليه من قبل المسلمين .

وكان الطريق الثاني لعمر للهروب من الاسئلة الموجهة إليه هو منع هذه الأسئلة ، سواء كانت عن تفسير القرآن أو عن العقائد . وكما ذكرنا في بابه ، فقد

---

(١) سنن الدارمي ١١٥/١ طبعة دمشق ، مسند احمد بن حنبل ٣٨٧/٣ ، ٤٧٠ .

(٢) تاريخ المدينة، ابن شبة ١ / ١١، شرح النهج ١ / ٣٦٠أضواء على السنّة المحمديّة ٢١٥،مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ط اولى دار الفكر .

(٣) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٨٦/٢١ .

ضرب عمر من سأل عن تفسير القرآن[1].

في حين قال علي ﷺ للناس: سَلُوني، فواللهِ لا تسألوني عَنْ شيْ يكون الىٰ يومِ القيامة إلّا حدَّثتكُمْ به، وسَلُوني عَنْ كتابِ الله فوالله ما منْ آية ...

ولما كان صبيغ قد ضُرِب من قبل الخليفة الثاني ضرباً شديداً أياماً عديدة، لأجل سؤاله عمر عن آية والذاريات ذرواً.

فقد سأل ابن الكواء (الذي أصبح خارجياً من بعد) من الإمام علي ﷺ عن والذاريات ذرواً، وكان يتصوَّر بانه ﷺ سوف يجيب مثلما أجاب عمر، من ضربه ومنعه من السؤال.

فقال علي ﷺ: الذاريات هي الرياح التي تحرّك القمح والشعير بعد نضوجهما.

فقال إبن الكواء: وما معنى الجاريات يسرا؟

فقال علي ﷺ: السفن.

قال ابن الكواء: وما معنى المقسمات أمراً.

قال علي ﷺ: الملائكة[2].

ومن أسباب توجّه الخليفة لكعب وتميم وعبد الله بن سلام واهتمامه بهم: إنَّ العرب قبل الإسلام كانوا ينظرون الى اليهود والنصارىٰ علىٰ أنَّهم أهل ثقافة

---

(١) كنز العمال ٥١٠/٢ ح ٤١٦٩، المصاحف لابن الانبار، ونصر المقدسي في الحجة.

(٢) كنز العمال ٣٥٧/٢، تفسير إبن كثير ٢٣١/٤ طبعة مصر، فتح الباري ٢٢١/١٠ طبعة مصر، تفسير الطبري ١١٦/٢٦ طبعة مصر اوفست بيروت.

ودين ، وهذه النظرة استمرّت عند البعض من المسلمين .

كما ان عمر كان يقرّب الدهاة ويشاورهم ويستفيد من آرائهم .

وكعب واحد من هؤلاء الدهاة الى جنب ابن العاص والمغيرة ومعاوية وعبدالله بن أبي ربيعة .

وهؤلاء الدهاة قد حرّفوا الشريعة وأشاعوا الفتن ، ونشروا الفساد ، وخرّبوا البلاد إذ وضعوا الأُسس لتحطيم الاسلام سياسياً واقتصاديّاً واجتماعيّاً وتراثياً .

الفصل الخامس:

مرجعية القضاء

المرجعية الدينية مصدر بيان القوانين الالهية والأحكام الشرعية التكليفية والوضعية، وانّها الحكم الفصل في الأمور القضائية والسياسية والإجتماعية. ولا نعني بالمرجعية الدينية قدرتها على الإجتهاد الشخصي في مقابل النص الإلهي، بل قدرتها على استنباط النص الإلهي من القرآن والحديث الشريف.

القرآن لأنّهُ كتاب الله، والحديث على أساس كون النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى.

وثبتت مرجعية أهل البيت عليهم السلام بقول الله سبحانه:

﴿إنّما وليّكم اللهُ وَرَسُولُهُ والّذِينَ آمَنُوا الّذين يُقِيمُون الصَّلاةَ ويُؤْتُون الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعُون﴾[1].

وقول النبي ﷺ: إنّي تارك فيكم الثقلين، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، لن تضلوا إن تمسكتم بهما، وإنهما لن يفترقا الى أن يردا

---

(1) المائدة، ٥٥، ذكره الشبلنجي في نور الأبصار، ١٧٠، وقال: نقله أبو اسحاق أحمد الثعلبي في تفسيره، وانظر الدر المنثور للسيوطي والكشاف للزمخشري في تفسير الآية.

عليَّ الحوض يوم القيامة[١].

فثقل أهل البيت عليهم السلام مساوٍ لثقل القرآن بالنص، وهم مفسّرون للكتاب العزيز ومبيّنون للحديث الصحيح.

والاستقامة مشروطة بالتمسك بهما، والضلال والإنحراف مقرون بالإبتعاد عنهما. وقد بيَّن عمر هذه الولاية، يوم قال لإعرابي في بيان منزلة علي عليه السلام: أنَّه مولىٰ كل مؤمن ومؤمنة، ومن ليس مولاه فليس بمؤمن[٢].

وجاء في الكتاب الحكيم:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٣].

وقد قال الرسول صلى الله عليه وآله في خطبة يوم الغدير: ألستم تعلمون أنّي أولىٰ بالمؤمنين من أنفسهم. قالوا: بلىٰ فأخذ بيد علي عليه السلام

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه[٤].

وقال النبي صلى الله عليه وآله: ما تريدون من عليٍ؟ ما تريدون من عليٍ؟ إنَّ علياً منّي وأنا منه، وهو ولي كل مؤمن بعدي[٥].

وجاء في القرآن الكريم:

---

(١) صحيح مسلم ١٢٢/٧، مسند احمد بن حنبل ١٨١/٥، صحيح الترمذي ٦٢١/٥، السيرة النبوية لابن دحلان بهامش السيرة الحلبية ٢٣١/٣، المعجم الصغير للطبراني ١٣١/١، كنز العمال ١٦٥/١.

(٢) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

(٣) الأحزاب، ٦.

(٤) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٤، سنن ابن ماجة ٥٥/١، سنن الترمذي ٥٣٣، خصائص النسائي، ٣٠.

(٥) سنن الترمذي ٢٩٧/٢، مسند أحمد بن حنبل ٣٥٦/٦، خصائص النسائي، ٢٤، مجمع الزوائد، الهيثمي ١٢٧/٩.

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْؤُولُونَ﴾[١].

وتفسيرها انهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي طالب ﷺ[٢].

وقول العزيز العظيم:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾

فيه اطلاق، يعني أنه أولى بهم في الأمور الدينية والدنيوية. وهذه المكانة يمتلكها علي بن أبي طالب ﷺ، بقول النبي ﷺ من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه.

ولا توجد مرجعية دينية ودنيوية أعلى من مرجعية أهل البيت ﷺ كما فهمنا من الآيات والأحاديث السابقة.

ومن مهازل الدنيا تدخّل كعب الأحبار في موضوع صلاحيّة الإمام علي ﷺ للخلافة، فرفض صلاحيّته، وأيّد صلاحيّة معاوية بن هند لها!...[٣] وما عشت أراك الدهرُ عجباً!

ولكن كيف يقدم عمر على السؤال من كعب، عن صلاحيّة علي ﷺ للخلافة، وهو نفسه القائل فيه: هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن[٤].

وقد أيّد المسلمون هذه المرجعية الدينية الإلهية في بيعة الغدير، يوم قال كل فرد مسلم لمولاهم علي ﷺ: بخٍ بخٍ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى

---

(١) الصافات، ٢٤.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر العسقلاني، تفسير الآية.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣ طبع دار إحياء الكتب العربية.

(٤) أخرجه الدارقطني في صواعق ابن حجر، ١٠٧.

كلّ مسلم ومسلمة[(١)] .

وبينما تعتمد مرجعية أهل البيت عليهم السلام علىٰ نصوص القرآن والحديث الشريف ، تعتمد مرجعية كعب الأحبار وتميم الداري وأمثالهم علىٰ نصوص الكتب المزوّرة والأحاديث المختلقة ، التي كذّبها الله ورسوله .

وقد نطق كعب بنصٍ مكذوب غشّ به عمر بن الحطاب (الخطاب) وغيره تمثل في قوله : ما من شيئٍ إلاّ وهو مكتوب في التوراة[(٢)] .

وأي مراجعة للكتب المقدسة تثبت لنا كذب هذا الحديث . وقد أثبت الله تعالىٰ كذب كتب أهل الكتاب بقوله سبحانه :

﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مواضِعِهِ﴾[(٣)] .

وقد أثبت الصحابة كذب أحاديث كعب وقصصه ، وتابعهم في ذلك الرواة والحفاظ والعلماء .وكذب البخاري كعبا وأخذ بحديثه[(٤)]!

موكان عمر بن الحطاب (الخطاب) قد رفض مرجعية أهل البيت عليهم السلام في يوم الخميس بقوله : حسبنا كتاب الله . وقد أيّده في هذا المنحىٰ مجموعة من الصحابة ، بالرغم من أنّهم بايعوا علياً عليه السلام علىٰ هذه المرجعية الدينية والسياسية في يوم الغدير [(٥)].

---

(١) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٤، سنن ابن ماجة ٥٥/١، سنن الترمذي ص٥٣٣، خصائص النسائي ص٣.

(٢) اضواء على السنّة المحمدية ، أبو رية ، ١٦٥ .

(٣) النساء ، ٤٦.

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ١٠٦.

(٥) مسند أحمد بن حنبل ٣٨١/٤، سنن ابن ماجة ٥٥/١، سنن الترمذي ص٥٣٣، خصائص النسائي ص٣.

ورفض كعب الأحبار أيضاً مرجعية علي عليه السلام مصرّحاً بذلك[1].

وبالرغم من أن مرجعية المسلمين عند جماعة حسبنا كتاب الله أصبحت في عهدة الخليفة، إلّا ان عمر قد جعل كعباً مرجعاً دينياً وسياسياً يرجع إليه في القضايا المهمة والخطيرة،اي حول قسما مهما منها إلى اليهود.

وعلىٰ رأس القضايا التي أفتىٰ بها كعب ورجع إليه فيها عمر هي قضية الإجتهاد الشخصي في قبال النص. ونعني بكون كعب مرجعاً دينياً في زمن عمر رجوع الخليفة إليه في قضايا دينية مهمة. وعمر مخيرٌ في الرجوع إليه وليس مسيَّراً.

وبالرغم من دهاء عمر وذكائه، إلّا أنَّ كعب الأحبار غلبه في هذه القضيَّة المهمة، وأوحى إليه زوراً بأنَّه عالم خطير، يجب علىٰ أمثال عمر الرجوع إليه. واستصحاب العرب لمسألة رجوعهم في اسئلتهم الىٰ أهل الكتاب قبل الإسلام وتعوّدهم علىٰ ذلك وعلىٰ كسب الشفاء والعافية منهم، هو الذي دعا عمر الىٰ ادامة الإعتماد علىٰ كعب وتميم.

خاصَّة وان كعباً وتميماً قد أظهرا الإسلام زوراً، وأعلنا تسلّطهما علىٰ علوم أهل الكتاب، واحتفاظهما بالكتب المقدسة.

ومن أدلة ما ذكرنا: رجوع عمر الىٰ هؤلاء في القضايا الدينية[2]، ورجوع

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١٥/٣.

(٢) الدر المنثور ٣٤٧/٥، تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي فراس ٥/٢ـ٦، مسند أحمد ٤٢/١، مجمع الزوائد ٢٣٩/٥، مستدرك الصحيحين ١٢٦/٣، تهذيب التهذيب، ابن حجر ٣٢٠/٦، أسد الغابة، ابن الأثير ٢٢/٤.

عائشة الى اليهود (بعد موت النبي ﷺ) في طلب الشفاء[١].

ورجوع أبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص في أسئلتهم الىٰ أهل الكتاب وعلىٰ رأسهم كعب[٢].

ونحن لا ننكر رجوع عمر الىٰ علي عليه السلام في أحيان كثيرة، إلّا ان كعب الأحبار وتميماً وعبد الله بن سلام كانوا في قلب السلطة، سافروا مع عمر الى الشام، ودرَّسوا في مسجد النبي ﷺ، وخطبوا في عاصمة الخلافة في كل جمعة، ولمَّا انتقلت السلطة الىٰ دمشق في زمن معاوية، انتقل كعب وتميم الىٰ هناك، فخطبا في مسجدها الكبير ! وقد سار معاوية علىٰ خطىٰ عمر في هذا المجال، فاسحاً المجال أمامهما في المسجد الجامع للعاصمة، ومقرّباً لهما في دار الحكومة، يسألهما عن القضايا الدينية والسياسية.

ولا يعني ذلك عدم رجوع الصحابة إلىٰ علي عليه السلام (المرجعية الحقيقية للمسلمين) للسؤال عن بعض الأمور.

فقد ثبت رجوع أبي بكر الىٰ علي عليه السلام[٣].

وثبت رجوع عمر إليه عليه السلام[٤].

ورجوع عثمان إليه عليه السلام[٥].

---

(١) الموطأ، مالك بن أنس ٢/٥٠٢.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/١٠٤، ١٠٥، السيوطي في الفيته ص ٢٣٧، ص٢٣٨.

(٣) كنز العمال ٣/٩٩، الرياض النضرة ٢/١٩٥.

(٤) سنن أبي داود ٢٨/١٤٧، صحيح البخاري ٦/٢٤٩٩.

(٥) موطأ مالك بن أنس، ٣٦، ١٧٦، مسند أحمد ١/١٠٤.

ورجوع معاوية إليه ﷺ[1].

ورجوع عائشة وابن عمر إليه ﷺ[2].

ورجوع الصحابة الىٰ علي ﷺ يثبت مرجعيته الحقيقية.

وأصبح تميم الداري وكعب الأحبار مرجعين مهمّين لمسلمي المدينة، يعلّمان الصحابة شريعة الله تعالىٰ، بالرغم من عدم مشاهدة كعب للنبي ﷺ، واسلام تميم قبل سنة من وفاة الرسول ﷺ!!

ولا أدري كيف يقصُّ ويعظ هذان في مسجد النبي ﷺ وفيه كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار! فكان تميم يطرح الثقافة النصرانية للمسلمين في مسجد النبي ﷺ مرّتين في الإسبوع في زمن عمر، وثلاث مرّات في زمن عثمان.

وكذلك كان يفعل كعب الأحبار بطرح الثقافة اليهودية في مسجد النبي ﷺ وفي عاصمته الشهيرة وفي المدينة الإمام علي ﷺ وابن مسعود وابن كعب!

وطرح هذه الأحاديث المزيفة من قبل هذين المشبوهَين، تسبَّب في تحريف الكثير من التفاسير القرآنية للآيات والأحكام الفقهية والأصول الاعتقادية اوقد استغل هذان الشخصان فترة وجودهما في المدينة لتحقيق ما أسلما من أجله.

وساعدهما علىٰ طرح ثقافتهما وأحاديثهما عدّة أُمور:

منها احترام عمر لهما، وتفضيله لهما علىٰ جميع الصحابة من المهاجرين والأنصار في مسألة الوعظ الديني وقول القصص. وهذا يعطي قولهما الوثاقة والصحة. ومنها قيام هذين الشخصين بطرح أفكارهما في المسجد النبوي

---

(١) موطأ مالك، ١٢٦، الاستيعاب ٤٦٣/٢.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٢٩٣/١، ح٢٧٦، فتح الباري في شرح البخاري ١٦٨/١٦.

الشريف، وبذلك تضاف مسحة من الصدق والروحانية على أحاديثهما المزيّفة.

إنَّ طرح تلك الأفكار قبل صلاة الجمعة عند اجتماع المسلمين، مكَّن تميماً من نقل أفكاره وأحاديثه الىٰ جميع أهل المدينة وزوّارها واعطاء أحاديثه روحانية خاصّة. ومن الأمور الخطيرة، إن بعض الناس خارج المدينة المنوّرة مثل الشام والعراق واليمن وباقي مدن الجزيرة كانوا ينظرون الىٰ ما يصدر عن الخلفاء، وما قيل في مسجد النبي ﷺ، وبحضور الخليفة، والصحابة، علىٰ أنها حقائق لا يشوبها الشك اوالخطير في الأمر ان تميماً وكعباً كانا يتحدثان في أيام منع ذكر الحديث النبوي وتدوينه من قبل عمر[1].

فكان السؤال عن تفسير القرآن غير مسموح به، وكذلك السؤال عن المسائل الأعتقادية، والأحاديث النبوية.

وفي ظل منع الدولة للصحابة من قول الحديث، كان تميم وكعب يتحدّثان في مدينة المصطفىٰ ﷺ[2] وبذلك يكون تميم وكعب هما المرجعان الدينيان اللذان يرجع إليهما الصحابة في السؤال عن المسائل الدينية، ولهما الحق في التدريس في المسجد. وكان إبعاد أهل البيت عليهم السلام عن القيادة الدينية بأمر الدولة، هو الذي دفع عمر للإعتماد علىٰ غيرهم.

بينما نظرية النبي ﷺ تتمثّل في الثقلين كتاب الله وأهل البيت عليهم السلام[3].

---

(١) طبقات ابن سعد ١٤٠/٥، تاريخ ابن كثير ١٠٧/٨.

(٢) تاريخ المدينة، ابن شبة ١ / ١١، شرح النهج ١ / ٣٦٠ أضواء على السنة المحمديّة ٢١٥ مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ ط اولى دار الفكر.

(٣) أضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية ٤٤، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي ٥٣٦/٢.

وهذا ما طرحه النبي ﷺ في يوم الخميس أثناء مرضه، وفي حجة الوداع، وفي غدير خم، وغيرها[١].

ونظرية قريش المعارضة هي: حسبنا كتاب الله. ثم وجد عمر أن كتاب الله نفسه يحتاج الىٰ مفسّر، وأن شريعة الله تحتاج الىٰ مرجع ديني، وهذا ما يفسّر مسألة اعتماد عمر علىٰ كعب وتميم لسد ذلك الفراغ المرجعي!

ولقد اعتمد عمر في بعض المناسبات على الامام علي ؑ في حلّ بعض المعضلات الفقهية والاعتقادية والقضائية ذكرناها في هذا الكتاب فقال عندها عمر: لولا علي لهلك عمر[٢].

وكان اعتماد الدولة الاستراتيجي في المسائل الخطيرة ونشر الثقافة العامة والأحاديث الدينية يتمّ أسبوعياً بالاعتماد علىٰ كعب وتميم.

وهذا لا ينافي اعتقاد الدولة بأفضلية علي ؑ علىٰ غيره من أمثال كعب وتميم، لكنّ كعباً وتميماً في خط الحزب القرشي، ومن ضمن رموزه.

بينما كان الإمام علي ؑ من الخط المعارض لهم، فكان أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وآخرون من اعضاء الدولة، بينما كان علي ؑ والعباس وابنه وأبو ذر وسلمان وعمّار من خط المعارضة.

والحكومات السياسية عادة ما تدعم أفرادها بكل قوة، دون مراعاة لأمور

---

(١) تاريخ الإسلام، الخطيب البغدادي ٢٣٢، مسند أحمد ٤ / ٢٨١، التمهيد في أصول الدين، الباقلاني ١٧١، الصواعق المحرقة ٢٦.

(٢) الاستيعاب، ابن عبد البر الأندلسي ٣/١١٠٣.

كثيرة، مع غض نظر عن أخطائهم. وفي نفس الوقت تناهض منافسيها وتمنعهم أسباب القوة المعنوية والاقتصادية والعسكرية والسياسية وغيرها. وتفتّش عن أخطائهم لضربهم، وتعمل لتحجيمهم؛ ودعم كعب وتميم وتولية أفراد بني أمية مناصب الدولة ومنع أفراد بني هاشم وظائفها من أدلة ذلك.

ولقد تسبّبت السياسة في وصول كعب وتميم الىٰ ما لم يحلم به هذان العنصران.

وفي السياسة يكون التقاء المصالح فوق ما عداه فلقد سمح عمر بن الخطاب (الخطاب) في زمنه لكعب الأحبار ولتميم الداري بقول القصص في مسجد النبي ﷺ ولم يكن ذلك معروفاً في زمن النبي ﷺ وأبي بكر[١].

وبالرغم من ذكر عبد الرحمن بن عوف لحديث: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ فإنّ كعباً استمر في قصصه؛ لأنّه مأذون بذلك.

فعن كثير بن مرّة، أنّ عوف بن مالك الأشجعي شاهد جماعة مجتمعين علىٰ رجل في مسجد حِمْص فقال عوف: ما هذه الجماعة ؟

قالوا: كعب يقصُّ علىٰ الناس.

قال: يا وَيْحَه! أما سمع قول رسول الله ﷺ: لا يقصُّ إلّا أمير أو مأمور أو مراءٍ أو محتال[٢].

وهكذا حصل كعب وتميم علىٰ منصبي الواعظ والقاص في مسجد النبي ﷺ بدل كبار الصحابة من تلاميذ رسول الله ﷺ وقد جرىٰ هذا بتخطيط من عمر

---

(١) انظر تاريخ المدينة المنورة لابن شبه، ٧/١، ٨، ١١ طبع مكّة المكرمة.

(٢) رواه الطبراني في الاوسط مجمع الزوائد ١٩٠/١، تاريخ المدينة المنورة لابن شبه ٨/١.

وأمره!

وترجمة تميم هي: هو تميم بن أوس بن خارجه الداري النصراني.

ذكر ابن عبد البر أنَّ تميم الداري قد أسلم في سنة تسع هجرية، وكان يسكن المدينة، ثمَّ أنتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان[1].

وقال عنه ابن حجر العسقلاني كان راهب أهل عصره، وأوّل من قصَّ، وذلك في عهد عمر، وصاحب قصّة الجساسة[2].

وقد قيل أنّه أسلم عند منصرف النبي ﷺ من تبوك، حيث قدم إليه تميم مع عشرة من الداريين.

وكان نصارى الشام وخاصّة رجال الدين عندهم خبر من عيسى ﷺ بخروج النبي أحمد ﷺ في الحجاز.

وقد أخبر راهب نصراني النبي محمداً ﷺ بذلك الخبر قبل المبعث النبوي أثناء ذهاب النبي ﷺ مع عمّه أبي طالب الى الشام للتجارة، كما أخبر أحد رهبان الشام محمداً ﷺ بذلك أثناء ذهابه في تجارة خديجة[3].

وتوثّق هذا الخبر بانتصار النبي ﷺ علىٰ يهود الجزيرة وكفّارها، وسيطرته علىٰ دولة كبيرة الأطراف تضم اليمن وعمان والبحرين.

وبعد تيقن تميم الداري بذلك وقدومه لاعلان اسلامه ظهر المنحى المادي الدنيوي بارزاً علىٰ اسلامه، كما صرَّح هو:

---

(١) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة، ابن عبد البر الأندلسي ١٨٤/١ ط. أولىٰ دار احياء التراث.

(٢) الاصابة لابن حجر ١٨٤/١.

(٣) تاريخ الطبري ٣٥/٢.

قال أبو هند الداري: قدمنا على رسول الله ﷺ مكّة ونحن ستّة نفر تميم بن أوس، ونعيم بن أوس أخوه، ويزيد بن قيس، وأبو هند بن عبد الله ـ وهو صاحب الحديث ـ وأخوه الطيب بن عبد الله، فسمّاه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وفاكه بن النعمان فأسلمنا.

وسألنا رسول الله ﷺ أن يُقطعنا من أرض الشام.

فقال رسول الله ﷺ: سَلُوا ما شئتم. فقال تميم: أرىٰ ان نسأله عن بيت المقدس وكُوَرها، فقال أبو هند: وكذلك يكون فيها ملك العرب، وأخاف أن لا يتمّ لنا هذا، فقال تميم: فنسأله بيت جبرين[1] وكورتها.

فقال أبو هند: هذا أكبر وأكبر.

فقال: فأين ترىٰ أن نسأله؟ فقال: أرىٰ أن نسأله عن القرى التي يقع فيها حصن تل مع آبار ابراهيم. فقال تميم: أصبت ووفّقت.

فقال رسول الله ﷺ: تميم أتُحبُّ أن تخبرني بما كنتم فيه أو أخبرك؟ فقال تميم: يا رسول الله ﷺ، نزداد إيماناً. فقال رسول الله ﷺ: أردتم أمراً واراد هذا غيرَه، ونعم الرأي ما رأىٰ...»[2].

وهنا نلاحظ وجود هدف مشترك بين تميم الداري وكعب الأحبار، فتميم أسلم ظاهراً للحصول على القدس أو على الأرض الكبيرة المحصورة بين بيت

---

(١) بيت جبرين: لغة في جبريل: بليد بين بيت المقدس وغزة وبينه وبين القدس مرحلتان، وبين غزة أقل من ذلك (معجم البلدان).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور ٣١٣/٥.

المقدس وغزة. فهو أراد هذه المنطقة المهمّة في فلسطين مقابل نطقه بالشهادة.
وأراد كعب الحصول علىٰ مناطق فلسطين المقدسة مقابل اعلانه للشهادة!

فيتبين واضحاً أنَّ تميماً وصحبه قد أعلنوا اسلامهم مع طلبهم الحصول علىٰ أراضي واسعة ومهمّة!

ثمَّ حاول تميم وصحبه وضع هالة مقدسة لنفسه بشتىٰ صنوف الكذب والاحتيال وساعده في ذلك رجال قريش، فقد جاء: أن تميم الداري كان يقرأ القرآن في ركعة ![1] «وأنَّ تميم الداري نام ليلةً لم يَقُمْ يتهجَّدُ فيها حتىٰ أصبح، فقام سنةً لم ينم فيها عقوبةً للذي صنع ![2].

وهذا مستحيل إلّا في مخيلة حزب قريش.

وجاء أيضاً: بينما نحن ذات يوم، إذ خرجت نارٌ بالحرَّة، فجاء عمر الىٰ تميم فقال: قُمْ إلىٰ هذه النار، فقال: يا أمير المؤمنين ومَنْ أنا وما أنا؟ قال: فلم يزل به حتىٰ قام معه، قال: وتبعتهما فانطلقا الى النار، فجعل تميم يحوشها بيده حتىٰ دخلت الشِّعب، ودخل تميم خلفها، قال: فجعل عمر يقول: ليس مَنْ رأىٰ كم لم يرَ قالها ثلاثاً»[3].

ووصف عمرُ تميماً: أنّه حَبْر المؤمنين[4]، وأنّه خير المؤمنين[5].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ابن منظور ٣١٩/٥، طبعة دار الفكر.

(٢) المصدر السابق، ٣٢.

(٣) المصدر السابق، ٣٢١.

(٤) المصدر السابق، ٣٢١.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٥٣/٦، دلائل النبوة للبيهقي ٨٠/٦.

وانَّ تميماً اشترىٰ حُلَّةً بألف درهم، فكان يقومُ فيها بالليل إلى الصلاة[1] وكأنّ الله سبحانه لا يحبّ صلاة الفقراء دون حلل غالية !

وكان عمر نفسه يجلس الىٰ دروس تميم في المسجد[2]. وهكذا تحوّل المسجد النبوي الشريف إلىٰ مدرسة يدرس فيها تميم النصراني دينه وثقافته، واضحىٰ تلاميذ رسول الله ﷺ طلاباً لحبر النصارى الأعظم ونجح مشروع عمر !

وأفعال وأقوال عمر مع تميم اعطته مكانة اجتماعية ودينية كبيرة، فأصبح تميم الداري مرجعاً دينياً مهماً عند المسلمين.

وحديث الجسَّاسة رواه تميم الداري: أنّه ركب البحر في نَفَرٍ من أهل فلسطين فرمت بهم الريح الىٰ جزيرة، فخرجوا فإذا هم بشيْ طويل الشعر كبير، لا يدرون ما تحت الشعر أذكر أم أنثىٰ ! فقلنا لها: ألّا تخبرينا وتستخبرينا ؟.

فقالت: ما أنا بمخبركم شيئاً ولا مستخبركم، ولكن ائتوا هذا الدير فإنّ فيه من هو فقير إلىٰ أن يخبركم ويستخبركم.

قالوا: ما أنتِ ؟.

قالت: أنا الجسَّاسة. فأتينا الدِّير فإذا فيه إنسان نضر وجهه، به زمانة (عاهة). قال ـ واحسبه موثق ـ من أنتم ؟

قلنا: نفر من العرب، قال: هل خرج نبيّكم ؟

قلنا: نعم، قال: فما صنعتم ؟ قلنا: اتَّبعوه، قال: أما إنَّ ذلك خير لهم، قال: فما

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ابن منظور ٣٢٢/٥.
(٢) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور، ابن منظور ٣٢٢/٥.

فعلت فارس والروم ؟ قلنا : العرب تغزوهم .

قال : فما فعلت البحيرة ؟

قلنا ملأىٰ تدفَّق .

قال : فما فعل نخل بين الأردن وفلسطين ؟

قلنا: قد أطعمَ .

قال : فما فعلت عين زُغَر (موضع بالشام) ؟

قلنا : تستقي ويسقىٰ منها .

قال : أنا الدجّال ، أما إني سأطأُ الأرض كلّها ليس طَيْبَة .

قلنا رسول الله ﷺ : طَيْبَة المدينة لا يدخُلُها[1] .

وهذا الحديث مثال للاحاديث الكاذبة والقصص الخيالية التي طرحها تميم في مسجد النبي ﷺ لتشويه سمعة الإسلام ،واشاعة الخرافات بين المسلمين .

أمّا لماذا خاف عمر علىٰ حياة تميم عند طلبه القصّ في مسجد النبي ﷺ ؟

فلأن عمر يدرك عدم موافقة الصحابة علىٰ سماع الأحاديث النصرانية المزيفة إذ جاء : ان تميم الداري استأذن عمر بن الحطاب (الخطاب) في القصص .

فقال له عمر : أتدري ما تريد ، إنّك تريد الذبح ، ما يؤمنك أن ترفع نفسك حتىٰ تبلغ السماء ثم يضعك الله[2] .

وقال عمر أيضاً : إنّي أخاف أن يجعلك الله تحت أقدامهم . وقال أبو عاصم

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور لابن منظور ٣٠٧/٥، ٣٠٨.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ، ابن منظور ٢٣٦/٥.

مرّة : إنه الذبح وأشار الى حلقه[1] لأنّ عمر يعرف بأنّ تميماً سوف يقص أساطير أهل الكتاب وعلومهم الزائفة والروايات الكاذبة ممّا يسبب انتقام المسلمين منه .ومن تلك الاساطير روايات الغار المختلقة.

وقيل إنّ عمر قال له : عِظ قبل أن أخرجَ في الجمعة ، فكان يفعل ذلك يوماً واحداً في الجمعة ، فلمّا كان عثمان استزاده فزاده يوماً واحداً[2] .

ولكي يدافع عمر عنه ويمنع من قتله ويسهّل برنامجه في نشر ثقافته وعلومه بين المسلمين فقد جلس عمر نفسه في درسه أولاً ثمّ جعل درسه في مسجد رسول الله ﷺ ثانياً وبدأ في سؤاله واحترامه أمام المسلمين ثالثاً !

وقد صدقت فراسة عمر في محاولة المسلمين ذبح تميم الداري ، ذلك ان المسلمين لم يقبلوا اسماع أحاديث تميم المزيفة ،وشكّكوا في أهدافه ،وبمجرد مقتل عثمان فرّ تميم الى الشام وفي نفس ذلك الوقت فرّ كعب الأحبار إليها حيث حماية معاوية السياسية والأمنية ولو بقيا في المدينة لقتلهما المسلمون ودفنوهما في مقبرة اليهود (حش كوكب) ،التي دفنوا فيها عثمان بن عفان.

فقد قال ابن عبد البر : « وكان يسكن المدينة ، ثمّ انتقل منها الى الشام بعد قتل عثمان »[3] .

وكان عمر قد أَذِنَ لتميم أن يذكّرَ يوم الجمعة ، قبل أن يخرج عمر ،

---

(١) تاريخ المدينة المنورة ، عمر بن شبة ١٢/١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) كتاب الإستيعاب بهامش الاصابة ١٨٤/١.

ولمّا استأذن تميم عثمان ،أذِنَ له أن يذكّر يومين من الجمعة ،فكان تميم يفعل ذلك[١].

وأذن عمر لتميم أن يقصّ في يوم السبت أيضاً ، إذ قال : سنجمعهم على قاصٍّ يقصُّ لهم في يوم سبت مرّة إلى مثلها من الآخر ، فأُمّر تميم الداري[٢].

ولا أدري لماذا في يوم السبت يوم الوعظ عند اليهود ؟

فكان تميم يقصُّ في زمن عمر مرّتين قبل خطبة الجمعة مرّة ، وفي يوم السبت مرّة أُخرى ، وإلى جانب تميم كان كعب يقصُّ في مسجد الرسول ﷺ[٣]

فاصبح مسجد النبي ﷺ مكاناً يُدرس ويخطب فيه كعب اليهودي وتميم النصراني بدل محمد ﷺ وعلي عليه السلام (الثقل الثاني بعد القرآن) .

وتغيير ثقافة المسلمين نحو الأسوأ هو الذي تسبّب في فتنة المسلمين وانتشار المفاسد السياسيّة والإجتماعيّة لاحقاً .

بينما حارب الرسول القصاصين قائلا سيكون بعدي قصاص لا ينظر الله تعالى إليهم[٤]!

---

(١) نقله المقريزي ، ١٢٩ ، تاريخ المدينة المنورة ، عمر بن شبة ١١/١ .

(٢) المصدر السابق .

(٣) تاريخ المدينة، ابن شبة ١ / ١١، شرح النهج ١ / ٣٦٠ أضواء على السنّة المحمديّة ٢١٥،مصنف ابن ابي شيبة الكوفي ٨ / ٩٣ط اولى دار الفكر .

٤) كنز العمال ١٧١/١٠

الفصل السادس:

تميم الداري أول من قصّ في مسجد الرسول ﷺ

عن ابن عمر قال: خرج عمر إلى المسجد، فرأى حلقاً في المسجد، فقال: ما هؤلاء؟

فقالوا: قصاص.

فقال: وما القصاص؟ سنجمعهم على قاص يقصّ لهم في يوم سبت مرّة إلى مثلها من الآخر، فأمر تميم الداري بالقص.

وعن الزهري، عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن قص على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر كان أول من قصّ تميم الداري. استأذن عمر بن الخطاب (الخطاب) أن يقصّ على الناس قائماً، فأذن له عمر[1].

وبينما طلب عمر من تميم النصراني وكعب الأحبار أن يقصّا على المسلمين من قصص أهل الكتاب قال الله تعالى:

﴿نَحنُ نَقُصُّ عَلَيكَ أَحسَنَ القَصَصِ بِمَآ أَوحَينَآ إِلَيكَ هذَا القُرآنَ وإِن كُنتَ

---

(١) مجمع الزوائد عن الإمام احمد ١٩٠، تاريخ أبي زرعة ٣٣٥ ح١٩١٥.

مِن قَبلِهِ لَمِنَ الغَافِلِينَ﴾[١].

﴿وَكُلاً نَّقُصُّ عَلَيكَ مِن أَنبَآءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَذِهِ الحَقُّ وَمَوعِظَةٌ وَذِكرَى لِلمُؤمِنِينَ﴾[٢].

وجلس إليه عمر وابن عباس .

وقال أبو عاصم مرّة : وجلس إليه عمر مع أصحابه وهو يقصُّ ، فسمعه يقول (إياك وزلّة العالم) فأراد أن يسأله عنها ، فكره أن يقطع به .

قال : وتحدّث عمر وابن عباس وتميم يقصُّ ، وقاما قبل أن يفرغ[٣] .

وحدّثنا ابن شهاب الزهري : انه سئل عن القصص فقال : لم يكن إلّا في خلافة عمر ، سأله تميم أن يرخص له في مقام واحد في الجمعة ، فرخّص له فسأله أن يزيده فزاده مقاماً آخر في يوم السبت ثمّ استخلف عثمان فاستزاده مقاماً آخر ، فكان يقوم ثلاث مرّات اسبوعياً .

وعن ابن شهاب قال : أوّل من قصّ في مسجد رسول الله ﷺ تميم الداري : استأذن عمر أن يذكر الله مرّة فأبىٰ عليه ، ثم استأذن أخرىٰ ، فأبىٰ عليه ، حتىٰ كان آخر ولايته ، فأذن له أن يذكر يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر . فاستأذن تميم في ذلك عثمان بن عفان فأذن له أن يذكر يومين من الجمعة ، فكان تميم يفعل ذلك[٤] .

وعن السائب بن يزيد أنه لم يكن يقص علىٰ عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا

---

(١) يوسف : ٣.

(٢) هود : ١٢٠.

(٣) تاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة ١٢/١ طبعة مكّة .

(٤) تاريخ المدينة لابن شبة ١١/١.

عمر ، وكان أول من قصَّ تميم الداري استأذن عمر أن يقصّ على الناس قائماً فأذن له[١]. والظاهر أن عمر سمح لرجل آخر بالقص في مكّة فعن ثابت البناني قال : أوّل من قصَّ عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب[٢]. وذكر ابن الأثير أنَّ عبيد بن عمير بن قتادة قاصُّ أهل مكّة .

وبينما ذكره البخاري قائلا: أنّه رأى النبي ﷺ.

ذكر مسلم أنّه ولد على عهد النبي ﷺ[٣] .

وقال الذهبي عنه في ميزان الاعتدال : أنّه لا يُعرَف ، تفرّد عنه ابن أبي ذئب[٤] .

ولم يذكر ابن حجر العسقلاني عبيد بن عمير في كتابيه الاصابة ولسان الميزان ، ولم يذكره ابن منظور في كتاب مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور .

فاذا كان عبيد بن عمير قاص أهل مكّة ، فانّ تميماً قاصُّ أهل المدينة .

ومن النصارى الذين اندسوا في الإسلام وكذبوا في الحديث ابن جريج الرومي الذي مات سنة ١٥٠ هـ.

وكان البخاري لا يوثّقه وهو على حق في ذلك .

قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : إنّه من أصل رومي فهو نصراني الأصل ، ويقول عنه بعض العلماء : إنّه كان يضع الحديث[٥] .

---

(١) كنز العمال ١٠/٢٨٠ ، حديث ٢٩٤٤٧ ، رواه احمد والطبراني في الكبير .

(٢) كنز العمال ١٠/٢٨٠ ، حديث ٢٩٤٤٨ .

(٣) اسد الغابة لابن الأثير ٣/٥٤٥ .

(٤) ميزان الاعتدال ، الذهبي ٣/٢١ .

(٥) اضواء على السنّة المحمدية ، أبو ريّة ، ١٩٤ .

وبسبب كثرة الرواة المدّسين والكاذبين قال الحافظ الدارقطني : إنّ الحديث الصحيح في الحديث الكذب كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود[١] .

ثمّ تطوّر القصص في زمن الأمويين وزاد فيه الكذب والافتراء على اللهِ ورسوله [٢]:

ومن الاكاذيب ما اختلقوه على لسان أبي بريدة : أصبح رسول الله ﷺ فدعا بلالاً فقال : « يا بلالُ بم سبقتني الى الجنة ؟

ما دخلتُ الجنّة قط إلّا سمعت خشخشتك أمامي . دخلتُ البارِحة الجنّة ، فسمعت خشخشتك أمامي.

وأتيتُ على قصرٍ مُرَبَّع مشرف من ذهب فقلتُ : لِمَنْ هذا القصر ؟

قالوا : لرجل من العرب .

فقلتُ : أنا عربيّ ! لمن هذا القصر ؟

قالوا : لرجل من قريش .

فقلت : أنا قرشيّ ! لمن هذا القصر ؟

قالوا : لرجلٍ من أُمة محمد ﷺ .

فقلت : أنا محمد ! لمن هذا القصر ؟

---

(١) كتاب الإسلام الصحيح ، ٢١٥.

(٢) كتاب الإسلام الصحيح ، ٢١٥ ، ينابيع المودّة ، القندوزي ١ / ١٧ ، سيرة الحلبي ٣ / ١١ ، طبقات ابن سعد ١ / ١٤٥ ، تاريخ الخميس ١ / ٣٤١ ، سيرة ابن دحلان ١ / ٥٠ فجر الإسلام ، أحمد أمين ٢١٣ ، نهج البلاغة ج ٤ ، مسند الشاميين ، الطبراني ٢ / ٣٤٤ مجمع الزوائد ٩ / ١٠٢ ، فيض القدير ٤ / ٣٥٨ ، كنز العمال ٦ / ١٥٦ ، فضائل الصحابة ١ / ٢٦٩ شرح النهج ٣ / ١٥ ـ ١٦ ، فجر الإسلام ، أحمد أمين ٢٧٥ ، تاريخ بغداد ، الخطيب ١٤ / ٧ وراجع تاريخ الطبري ٤ / ١٢٣ ـ ١٤٥.

قالوا: لعمر بن الخطاب.

وقال بلال: يا رسول الله ما أذّنت قط إلّا صلّيت ركعتين، وما أصابني حدث قط إلّا توضأت عندها، ورأيت أنّ لله عليَّ ركعتين.

فقال رسول الله ﷺ: بهما[1].

فصوّر الراوي بلالاً وعمر أفضل من رسول الله ﷺ!

وانتشرت الأحاديث والقصص في تفضيل الصحابة على النبي ﷺ، فقد وضع تميم النصراني وكعب اليهودي أساساً للقص المعارض لله والنبي ﷺ والإسلام.

ومن الاكاذيب عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان. فقام رسول الله ﷺ فإذا حبشة تُزْفِنُ (ترقص) والصبيان حولها فقال:

«يا عائشة تعالي فَانظُري، فجئتُ فوضعت لحيي على منكب رسول الله ﷺ، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه.

فقال لي: أما شَبِعتِ، أما شَبِعتِ؟

قالت: فجعلت أقول: لا. لأنظر منزلتي عنده.

إذ طلع عمر، قالت: فارفضَّ الناس عنها.

فقال رسول الله ﷺ: إنّي لأنظر الى شياطين الجنّ والإنس قد فرّوا من

---

(١) صحيح الترمذي ٢٠٥/٣، حديث ٣٩٥٤.

عمر.

قالت: فرجعت[١].

وأمثال هذه الأحاديث وضعت في زمن عمر وبعده، تمجيداً له وانتقاصاً من النبيّ ﷺ.

ولقد أعطيت عائشة أمّ المؤمنين في زمن أبي بكر وعمر منصب المفتي والمرجع الديني فكانت تدعم الدولة بفتاواها.

ولسوء رأيها في عثمان أقدمت على اصدار فتوى بأهدار دمه قائلة: اقتلوا نعثلاً فقد كفر[٢]. وفعلاً قال الرجل الأسود الذي ذبح عثمان: أنا قتلت نعثلاً.

ومن الأحاديث المنتشرة زوراً بيد القصاصين ومن سار على نهجهم ما جاء: لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب[٣].

: لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر[٤].

: أن شاعراً أنشد النبي ﷺ شعراً فدخل عمر، فأشار النبي ﷺ الى الشاعر ان اسكُت، فلمّا خرج عمر، قال له: عُد فعاد.

فدخل عمر فأشار النبي ﷺ بالسكوت مرّة ثانية، فلمّا خرج عمر سأل الشاعرُ رسولَ الله ﷺ عن الرجل.

---

(١) صحيح سنن الترمذي ٢٠٦/٣، حديث ٣٩٥٦.

(٢) تاريخ الطبري ٤٧٧/٣، الكامل في التاريخ ٢٠٦/٣.

(٣) سنن الترمذي ٢٨٢/٥، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٨/١٢.

فقال: هذا عمر بن الخطاب (الخطاب) وهو رجل لا يحبُّ الباطل[١].

وهدف راوي الحديث اثبات ان الرسول ﷺ أهل باطل، ويحب الباطل، والعياذ بالله تعالىٰ.

وبينما اخترع عمر بن الخطاب (الخطاب) منصب القاص في المسجد كان الله تعالىٰ قد حصر هذه الوظيفة بالنبي محمد ﷺ إذ جاء: مرَّ الحسن يوماً وقاص يقصّ علىٰ باب مسجد رسول الله ﷺ فقال الحسن: ما أنت ؟

فقال: أنا قاصّ يا ابن رسول الله.

قال: كذبت، محمد القاصّ. قال الله عزّوجلّ: فاقصُص القَصَص.

قال: فأنا مذكِّر.

قال: كذبت، محمد المذكِّر.

قال له عزّوجلّ: فذكر إنّما أنت مذكِّر.

قال: فما أنا ؟

قال: المتكلّف من الرجال[٢].

وأصبح القصّاصون وسيلة قويّة بيد الدولة لإثبات أهدافها وكبح أعدائـها وترويج أفكارها إلى درجة استصحاب معاوية للقصاصين معه إلى الكوفة يـوم ذهب لحرب الإمام الحسن ﷺ[٣].

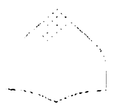
---

(١) المصدر السابق.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨.

(٣) تاريخ بغداد ١ / ٢٠٨، سير أعلام النبلاء ٣/١٤٦.

ثمّ روّج القصّاصون للفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة ٣٦٧ هـ فمنعهم عضد الدولة من عملهم[1].



(١) البداية والنهاية ١١ / ٢٨٩، المنتظم ٧ / ٨٨

الفصل السابع:

كعب الأحبار والمرجعية

لقد أصبح كعب الأحبار مرجعاً عاماً للدولة يرجع إليه الخليفة في شؤون الدولة المختلفة:

عن سليمان بن يسار قال: كتب عمر بن الخطاب (الخطاب) الىٰ كعب الأحبار، أن اختر لي المنازل، فكتب إليه..

يا أمير المؤمنين، إنّه بلغنا أن الاشياء اجتمعت فقال السخاء: أريد اليمن، فقال حسن الخُلُق أنا معك وقال الجفاء: أريد الحجاز فقال الفقر: وأنا معك وقال البأس: أريد الشام فقال السيف: وأنا معك الىٰ نهاية الحديث[1].

وسأل عمرُ كعباً عن علي ﷺ والخلافة: ما تقول في علي، أشر عليَّ في رأيك، واذكرني ما تجدونه عندكم[2].

وسأل عمرُ كعباً عن الخليفة المقبل: إلىٰ من يفضي الأمر عندكم[3]؟

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور لابن منظور ١٣٣/١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١١٥/٣، طبع دار احياء الكتب العربية ـ بيروت.

(٣) المصدر السابق.

وقد يكون لتنبؤ أحد علماء أهل الكتاب باعتلاء عمر سلطة البلاد مستقبلاً تأثيرا كبيرا في أخذ عمر عن أهل الكتاب وثانياً للمكانة الثقافية العالية لأهل الكتاب قبل الاسلام في نفوس البعض:

جاء في تصانيف أبي أحمد العسكري [١] أنّ عمر كان يخرج مع الوليد بن المغيرة في تجارة للوليد الى الشام، فلمّا كان بالبلقاء لَقِيَه رجل من علماء الروم، فجعل ينظر إليه، ويطيل النظر لعمر.

ثم قال: اظنّ اسمك ـ يا غلام ـ عامراً أو عمران أو نحو ذلك؟ قال: اسمي عمر، قال: اكشف عن فخذيك، فكشف فإذا علىٰ أحدهما شامة سوداء في قدر راحة الكف، فسأله أن يكشف عن رأسه، فإذا هو اصلع، فسأله أن يعتمد بيده فاعتمد فإذا أعسر أيسر.

فقال له: أنت ملك العرب.

فضحك عمر مستهزئاً.

فقال: أو تضحك؟ وحقّ مريم البتول أنت ملك العرب، وملك الروم، وملك الفرس، فتركه عمر وانصرف مستهيناً بكلامه.

فكان عمر يحدّث بعد ذلك ويقول: تبعني ذلك الرومي، راكب حمار، فلم يزل معي حتىٰ باع الوليد متاعه، وابتاع بثمنه عطراً وثياباً، وقفل الى الحجاز، والرومي يتبعني، لا يسألني حاجة، ويقبّل يدي كل يوم...» [٢].

---

(١) كان عمر عبدا من عبد الوليد بن المغيرة اقرب الموارد، مادة عسف لذا قال ابو سفيان عن عمر بعد تعيينه خليفة: لقد أمر بنى عدى بعد قلة وذلة، مغازى الواقدى ٢ / ٨٢١

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/١٨٣ ـ ١٨٤.

كان عمر عبدا من عبيد الوليد بن المغيرة طاغية قريش كما هو واضح في هذا النص فتربى على يديه تربية كاملة لم يحيد عنها عمر ابدا.

وقد ابتدع كعب شيئاً خطيراً جعل الكثير من الناس يتبعوه إذ قال: «ما من شيءٍ إلّا وهو مكتوب في التوراة»[١].

ولمّا كان المسلمون لا يقرأون اللغة العبرية، فقد أصبحوا أسرىٰ بيد كعب وأمثاله، ينقل لهم كلّ ما يهوىٰ ويحب باسم قال الله تعالىٰ في الكتاب المقدّس!!

وبواسطة هذه الحيلة أصبح كعب مرجعاً خطيراً لبعض المسلمين، يسيّرهم كما يشاء. هذا بالنسبة للذين لم ينتبهوا لكذبه، أمّا الآخرون فقد ضربوا بأقواله عرض الحائط.

وأمّا الذين انساقوا في تيار كعب وأصبحوا من متهودة المسلمين، فقد رووا حديثاً كعبياً باسم النبي ﷺ جاء فيه: حدّثوا عن بني اسرائيل ولا حرج[٢].

وقد ذكرت الأخبار أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص، وهو أحد تلاميذ كعب قد أصاب يوم اليرموك زاملتين من علوم أهل الكتاب، فكان يحدّث منهما، وزاد ابن حجر قائلاً: فتجنّب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين»[٣].

وقد جاء في التوراة المزوّرة خطاب لليهود: قد اختارك الرب، لكي تكون له شعباً خاصّاً، فوق الشعوب علىٰ وجه الأرض[٤].

ومن أدلة كون هذا الشعب فوق الشعوب عندهم «أنّ الله تعالىٰ صارع

---

(١) اضواء على السنة المحمدية، أبو ريّة، ١٦٥.

(٢) تفسير ابن كثير ٤/١.

(٣) فتح الباري ١٦٧/١.

(٤) سفر التثنية، الاصحاح، ١٤.

يعقوب في طول الليل فعجز عنه ! » بل عجز الله تعالىٰ عن التخلّص والفرار من يعقوب ، فإضطر الباري عزوجل الىٰ استعطاف يعقوب ، والتوسل به كي يطلقه قائلاً : « اطلقني لقد طلع الفجر » !

« فقال له يعقوب : لا أطلقك ان لم تباركني .

فباركه الرب وسمّاه اسرائيل أي الذي يصارع ويجاهد الله ! فهذه الأحاديث المخزية والمضحكة أصبحت مرجعاً للمسلمين في زمن كعب وعبد الله بن سلام وتميم الداري يقولها كعب وتميم لتحريف المسلمين في يوم الجمعة ، وبقيّة أيام الاسبوع ، وفي مسجد النبي ﷺ .

في حين ينظر اليهود الىٰ أمم العالم كعبيد ، إذ جاء في كتاب التلمود : نحن شعب الله المختار نحتاج الىٰ نوعين من الحيوان ، نوع أعجم كالدّواب والأنعام والطير ، ونوع الحيوان الانساني ، وهم سائر الأمم من الشرق والغرب .

ولقد نجح كعب في اقناع عمر بأمور كثيرة مثل زيارة الشام ، وعدم زيارة العراق ، وتولية معاوية وعدم تولية علي عليه السلام والاهتمام بصخرة القدس وتنظيفها ، وهي ليست أكثر من عجل بني اسرائيل .

وقد دعا كعب الىٰ عدم التعبُّد بالنصوص الالهية ان دعت الحاجة ، ووافقه عمر علىٰ ذلك[1] .

وفي عام الرمادة سنة ١٨ هجرية قال كعب لعمر : إنّ بني اسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الانبياء ، وهنا جاءت روايات بأنّ عمر قال : هذا عمّ رسول الله وصنو أبيه ، وسيد بني هاشم العباس ، وقال أنس : إنّ عمر قال : إنّا

---

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ١/٣٦٠ ، ٣/١١٥ .

كنّا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا ، وإنا نتوسل إليك بعمّ نبينا فتسقينا[١] .

وسأل عمر من كعب الأحبار عن الشعر هل يجد له ذكراً في التوراة[٢] ، وسأله ما عدن ؟[٣]

فيكون عمر بن الحطاب (الخطاب) قد رجع إلىٰ كعب في مسائل عديدة ، كما سيتوضح ذلك لاحقاً . والمجيء بكعب الىٰ مسجد النبي ﷺ لالقاء دروسه وخطبه الدينية ، جعل لأحاديثه قداسة دينية .

وقال ابن كثير في تفسيره : «لقد سعىٰ أبو هريرة وغيره لالصاق أحاديث كعب بالنبي ﷺ في عملية تدليس خطيرة[٤] .

ولأجل سماح عمر لكعب بقول القصص والخطب في مسجد النبي الشريف وجلوس عمر في مجلسه فقد أخذ الكثير من المسلمين عنه !

إذ جاء أن كعب الأحبار قال : نجد مكتوباً في الكتاب أنّ مقبرة بغربي المدينة علىٰ حافة السيل ، يحشر منها سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ! فأوصىٰ أبو سعيد المقبري لأبنه سعيد : إن أنا هلكت فادفني في مقبرة بني سلمة التي سمعت من كعب ![٥]

وقد ذكر البخاري في سننه حديث النبي ﷺ بحرمة استقبال واستدبار القبلة . وبعد أن ثبّت ذلك ، ذكر لاحقاً قول عبد الله بن عمر باستدبار النبي ﷺ

---

(١) اضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو ريّة ، ١٦٠ .

(٢) كتاب العمدة لابن رستيق ، ٨ .

(٣) الدر المنثور ٥٧/٤ .

(٤) تفسير ابن كثير ١٠٤/٣ ، ١٠٥ .

(٥) وفاء الوفاء ٨١/٢ ط . الآداب ، وتاريخ المدينة المنوّرة ، ابن شبة ٩٢/١ .

للقبلة !

إذ جاء عن عبد الله بن عمر تلميذ كعب : ارتقيت فوقَ ظهرِ بيت حفصة ، لبعض حاجتي ، فرأيتُ رسول الله ﷺ يقضي حاجته ، مُسْتَدبِرَ القِبلة مُستقبلَ الشام[1] .

وذكر علماء الحديث في باب رواية الصحابة عن التابعين او رواية الأكابر عن الأصاغر : «أن أبا هريرة والعبادلة (ومنهم عبد الله بن عمر) ومعاوية وأنس وغيرهم قد رووا عن كعب الأحبار اليهودي الذي أظهر الإسلام خداعاً »[2] .

وفي حديث آخر عن عبد الله بن عمر قال : لقد ظهرت ذات يوم علىٰ ظهر بيتنا فرأيت رسول الله ﷺ قاعداً علىٰ لبنتين مُسْتَقبِلَ بيتِ المقدِس[3] .

وذكر البخاري في نفس الصفحة حديثاً نبوياً قال الرسول ﷺ : إذا أتىٰ أَحَدُكُم الغائطَ فلا يستقبل القِبلَةَ ولا يُولِّها ظَهرَهُ[4] .

وهكذا دسَّ البخاري السم في العسل إذ ثبَّت مخالفة النبي ﷺ للشريعة التي جاء بها ! هذا ان كان كتاب البخاري للبخاري نفسه ، إذ أنّ محمود أبا ريّة يدَّعي تزوير الكثير من أحاديث البخاري بعد موت البخاري .

إذ مات البخاري قبل أن يبيِّض كتابه[5] . أمّا لو كان البخاري نفسه قد كتبه ،

---

(١) صحيح البخاري ١٣٦/١ ، باب ١١ ، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول .

(٢) أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو رية ص٢١٥ .

(٣) صحيح البخاري ١٣٧/١ ، باب ١١١ .

(٤) صحيح البخاري : باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول ١٣٥/١ .

(٥) أضواء على السنة المحمدية ، محمود أبو ريّة ، ٣١٦ .

فيكون لنا معه كلام آخر. إذ أنَّ ذلك كافٍ لاتّهامهما بالكذب والاعتداء على الساحة النبوية المقدسة، وعلى كلتا الصورتين يثبت هذا عدم صحة كل ما جاء في كتاب البخاري.

الفصل الثامن

رجوع معاوية إلى كعب ودعمه له

وذكر ابن عساكر أنَّ معاوية أمر كعباً بالقصص[1]. وسأل معاوية كثيراً من كعب الاحبار كما كان يسأله عمر:

نقل ابن عباس: كنت عند معاوية فقرأ الآية السادسة والثمانين من سورة الكهف بشكل خاص، فاعترضت. فسأل معاوية من عبد الله بن عمرو بن العاص فأيّده الأخير!

فقال ابن عباس: إنَّ القرآن نزل في بيتنا. وفي حَلٍّ لمعاوية للأمر، فقد أرسل شخصاً يسأل ذلك من كعب الاحبار، وقال عنه: ألا انّ كعب الأحبار أحدُ العلماء[2].

فمعاوية يرفض رأي عبد الله بن عباس في القرآن ويسأل كعباً عنه.

وسأل عمرُ كعبَ الاحبار عن الشعر في التوراة.

فقال كعب: ان مجموعة من أبناء اسماعيل وعلى صدورهم الأنجيل ينطقون

---

(١) مختصر تاريخ دمشق، ابن منظور ١٨٧/٢١، كنز العمال حديث ١٥٠٢٩.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٨/٢ طبعة بيروت.

الحكمة ، ويقولون الامثال واعتقد بأنهم من العرب[١] .

ونسب كعب وعبد الله بن سلام ما قاله حذيفة عن حلول الفتنة مع موت عمر لأنفسهما ، ونشرا ذلك في زمن عثمان علىٰ إنَّه قيل في زمن عمر :

إذ روىٰ كعب أنَّه قال لعمر : ويل لملك الأرض من ملك السماء ، فقال عمر : إلّا من حاسب نفسه . فقال كعب : إنّك مصراع الفتنة[٢] .

---

(١) العمدة لابن الرشيق ص ٢٥ طبعة مصر .

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١٩/٣٤٧.

الفصل التاسع:

وجسّم كعب الله

روي عن ابن عباس رضي الله عنه: أنّه حضر في مجلس عمر بن الحطاب (الخطاب) يوماً وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر: يا كعب أحافظ أنت للتّوراة؟

فقال كعب: إنّي لأحفظ منها كثيراً. فقال رجل من جنبه في المجلس: يا أمير المؤمنين سله أين كان اللهُ جل جلاله قبل أن يُخلق عرشه، وممّ خلق الماء الذي جعل عرشه عليه. فقال عمر: يا كعب هل عندك من هذا علم؟

فقال كعب: نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أنّ الله تبارك وتعالىٰ كان قديماً قبل خلق العرش، وكان علىٰ صخرة بيت المقدس في الهواء، فلمّا أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللّجج الدّائـرة، فـهناك خـلق عرشه من بعض الصّخرة التي كانت تحته، وأخّر ما بقي منها لمسجد قدُسه.

قال ابن عباس رضي الله عنه: وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً فعظّم عليٌ ربّه وقام علىٰ قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلىٰ مجلسه ففعل[1].

---

(١) في بعض النسخ (ففعل).

قال عمر: غص علينا يا غوّاص[1] ما يقول أبو الحسن ؟ فما علمتك إلّا مفرّجاً للغمّ.

فالتفت عليّ ﷺ إلىٰ كعب فقال:

غلط أصحابك وحرّفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه. يا كعب ويحك إنّ الصّخرة الّتي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الّذي ذكرت لا يحوز أقطاره[2] ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته، وعزّ الله وجلّ أن يقال: له مكان يؤمى إليه، والله ليس كما يقول الملحدون، ولا كما يظن الجاهلون، ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان، وقولي: كان محدث كونه وهو ممّا علّم من البيان. يقول الله:

خلق الإنسان علّمه البيان. فقولي له: كان ممّا علّمني من البيان؛ لأنطق بحجّة عظمة المنّان، ولم يزل ربّنا مقتدراً علىٰ ما يشاء، محيطاً بكلّ الأشياء، ثمّ كوّن ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، وإنّه عزّوجلّ خلق نوراً ابتدعه من غير شيء، ثمّ خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء، كما خلق النور من غير شيء، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النّور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين، ثمّ زجر الياقوته فماعت[3] لهيبته، فصارت ماءاً مرتعداً، ولا يزال مرتعداً إلىٰ يوم القيامة. ثمّ خلق عرشه من نوره وجعله على الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان، يسبّح الله كلّ لسان منها بعشرة آلاف لغة، ليس فيها لغة تشبة الأخرىٰ، وكان العرش على الماء، ومن دونه حجب

---

(١) واراد بقول يا غواص علياً ﷺ.

(٢) في بعض النسخ لا يجوز بالجيم اي لا يتجاوز.

(٣) ماع يميع ميعاناً: ذاب.

الضّباب[1]

وذلك قوله : وكان عرشه على الماء ليبلوكم ، يا كعب ويحك إنّ من كانت البحار تفلته علىٰ قولك كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدّس أو يحويه الهواء الّذي أشرت إليه أنّه حلّ فيه .

فضحك عمر بن الخطّاب وقال : هذا هو الأمر ، وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب ، لا عشت إلىٰ زمان لا أرىٰ فيه أبا حسن[2] .

ورغم ذلك استمر عمر في مصاحبة كعب الأحبار والسؤال منه!

---

(١) الضباب بالفتح رطوبة في الهواء تغشى الارض كالدخان .

(٢) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ، الأمير ورام بن أبي فراس ٢/٥ـ٦ .

الفصل العاشر:

سؤال عن المستقبل وعن الدجال

وسأل عمر من كعب الاحبار قائلاً: إنّي اسألك عن أمر فلا تكتمني.

قال: والله لا أكتمك شيئاً أعلمه.

قال (عمر): ما أخوف شيّ تخافه علىٰ أمّة محمد ﷺ؟

قال: أئمة مضلّين.

قال عمر: صدقت قد أسرَّ ذلك إليّ، وأعلمنيه رسول الله ﷺ[1].

وفعلاً سار كعب علىٰ ما اعتقده من تخريب الاسلام بأئمة مضلّين، فدعا عمر لدعم معاوية فاستجاب عمر.

ولو لاحظنا ولاة أبي بكر وعمر لوجدنا الولايات الكبرىٰ بيد أئمة مضلين من أمثال ابن العاص وابن شعبة وعكرمة بن أبي جهل والاشعري ومعاوية وأنس بن مالك وأبي هريرة مشاكل للمسلمين ما زالوا ويرزحون تحت أعبائها. ولم يعينوا مؤمناً قط.

---

(١) مسند أحمد ٤٢/١، ورواه في مجمع الزوائد ٢٣٩/٥، وقال (رواه أحمد ورجاله ثقات).

:وسأل عمر رجلاً من اليهود قائلا قد بلوت منك صدقاً ، فحدّثني عن الدجال .

قال : يقتله ابن مريم بباب لد ، واظن ذلك الرجل كعباً[1] .

في هذه الرواية قال عمر لكعب الأحبار : قد بلوت منك صدقاً ؟

بينما قال النبي ﷺ : لا تصدّقوا أهل الكتاب[2] !

ولو جئنا الىٰ أحاديث كعب ، وراجعنا التوراة لوجدناها أحاديث كاذبة أوجدها كعب بأسم ذكر الكتاب المقدّس.

ونحن نعلم أنّ التوراة نفسها مزوّرة ، وقد ذكر ذلك النبي ﷺ فكيف يكون كعب صدوقاً وهو ذلك الكذوب العنيد ! وقد كذّبه الإمام علي عليه السلام وابن عوف ومعاوية والبخاري وابن عساكر وغيرهم[3] .

---

(١) معجم ما استعجم ٤٧/٤.

(٢) صحيح البخاري ١٥٠/٥، ٢١٣/٨.

(٣) صحيح البخاري ١٦٠/٨، مقدمة ابن خلدون، تفسير ابن كثير، سورة النحل، مختصر تاريخ دمشق لأبن عساكر ١٣٣/١.

الفصل الحادي عشر:

كعب يدعو إلى الكفر

دخل كعب يوماً على عمر بن الخطاب، فقال له عمر: حدّثني إلى ما تنتهي شفاعة محمد يوم القيامة؟

فقال كعب: قد أخبرك اللهُ في القرآن، إنّ الله يقول:

﴿ما سَلَكَكُم في سَقَرَ﴾ إلى قوله ﴿اليقينُ﴾[1]

قال كعب: فيشفع الله يومئذ، حتى يبلغ من لم يصلِّ صلاة قط، ولم يطعم مسكيناً قط، ومن لم يؤمن ببعث قط، فاذا بلغت هؤلاء لم يبق أحد فيه خير[2].

هنا بيّن كعب دخول الكفار وغير المصلّين الجنّة، فيدعو بذلك الى عدم الإيمان وعدم الصلاة وعدم الزكاة بطريقة شيطانية!

وكان عمر بن الحطاب (الخطاب) في الجابية فذكر فتح بيت المقدس.

فقال أبو سلمة: سمعت عمر بن الحطاب (الخطاب) يقول لكعب: أين ترى ان أصلّي.

---

(١) المدثر، ٤٢ـ٤٧.

(٢) الدر المنثور ٦/٢٨٦.

فقال : ان أخذت عنّي صلّيت خلف الصخرة ،فكانت القدس كلّهابين يديك.

فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلّي حيث صلّىٰ رسول الله ﷺ ، فتقدَّم إلى القبلة فصلّىٰ ، ثمَّ جاء فبسط رداءه ، فكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس[1].

انَّ دعوة كعب لعمر للصلاة خلف الصخرة يهدف منها الىٰ جعل الصخرة قبلة المسلمين ، ومعبوداً لهم مثلما كان عجل بني اسرائيل !

ويقال إنه (عمر) لبَّىٰ حين دخل بيت المقدس ، فصلّىٰ فيه تحيّة المسجد بمحراب داود ؑ، وصلّىٰ بالمسلمين فيه صلاة الغداة من الغد ، فقرأ في الأولىٰ سورة ص وسجد فيها والمسلمون معه .

وفي الثانية بسورة بني اسرائيل ، ثم جاء إلى الصخرة فاستدل علىٰ مكانها من كعب الأحبار ، وأشار عليه كعب أن يجعل المسجد من ورائه .

فقال : ضاهيت اليهودية . ثمَّ جعل المسجد في قبلة بيت المقدس ، وهو المسجد العمري اليوم ، ثمَّ نقل التراب عن الصخرة في طرف ردائه وقبائه ، ونقل المسلمون معه في ذلك ، وسخَّر أهل الأردن في نقل بقيتها .

وكان الروم جعلوا الصخرة مزبلة لانّها قبلة اليهود ، حتىٰ أن المرأة كانت ترسل خرقة حيضها من داخل الحوز لتلقىٰ في الصخرة ، وذلك مكافأة لما كانت اليهود عملت في القمامة .

وهي المكان الذي كانت اليهود صلبوا فيه المصلوب .

---

(١) مسند احمد ٣٤/١، ورواه في الدر المنثور ١٥١/٤ عن أحمد .

فجعلوا يلقون على قبره القمامة، فلأجل ذلك سمّي ذلك الموضع القمامة، وانسحب هذا الاسم على الكنيسة التي بناها النصارى هناك[1].

ولا يوجد دليل على قداسة الصخرة وإنما توجّه اليهود إليها كما توجهوا من قبل إلى عجل قارون! وبعد جهد جهيد من قبل المسلمين لتنظيف المكان من الأوساخ والنجاسات جُعِل ذلك المكان موقعاً لمسجد المسلمين.

قال هشام بن محمد: أخبرني ابن عبد الرحمن القشيري عن امرأة ابن حباشة النميري قالت: خرجنا مع عمر بن الخطاب أيام خرج إلى الشام، فنزلنا موضعاً يقال له القتل.

قالت: فذهب زوجي شريك يستقي فوقعت دلوه في القَلْت (العين) فلم يقدر على أخذها لكثرة الناس.

فقيل له: أخِّر ذلك إلى الليل، فلمّا أمسى نزل إلى القَلْت ولم يرجع فأبطأ، وأراد عمر الرحيل فأتيته وأخبرته بمكان زوجي، فأقام عليه ثلاثاً وارتحل في الرابع، وإذا شريك قد أقبل.

فقال له الناس: أين كنت؟

فجاء إلى عمر وفي يده ورقة يواريها الكف وتشتمل على الرجل وتواريه.

فقال: يا أمير المؤمنين إنّي وجدت في القَلْت سرباً وأتاني آت فأخذني إلى أرض لا تشبهها أرضكم وبساتين لا تشبه بساتين أهل الدنيا، فتناولت منه شيئاً.

(١) البداية والنهاية ٦٤/٧.

فقال لي : ليس هذا أوان ذلك ، فأخذت هذه الورقة فاذا هي ورقة تين .

فدعا عمر كعب الاحبار وقال : أتجد في كتبكم أن رجلاً من أمّتنا يدخل الجنَّة ثمَّ يخرج ؟

قال : نعم وإن كان في القوم أنبأتك به .

فقال : هو في القوم ، فتأمَّلهم .

فقال : هذا هو ، فجعل شعار بني نمير خضراء إلىٰ هذا اليوم ![1]

وقال كعب لعمر : يا أمير المؤمنين اعهد فإنَّك ميّتٌ في ثلاثة أيام . فقال عمر : الله إنك لتجد عمر في التَّوراة ؟

قال : لا ولكن أجد صِفَتَكَ وحِلْيَتَك[2] .

في القصة الأولىٰ واضح الاتّفاق بين ذلك الرجل الكذّاب وبين كعب الأحبار ؟ ولكنَّ العجب في تصديق عمر له !

وفي الحادثة الثانية برز الكذب واضحاً في كلام كعب لأنَّ هذه الكذبة أوجدها كعب بعد مقتل عمر ، أي في زمن عثمان ، كي تزداد ثقة الناس به وبقوله !

---

(١) معجم البلدان ٣٨٧/٤.

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٣٥/١٩.

الفصل الثاني عشر:

زوّر كعب حديث إثني عشر خليفة

لقد زوَّر كعب واعوانه احاديث كثيرة منها صحبة أبي بكر للرسول في الغار.

وزور كعب ايضا: إنَّ الله وهب لاسماعيل من صلبه إثني عشر قيِّماً، أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان [1].

واسند عبد الله بن عمر حديث كعب الى الرسول ﷺ.

فقال: «قال رسول الله ﷺ يكون على هذه الأمّة إثنا عشر خليفة: أبو بكر الصدّيق أصبتم إسمه، عمر الفاروق....» [2].

وحديث اثني عشر خليفة ذكره البخاري ومسلم دون اسماء [3].

إذ روى البخاري الحديث في سننه عن سمرة بن جندب: سمعت النبي ﷺ يقول: يكون اثنا عشر أميراً فقال كلمة لم أسمعها.

---

(١) البداية والنهاية ٦/٢٨١.

(٢) كنز العمال ٦/٦٧.

(٣) نقل جابر بن سمرة: «كنت مع أبي عند النبي ﷺ فسمعته يقول: بعدي إثنا عشر خليفة ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى صوته؟ قال: قال ﷺ: كلهم من بني هاشم، انظر مسند أحمد بن حنبل ٥/٨٩ـ٩٢، مستدرك الحاكم ٤/٥٠١، ينابيع المودة، ٤٤٤، صحيح البخاري ٩/١٠١.

فقال أبي: إنّه يقول: كلهم من قريش[١].

وذكره مسلم في صحيحه: قال النبي ﷺ: إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتىٰ يمضي فيهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش[٢].

وذكر القندوزي في ينابيع المودّة في الباب السابع والسبعين عن بعض علماء العامة أنّه قد روىٰ حديث جابر بن سمرة (الخلفاء من بعدي اثنا عشر) وقال في آخره: كلهم من بني هاشم.

وقد روى الحافظ أبو نعيم في حليته بسنده عن ابن عباس: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربّي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذّبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي[٣].لقد وضع كعب وصحبه بدل عبارة كلهم من بني هاشم، عبارة:

أفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان.

وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: «إنّ الأئمة من قريش، غُرِسُوا في هذا البطنِ من هاشم، لا تصلُحُ علىٰ سواهم ولا تصلُحُ الولاةُ من غيرهم»[٤].

وهم الائمة الإثني عشر أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم المهدي عليه السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) صحيح البخاري باب كتاب الأحكام.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٠٠، ح٥، فتح الباري ١٣/١٨٠.

(٣) حلية أبي نعيم ١/٨٦

(٤) نهج البلاغة، الإمام علي عليه السلام خطبة ٤٤.



الفهارس العامة

فهرس الأسماء

فهرس الاماكن

فهرس القبائل

المصادر:

حرف الألف

القرآن الكريم

١ ـ أنساب الأشراف، احمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق المحمودى مؤسسة الأعلمي بيروت.

٢ ـ الأخبار الموفقيات، الزبير بن بكار، المتوفّى سنة ٢٥٦ هـجرية طبع سـنة ١٤١٦ هـجرية وزارة الثقافة ـ بغداد.

٣ ـ الايضاح، الفضل بن شاذان النيسابوري، المتوفّى سنة ٢٦٠ هجرية. مؤسسة الأعـلمي ـ بيروت.

٤ ـ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم الدينورى المتوفّى سنة ٢٧٦ هجرية، شركة الحلبي ـ مصر.

٥ ـ الاخبار الطوال، أحمد بن داود الديـنوري المـتوفّى سـنة ٢٨٢ هـجرية ـ وزارة الثـقافة والأرشاد ـ مصر.

٦ ـ اثبات الوصية، على بن الحسين بن علي المسعودي، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

٧ ـ اضواء علي السنة المحمدية، محمود ابو رية مؤسسة انصاريان ١٤١٦ هـ ١٩٩٥م.

٨ ـ الطبقات الكبرى، ابن سعد، المتوفّى سنة ٢٣٠ هجرية دار صـادر ـ بيروت.

٩ ـ الإصابة، احمد بن على بن حجر العسقلاني، المتوفّى سنة ٨٥٢ هجرية دار احياء التـراث العربي ـ بيروت.

١٠ ـ أسد الغابة، ابن الأثير على بن محمد الجزرى، المتوفّى سنة ٦٣٠ هجرية دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

١١ ـ الامالي، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفّى سنة ٤٦٠ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١٢ ـ الامالي، المفيد، منشورات النشر الأسلامي، قم.

١٣ ـ الإمام الحسين عليه السلام، عبد الله العلايلي، الشريف الرضي، قم.

١٤ ـ الاموال ـ ابو عبيد القاسم بن سلام المتوفّى سنة ٢٢٤ هجرية. دار الكتب العلمية

١٥ ـ الاخبار الموفقيات ـ الزبير بن بكار ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٦ ـ اطراف مسند الإمام أحمد، ابن حجر العسقلاني، دار ابن كثير، بيروت.

١٧ ـ الاختصاص، المفيد محمد بن محمد بن النعمان العكبرى البغدادى المتوفّى سنة ٤١٣ هجرية، منشورات جماعة المدرسين، قم.

١٨ ـ ارشاد القلوب ـ ابو محمد الحسن بن محمد الديلمي ـ منشورات الشريف الرضي ـ قم

١٩ ـ الاحتجاج، لأبي منصور احمد بن علي الطبرسي، دار الاسوة، قم.

٢٠ ـ الارشاد. محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى المتوفّى سنة ٤١٣ هجرية. مؤسسة آل البيت. قم

حرف الباء

٢١ ـ البداية والنهاية، ابن كثير، اسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفّى سنة ٧٧٤ هجرية مؤسسة التاريخ العربي بيروت.

٢٢ ـ البدء والتاريخ، احمد بن سهل البلخي، المتوفّى سنة ٣٢٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣ ـ بحار الانوار، محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هجرية. مؤسسة الوفاء، بيروت.

٢٤ ـ البيان والتبيين، الجاحظ، دار صعب، بيروت.

٢٥ ـ بلاغات النساء لأحمد بن أبي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠ هجرية. المطبعة الحيدرية ـ قم.

حرف التاء

٢٦ ـ تاريخ الامم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هجرية

مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٢٧ ـ تاريخ أبي الفداء اسماعيل بن علي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢٨ ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير أبي الفداء اسماعيل الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هجرية، دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

٢٩ ـ تاريخ المدينة المنوّرة، عمر بن شبة النميرى المتوفى سنة ٢٦٢ هجرية طبعة السعودية.

٣٠ ـ تاريخ أبي زرعة الدمشقي، عبد الرحمن بن عمرو النصري، المتوفى سنة ٢٨١ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣١ ـ تاريخ الخلفاء، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هجرية، الدار المتحدة ـ مصر.

٣٢ ـ تاريخ اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، المتوفى سنة ٢٩٢ هجرية دار صادر ـ بيروت ١٣٧٥هـ

٣٣ ـ تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري، المتوفى سنة ٢٠٤ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣٤ ـ التنبيه والاشراف، علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة ٣٤٥ هجرية دار صادر ـ القاهرة.

٣٥ ـ تاريخ مختصر الدول، ابن العبري غريغوريوس الملطي المتوفى سنة ٦٨٥ هجرية طبع مؤسسة نشر الثقافة الاسلامية ـ قم.

٣٦ ـ تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، ورام بن أبي نؤاس المالكي، دار التعارف ـ بيروت.

٣٧ ـ تثبيت الامامة، يحيى بن الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٢٩٨ هجرية، دار السجاد، بيروت.

٣٨ ـ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة اسماعيليان، الطبعة الثانية قم.

٣٩ ـ تفسير التبيان، ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مكتب الاعلام الأسلامي ـ قم.

٤٠ ـ تفسير مجمع البيان، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هجرية المكتبة العلمية ـ طهران.

٤١ ـ تقريب المعارف، لأبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي، المتوفى سنة ٤٤٧ هجرية. طبع قم.
٤٢ ـ تاريخ بغداد، ابو بكر احمد بن على الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣ ـ تفسير الآلوسي، محمود البغدلدي المتوفى سنة ١٢٧٠ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.
٤٤ ـ تنوير الحوالك في شرح موطأ مالك، جلال الدين السيوطي، دار الفكر ـ بيروت.
٤٥ ـ تاريخ الإسلام، محمد بن أحمد الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨ هجرية دار الكتاب العربي.
٤٦ ـ تفسير الفخر الرازي ـ دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٤٧ ـ تاريخ ابن الوردي، زين الدين بن عمر المتوفى سنة ٧٤٩ هجرية دار الكتب العلمية ـ بيروت.
٤٨ ـ تفسير الكشاف، الزمخشري، مكتب الإعلام الإسلامي ١٤١٤ هـ.
٤٩ ـ تاريخ الخميس لحسين بن محمد بن الحسن الديار بمري ـ دار صادر بيروت.

حرف الجيم

٥٠ ـ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة ٣٢٧ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٥١ ـ الجمل، المفيد محمد بن العكبري، مكتبة الداوري، طهران.
٥٢ ـ جمهرة أنساب العرب، علي بن احمد بن حزم، المتوفى سنة ٤٥٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٣ ـ جمل من أنساب الاشراف، احمد بن يحيى البلاذري، المتوفى سنة ٢٧٩ هجرية دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

حرف الحاء

٥٤ ـ حياة الصحابة، محمد يوسف الكاندهلوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥ ـ حياة محمد، محمد حسين هيكل، طبع مصر.
٥٦ ـ حديث الافك ـ جعفر مرتضى ـ دار التعارف ـ بيروت
٥٧ ـ حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميري، المتوفى سنة ٨٠٨ هجرية. منشورات الشريف الرضي ـ قم.

حرف الخاء

٥٨ ـ الخصال، محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هجرية. منشورات النشر الأسلامي، قم.

حرف الدال

٥٩ ـ دلائل النبوة، احمد بن حسين البيهقي، المتوفى سنة ٤٥٨ هجرية دار الكتب العلمية بيروت.
٦٠ ـ دلائل الصدق، محمد حسن المظفر، دار المعلم، القاهرة.
٦١ ـ الدرجات الرفيعة. على خان الشيرازى. مؤسسة الوفاء ـ بيروت

حرف الراء

٦٢ ـ رجال الطوسي، ابو جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ هجرية. المكتبة الحيدرية، النجف.
٦٣ ـ الرد على المتعصب العنيد، ابن الجوزي، تحقيق المحمودي.
٦٤ ـ رجال الكشي، تحقيق مهدى الرجائى. مؤسسة آل البيت ـ قم.
٦٥ ـ رجال السيد بحر العلوم، محمد مهدى بحر العلوم. منشورات الصادق، طهران.
٦٦ ـ الروض الأنف، عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ هجرية. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.

حرف السين

٦٧ ـ السيرة الحلبية، علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي، المتوفى سنة ١٠٤٤ هجرية دار

احياء التراث العربي ـ بيروت.
٦٨ ـ سيرة ابن اسحاق، محمد بن اسحاق بن يسار، المتوفى سنة ١٥١ هجرية دار الفكر بيروت
٦٩ ـ السيرة النبوية، أحمد زيني دحلان، المتوفى سنة ١٣٠٤ هجرية دار احياء التراث العربي بيروت.
٧٠ ـ سيرة ابن هشام لأبي محمد عبد الملك بن هشام، شركة الحلبي ـ مصر ١٣٥٥ هـ ١٩٣٦ م.
٧١ ـ سيرة المصطفى، معروف الحسني، دار القلم، بيروت.
٧٢ ـ السيرة النبوية، عيون الأثر، محمد ابن سيد الناس، المتوفى سنة ٧٣٤ هجرية. مؤسسة عزالدين، بيروت.
٧٣ ـ السيرة النبوية، أبو حاتم محمد بن احمد التميمي، المتوفى سنة ٢٥٩ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.
٧٤ ـ السقيفة وفدك، الجوهري، مكتبة ناصر خسرو، طهران.
٧٥ ـ سفينة البحار ـ عباس القمي ـ دار الاسوة ـ قم
٧٦ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي، تحقيق الأنصاري ـ نشر الهادي ـ قم.

حرف الشين

٧٧ ـ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، دار الحلبي وشركاه، مصر، وطبعة دار الفكر، بيروت.

حرف الصاد

٧٨ ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة ٢٦١ هجرية تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي. دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٧٩ ـ صحيح النسائي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ
٨٠ ـ صحيح الترمذي، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ
٨١ ـ صحيح أبي داود، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩ هـ

٨٢ـ صحيح ابن ماجة، مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨ هـ
٨٣ـ صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٥٦ هجرية دار القلم ـ بيروت.
٨٤ـ الصحيح من سيرة النبي الاعظم، جعفر مرتضى، دار السيرة، بيروت.

حرف العين

٨٥ـ العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار احياء التراث العربي بيروت.
٨٦ـ عمر بن الخطاب الفاروق القائد، محمود شيت خطاب، دار مكتبة الحياة ـ بيروت.
٨٧ـ عبقرية عمر، عباس محمود العقاد، دار الهلال.
٨٨ـ عيون الاخبار ـ عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية. دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٩٢٥م.

حرف الغين

٨٩ـ الغارات، ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن هلال الثقفي، دار الكتاب الأسلامي، ايران.

حرف الفاء

٩٠ـ الفتوح، ابن اعثم، احمد بن اعثم الكوفي المتوفى سنة ٣١٤ هجرية دار الكتب العلمية.
٩١ـ الفاروق عمر، محمد حسنين هيكل، دار المعارف ـ مصر، ط. الخامسة.
٩٢ـ فتح الباري، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.
٩٣ـ فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، المتوفى سنة ٢٠٧ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

حرف القاف

٩٤ـ قصص العرب، جاد الحق والبجاوي ومحمد أبو الفضل، دار احياء الكتب العربية.

حرف الكاف

٩٥ ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير علي بن أبي الكرم الشيباني، دار بيروت ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م.

٩٦ ـ فتوح البلدان، احمد بن يحيى البلاذري، تحقيق رضوان محمد رضوان دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٩٧ ـ الكافي، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، المتوفى سنة ٣٢٩ هـجرية دار الكتب العلمية، طهران.

حرف اللام

٩٨ ـ لسان الميزان، احمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـجرية دار الفكر ـ بيروت.

٩٩ ـ لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم، مطبعة ادب الحوزة ١٤٠٥هـ

حرف الميم

١٠٠ ـ المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، دار الثقافة ـ مصر.

١٠١ ـ مروج الذهب، علي بن الحسين المسعودي، دار الأندلس بيروت.

١٠٢ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة ٣٥٦ هجرية الطبعة الثانية المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٠٣ ـ مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، لمحمد بن مكرم (ابن منظور) دار الفكر ـ دمشق.

١٠٤ ـ ميزان الاعتدال، محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هجرية دار المعرفة ـ بيروت.

١٠٥ ـ المغازي، محمد بن عمر الواقدي المتوفى سنة ٢١٢ هجرية طبع دار المعرفة الاسلامية ١٤٠٥ هجرية.

١٠٦ ـ مناقب أمير المؤمنين عمر، محمد بن الجوزي، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٧ ـ المنتظم، أبو الفرج بن الجوزي، المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠٨ ـ المثالب، هشام ابن الكلبي، دار الهدى للتراث ـ بيروت.

١٠٩ ـ من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر محمد بن على ابن بابويه القمى الصدوق، نشر الإمام المهدي عليه السلام ـ قم.

١١٠ ـ مرآة العقول، محمد باقر المجلسي، دار الكتب العلمية ـ طهران.

١١١ ـ معاني الاخبار، ابو جعفر محمد بن علي الصدوق، المتوفى سنة ٢٨١ هجرية مؤسسة النشر الأسلامي، قم.

١١٢ ـ المستدرك، الحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري المتوفى سنة ٤٠٥ هجرية، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١١٣ ـ مقتل الحسين عليه السلام، الموفق بن احمد المكي الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. دار انوار الهدى، قم.

١١٤ ـ المناقب، الموفق بن احمد الخوارزمي، المتوفى سنة ٥٦٨ هجرية. مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١١٥ ـ معجم البلدان، أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار الكتب العلمية، بيروت.

١١٦ ـ المحلى، على بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي ـ طبع دار الفكر.

١١٧ ـ معجم الادباء، ياقوت بن عبد الله الحموي، المتوفى سنة ٦٢٦ هجرية. دار التراث العربي، بيروت.

١١٨ ـ المعجم الكبير، ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني، المتوفى سنة ٣٦٠ هجرية دار احياء التراث العربي، بيروت.

١١٩ ـ معجم رجال الحديث، ابو القاسم الموسوى الخوئي، مركز نشر آثار الشيعة، قم.

١٢٠ ـ الملل والنحل، الشهرستاني، المكتبة الانجلو مصرية ـ القاهرة.

١٢١ ـ مرآة الجنان لعبد الله بن اسعد بن على اليافعى المتوفى سنة ٧٦٨ هجرية دار الكتب

العلمية.

١٢٢ ـ مشكل الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي. المتوفى سنة ٣٢١ هجرية. دائرة المعارف. الهند طبعة ١٣٣٣ هجرية.

حرف النون

١٢٣ ـ نوادر المخطوطات ـ عبد السلام هارون ـ دار الجيل ـ بيروت.

١٢٤ ـ النسب، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المتوفى سنة ٢٢٤ هجرية دار الفكر، بيروت.

١٢٥ ـ نهج البلاغة ـ كلام الامام علي عليه السلام ـ شرح محمد عبدة ـ دار المعرفة ،بيروت .

حرف الواو

١٢٦ ـ وقعة صفين، نصر بن مزاحم المنقري، المتوفى سنة ٢١٢ هجرية. مكتبة المرعشي النجفي، قم ١٤١٨هـ

١٢٧ ـ وفيات الأعيان، احمد بن محمد بن ابراهيم ابن خلكان، المتوفى سنة ٦٨١ هجرية دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٨ ـ وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هجرية. دار احياء التراث العربي، بيروت.

١٢٩ ـ وقعة الطف ـ لأبي مخنف لوط بن يحيى ـ مؤسسة النشر الأسلامي ـ قم.

١٣٠ ـ الوفا بأحوال المصطفى لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هجرية. دار الكتب العلمية.

حرف الياء

١٣١ ـ ينابيع المودة، سليمان بن ابراهيم القندوزي الحنفي، ـ الشريف الرضي، قم.

والمصادر المأخوذة من الحاسوب :

نهج البلاغة ـ كلام الإمام علي عليه السلام ـ شرح الشيخ محمّد عبده ـ دار المعرفة ـ بيروت
إحقاق الحقّ ـ للقاضي السيّد نور الله التستري المرعشي ـ تعليق السيّد شهاب الدين المرعشي ـ مكتبة السيّد المرعشي ـ قم
الإتقان في علوم القرآن ـ السيوطي ـ توفّي ٩١١ هجرية ـ طبعة مصر ـ تحقيق أبو الفضل إبراهيم
الإحتجاج ـ الشيخ الطبرسي ـ توفّي ٥٤٨ هجرية ـ طبعة النجف الأشرف ـ العراق
الأدب المفرد ـ البخاري ـ توفّي ٢٥٦ هجرية ـ تحقيق الشيخ خالد بن عبدالرحمن ـ دار المعرفة بيروت ـ ١٤١٦
إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ، وبهامشه صحيح مسلم بشرح النووي ـ شهاب الدين أحمد بن محمّد القسطلاني ـ توفّي ٩٢٣ هجرية ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
الأربعون حديثاً ـ منتجب الدين بن بابويه ـ القرن السادس ـ مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ـ ١٤٠٨
أُسد الغابة ـ ابن الأثير ـ توفّي سنة ٦٣٠ هجرية ـ تحقيق: محمّد البنّا ومحمّد عاشور ومحمّد فايد ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت
أسباب النزول ـ السيوطي ـ توفّي ٩١١ هجرية ـ دار الهجرة ـ بيروت
الإعتقادات ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ هجرية ـ تحقيق غلام رضا المازندراني ـ المطبعة العلمية ـ قم ١٤١٢
أعلام الدين في صفات المؤمنين ـ الحسن الديلمي ـ القرن الثامن ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٨ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم
إعلام الورى ـ الشيخ الطبرسي ـ توفّي ٥٤٨ هجرية ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران ـ قدّم له السيّد محمّد مهدي الخرسان ـ الطبعة الثالثة

إكمال الكمال ـ ابن ماكولا ـ توفّي ٤٧٥ هجرية ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة
أمالي المرتضى ـ توفّي ٤٣٦ هجرية ـ تحقيق السيّد محمّد بدر الدين النعساني الحلبي ـ الناشر مكتبة المرعشي النجفي ـ قم ١٤٠٣
الإمامة والتبصرة ـ ابن بابويه القمّي ـ توفّي ٣٢٩ هجرية ـ تحقيق مدرسة الإمام المهدي ـ الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٤
كتاب الأمّ ـ الإمام الشافعي ـ توفّي ٢٠٤ هجرية ـ دار الفكر ـ بيروت
الإنتصار ـ الشريف المرتضى ـ توفّي ٤٣٦ هجرية ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف
الإيضاح ـ الفضل بن شاذان الأزدي النيسابوري ـ توفّي ٢٦٠ هجرية ـ تحقيق الأرموي ـ منشورات جامعة طهران ـ ١٣٦٣
بحار الأنوار ـ العلّامة المجلسي ـ توفّي ١١١١ هجرية ـ مؤسّسة الوفاء ـ بيروت
البداية والنهاية ،ابن كثير الدمشقي،توفّي ٧٧٤ هجرية إحياء التراث العربي ، بيروت
بصائر الدرجات ـ الحسن الصفّار القمّي ـ توفّي ٢٩٠ هجرية ـ شركة طباعة الكتاب ـ قم
تأويل الآيات ـ شرف الدين الحسيني ـ القرن ١٠ ـ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ١٤٠٧
تاج العروس في شرح القاموس ـ السيّد محمد الزبيدي ـ توفّي ١٢٠٥ هجرية ـ دار مكتبة الحياة بيروت
تاريخ أبي الفداء الدمشقي ـ توفّى ٧٣٢ ـ دار المعرفة ـ بيروت
تاريخ بغداد ـ الخطيب البغدادي ـ توفّى ٤٦٣ هجرية ـ المكتبة السلفية ـ المدينة المنوّرة
التاريخ الكبير ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ توفّي ٢٥٦ هجرية ـ المكتبة الإسلامية ـ محمّد أزدمير ـ ديار بكر ـ تركيا
تاريخ ابن خلدون ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ توفّي ٨٠٨ هجرية ـ إحياء التراث

العربي بيرت ومؤسّسة الأعلمي بيروت ـ ١٣٩١ ـ ١٩٧١م
تاريخ الخلفاء ـ الحافظ جلال الدين السيوطي ـ توفّي ٩١١ هجرية ـ دار التعاون للباز ـ مكّة المكرّمة
تاريخ الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ توفّي ٣١٠ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
تاريخ المدينة المنوّرة ـ عمر بن شبه النميري ـ توفّي ٢٦٢ هجرية ـ دار الفكر ـ قم ـ عن طبعة جدّة
تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن واضح اليعقوبي ـ توفّي ٢٨٤ هجرية ـ دار صادر ـ بيروت
تذكرة الحفّاظ ـ شمس الدين الذهبي ـ توفّي ٧٤٨ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
تذكرة الخواص ـ سبط ابن الجوزي الحنفي ـ توفّي ٦٥٤ هجرية ـ طبعة قم
تحف العقول ـ ابن شعبة الحراني ـ من أعلام القرن الرابع ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم الطبعة الثانية ١٤٠٤
التحفة اللطيفة ـ السخاوي ـ توفّي ٩٠٢ هجرية ـ دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ الطبعة الأُولى ١٤١٤
الترغيب والترهيب ـ المنذري ـ توفّي ٦٥٦ هجرية ـ دار الفكر ـ لبنان ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م
التسهيل إلى علوم التنزيل ـ ابن جزي ـ توفّي ٧٤١ هجرية ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
تعجيل المنفعة ـ ابن حجر العسقلاني ـ توفّي ٥٨٢ هجرية ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
تفسير التبيان ـ الشيخ الطوسي ـ توفّي ٤٦٠ هجرية ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
تفسير الجلالين ـ جلال الدين المحلّي، وجلال الدين السيوطي ـ راجعه مروان

سوار ـ دار المعرفة ـ بيروت
تفسير ابن كثير ـ ابن كثير الدمشقي ـ توفّي ٧٧٤ ـ تحقيق د. يوسف المرعشي دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٤١٢
تفسير الصنعاني ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ توفّي ٢١١ ـ دار المعرفة بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١١
تفسير الطبري ـ محمّد بن جرير الطبري ـ توفّي ٣١٠ ـ دار المعرفة بيروت ـ عن طبعة بولاق ـ مصر
تفسير العياشي ـ محمّد بن عيّاش السلمي ـ توفّي ٣١٠ ـ المكتبة العلمية ـ طهران
التفسير الكبير ـ الفخر الرازي ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ طبعة مصوّرة ـ مكتب الإعلام الإسلامي ـ طهران
تفسير فرات ـ فرات بن إبراهيم الكوفي ـ توفّي ٣٠٠ ـ تحقيق محمّد الكاظم ـ الطبعة الأُولى ١٤١٠ ـ ١٩٩٠م
تفسير القرطبي ـ القرطبي توفّي ٦٧١ ـ تحقيق مصطفى السقّا ـ دار إحياء التراث العربي بيروت ـ ١٤٠٥
تفسير القمّي ـ علي بن إبراهيم القمّي ـ توفّي ٣٢٩ ـ طبعة النجف ـ العراق
تفسير الكشّاف ـ جاد الله الزمخشري ـ توفّي ٥٢٨ ـ منشورات البلاغة ـ قم ـ مصوّرة عن الطبعة المصرية ـ ١٣٠٧
تفسير المراغي ـ توفّي ١٣٧٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
تفسير المنار ـ الشيخ محمّد عبده والشيخ رشيد رضا ـ توفّي ١٣٥٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت
تفسير الميزان ـ السيّد محمّد حسين الطباطبائي ـ منشورات مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت
تفسير نور الثقلين ـ الشيخ الحويزي ـ توفّي ١١١٢ ـ مؤسّسة اسماعيليان ـ قم
التفسير الوسيط ـ علي بن أحمد الواقدي النيسابوري ـ توفّي ٤٦٨ ـ دار الكتب

العلمية بيروت
تنزيه الأنبياء ـ السيّد المرتضى ـ توفّي ٤٣٦ ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩
تهذيب الأحكام ـ الشيخ الطوسي ـ توفّي ٤٦٠ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
تهذيب التهذيب ـ ابن حجر العسقلاني ـ توفّي ٥٨٢ ـ دار الفكر ـ بيروت
تهذيب الكمال ـ يوسف المزي ـ توفّي ٧٤٢ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت
التوحيد ـ الشيخ الصدوق ـ تحقيق السيّد هاشم الحسيني الطهراني ـ جماعة المدرّسين بقم الطبعة الرابعة ١٤١٥
الجرح والتعديل ـ عبدالرحمن الرازي ـ توفّي ٢٥٦ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
الجواهر الحسان ـ الثعالبي ـ توفّي ٨٧٥ ـ تحقيق أبو محمّد الغماري الإدريسي الحسيني ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦
حلية الأبرار ـ السيّد هاشم البحراني ـ توفّي ١١٠٧ ـ طبعة دار المعارف الإسلامية ـ قم
حياة الحيوان الكبرى ـ الدميري ـ توفّي ٨٠٨ ـ البابي الحلبي وأولاده بمصر
الخصال ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم
الدرّ المنثور ـ جلال الدين السيوطي ـ توفّي ٩١١ ـ دار الفكر ـ بيروت
دعائم الإسلام ـ القاضي النعمان المغربي ـ توفّي ٣٦٣ ـ دار المعارف ـ مصر
دلائل النبوّة ـ البيهقي ـ توفّي ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت
دلائل الإمامة ـ محمّد بن جرير بن رستم الطبري ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت ١٤٠٨
رسائل المرتضى ـ الشريف المرتضى ـ توفّي ٤٣٦ ـ تحقيق السيّد مهدي رجائي ـ دار القرآن بقم ـ ١٤٠٥
روضة الواعظين ـ الفتّال النيسابوري ـ توفّي ٥٠٨ ـ منشورات الرضي ـ قم
الروض الأنف ـ السهيلي ـ توفّي ٥٨١ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق عبدالرؤوف سعد ١٤٠٩هـ و١٩٨٩م

سلسلة الأحاديث الصحيحة ـ الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤١٥
سلسلة أحاديثه الصحيحة الشيخ محمّد ناصر الدين الألباني ـ دار المعارف الرياض ـ ١٤٠٨
سنن أبي داود ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ـ توفّي ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت
سنن ابن ماجة ـ محمّد بن يزيد القزويني ـ توفّي ٢٧٥ ـ دار الفكر ـ بيروت
سنن سعيد بن منصور ـ الإمام الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة المكّي ـ توفّي ٢٢٧ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي
سنن الترمذي ـ محمّد بن عيسى الترمذي ـ توفّي ٢٧٩ ـ دار الفكر ـ بيروت
سنن الدارمي ـ عبدالله بن بهرام الدارمي ـ توفّي ٢٥٥ ـ مطبعة الإعتدال ـ دمشق
سنن النسائي ـ أحمد بن شعيب النسائي ـ توفّي ٣٠٢ ـ دار الفكر ـ بيروت
السنن الكبرى ـ أحمد بن الحسين البيهقي ـ توفّي ٤٥٨ ـ دار الفكر ـ بيروت
سير أعلام النبلاء ـ شمس الدين الذهبي ـ توفّي ٧٤٨ ـ مؤسّسة الرسالة ـ بيروت
سيرة ابن هشام ـ ابن هشام الحميري ـ توفّي ٢١٨ ـ مطبعة صبيح ـ مصر
أيضاً تهذيبها ـ تحقيق الدكتور عبدالسلام هارون مكتبة السنّة ـ القاهرة ط . سادسة ١٤٠٩
السيرة الحلبية ـ علي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ـ دار الفكر ـ بيروت
السيرة النبوية ـ ابن كثير الدمشقي ـ توفّي ٧٧٤ ـ دار المعرفة ـ بيروت
الشافي ـ الشريف المرتضى ـ توفّي ٤٣٦ ـ طبعة مؤسّسة الصادق ـ طهران
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ القاضي عيّاض ـ تحقيق حسين عبدالحميد نيل دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت
شرح الأخبار ـ القاضي المغربي ـ توفّي ٢٦٣ ـ طبعة قم
شرح مسلم للنووي ـ توفّي ٦٧٦ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان ١٤٠٧
شعب الإيمان ـ البيهقي ـ توفّي ٤٥٨ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الطبعة الأولى

١٤١٠ تحقيق أبي هاجر محمّد السعيد بن بسيوني زغلول
شرح نهج البلاغة ـ لابن أبي الحديد المعتزلي ـ القرن السابع ـ تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم ـ عيسى البابي الحلبي ـ مصر
شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري الحسكاني ـ القرن الخامس ـ تحقيق المحمودي مؤسّسة الطبع والنشر ومجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١١
الصحاح ـ الجوهري ـ توفّي ٣٩٣ ـ دار العلم للملايين ـ بيروت
صحيح البخاري ـ محمّد بن إسماعيل البخاري ـ توفّي ٢٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
صحيح مسلم ـ مسلم ابن الحجّاج النيسابوري ـ توفّي ٢٦١ ـ دار الفكر ـ بيروت
الصراط المستقيم ـ العاملي النباطي البياضي ـ توفّي ٨٧٧ ـ تحقيق البهبودي المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران
الصواعق المحرقة ـ ابن حجر الهيتمي ـ شركة الطباعة الفنّية المتّحدة ـ مصر ١٣٨٥هـ
الطبقات ـ ابن سعد ـ توفّي ٢٣٠ ـ طبعة ليدن ١٣٢٢
طبقات الشافعية الكبرى ـ عبدالوهاب السبكي ـ توفّي ٧٧١ ـ تحقيق عبدالفتّاح الحلو ـ إحياء الكتاب العربية ـ القاهرة
طبقات الحنابلة ـ للقاضي أبي يعلى ـ القرن الخامس ـ دار المعرفة ـ بيروت
عارضة الأحوذي شرح الترمذي ـ ابن العربي المالكي ـ توفّي ٥٤٣ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٤١٥ ـ ١٩٩٥م
خلاصة عبقات الأنوار ـ للسيّد حامد الحسيني ـ توفّي ١٣٠٦ ـ مؤسّسة البعثة ـ قم ١٤٠٦
العقد الفريد ـ ابن عبد ربّه الأندلسي ـ توفّي ٣٢٨ ـ دار مكتبة الهلال ـ بيروت
علل الشرائع ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ مكتبة الداوري ـ قم
عمدة القاريء شرح صحيح البخاري ـ بدر الدين محمود بن أحمد العيني ـ توفّي ٨٥٥ دار الفكر ـ بيروت
العهد القديم والعهد الجديد ـ طبعة مجمع الكنائس الشرقية ـ بيروت

كتاب العين ـ الخليل الفراهيدي ـ توفّي ١٧٥ ـ طبعة ايران عن طبعة مؤسّسة دار الهجرة
عيون الأثر ـ لابن سيّد الناس ـ توفّي ٧٣٤
عيون أخبار الرضا ـ الصدوق ـ توفّي سنة ٣٨١ ـ منشورات الأعلمي طهران ـ ١٣٩٠
غاية المرام ـ السيّد هاشم البحراني ـ توفّي ١١١٤ ـ طبعة قديمة ـ ايران
الغدير ـ الشيخ عبدالحسين الأميني ـ ١٣٩٠ ـ مؤسّسة الأعلمي بيروت ـ الطبعة الأُولى ١٤١٤ ، والطبعة الرابعة ١٣٩٧ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
كتاب الغيبة ـ محمّد بن إبراهيم النعماني ـ توفّي ٣٨٠ ـ مكتبة الصدوق طهران تحقيق الغفاري
غوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية ـ ابن أبي جمهور الأحسائي ـ تحقيق الشيخ مجتبى العراقي ـ الطبعة الأُولى ١٤٠٤ ـ قم
فتح الباري في شرح البخاري لابن حجر ـ توفّي ٨٥٢ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت الطبعة الرابعة ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨م
فتوح البلدان ـ أحمد بن يحيى البلاذري ـ توفّي ٣٧٥ ـ مكتبة النهضة المصرية ـ مصر
فتح القدير ـ الشوكاني ـ توفّي ١٢٥٠ ـ راجعه يوسف الغوش ـ دار المعرفة ـ بيروت ١٤١٦
فتح الملك العلي ـ ابن الصديق المغربي ـ توفّى ١٣٨٠ مكتبة أمير المؤمنين ـ أصفهان
فردوس الأخبار ـ ابن شيرويه الديلمي ـ توفّي ٥٠٩ ـ دار الكتاب العربي ـ لبنان
قاموس الكتاب المقدّس ـ مجمع الكنائس الشرقية ـ مكتبة المشعل ـ بيروت بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية في الشرق الأوسط ـ الطبعة السادسة ١٩٨١
الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ توفّي ٦٣٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت

الكافي ـ محمّد بن يعقوب الكليني ـ توفّي ٣٢٩ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران
كشف الغمّة ـ الإربلي ـ توفّي ٦٩٣ ـ طبعة العراق النجف ـ ١٣٨٤
كفاية الأثر ـ الخزاز القمّي ـ توفّي ٤٠٠ ـ تحقيق السيّد عبداللطيف الكوه كمري الخوئي انتشارات بيدار ـ قم
كمال الدين ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين ـ قم
كنز العمّال ـ المتّقي الهندي ـ توفّي ٩٧٥ ـ مؤسّسة الرسالة ـ السعودية
لسان الميزان ـ ابن حجر العسقلاني ـ توفّي ٥٨٢ ـ مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت
مأساة الزهراء ـ السيّد جعفر مرتضى العاملي ـ دار السيرة ـ بيروت ـ ١٤١٧
المبسوط ـ شمس الدين السرخسي ـ توفّي ٤٨٣ ـ دار المعرفة ـ بيروت
كتاب المجروحين ـ محمّد بن حبّان التميمي ـ توفّي ٣٥٤ ـ طبعة الباز ـ مكّة المكرّمة
كتاب المحبّر ـ محمّد بن حبيب البغدادي ـ توفّي ٢٤٥ ـ تحقيق خورشيد أحمد فارق عالم الكتب ـ لبنان
مجمع البحرين ـ الشيخ الطريحي ـ توفّي ١٠٨٥ ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية ـ طهران
مجمع الزوائد ـ نور الدين الهيثمي ـ توفّي ٨٠٧ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت أيضاً
مجمع بغية الرائد في تحقيق مجمع الزوائد ـ تحقيق عبدالله محمّد الدرويش ـ دار الفكر بيروت ـ ١٤١٤
المجموع محيي الدين بن شرف النووي ـ توفّي ٦٧٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
محاضرات الأدباء ـ الراغب الأصفهاني ـ توفّي ٤٢٥ ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت
المحلّى ـ ابن حزم الأندلسي ـ توفّي ٤٥٦ ـ دار الفكر ـ بيروت
مختصر تاريخ دمشق ـ ابن منظور ـ توفّي ٧١١ ـ دار الفكر ـ دمشق ـ اختصرته وحقّقته سكينة الشهابي
مدينة المعاجز ـ السيّد هاشم البحراني ـ توفّي ١١٠٧ ـ تحقيق عزّة الله المولائي الهمداني مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ قم ١٤١٣

مروج الذهب ـ المسعودي ـ علي بن الحسين المسعودي توفّي ٣٤٦ ـ دار الفكر ـ بيروت ـ تحقيق محمّد محيي الدين عبدالحميد
مستدرك الحاكم ـ الحاكم النيسابوري ـ توفّي ٤٠٥ ـ دار المعرفة ـ بيروت
مستدرك الوسائل ـ المحقّق النوري ـ توفّي ١٣٢٠ ـ مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ـ قم
المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ـ أبو الفتح الأبشيهي ـ توفّي ٨٥٠ وبهامشه ثمرات الأوراق في المحاضرات الحموي ـ دار الفكر ـ بيروت
المسترشد ـ محمّد بن جرير الطبري (الشيعي) ـ توفّي ٤٠٠ ـ تحقيق المحمودي ـ مؤسّسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور ـ ١٤١٥ ـ قم
المسند ـ الإمام أحمد بن حنبل ـ توفّي ٢٤١ ـ دار صادر ـ بيروت
مصابيح السنّة ـ البغوي ـ توفّي ٥١٦ ـ الطبعة الأُولى ـ دار المعرفة ـ بيروت
المصنّف ـ ابن أبي شيبة ـ توفّي ٢٣٥ ـ دار الفكر ـ لبنان
مصنّف عبدالرزّاق ـ عبدالرزاق الصنعاني ـ توفّي ٢١١ ـ منشورات المجلس العلمي بغداد
معالم التنزيل ـ الفراء البغوي ـ توفّي ٥١٦ ـ دار المعرفة ـ لبنان
معالم الفتن ـ سعيد أيّوب ـ توفّي ١٤١٨ ـ طبعة دار الاعتصام ـ مصر
معاني الأخبار ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ تحقيق علي أكبر الغفاري ـ جماعة المدرّسين بقم
معجم أحاديث الإمام المهدي ـ مؤسّسة المعارف الإسلامية ـ الكوراني ـ معاصر الطبعة الأُولى ـ ١٤١١ ـ قم
معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ توفّي ٦٢٦ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
المعجم الكبير ـ الطبراني ـ توفّي سنة ٣٦٠ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت ١٤٠٦ ـ ١٩٨٥م ـ الطبعة الثانية تحقيق عبدالمجيد السلفي
مغازي الواقدي ـ محمّد بن عمر بن واقد ـ توفّي ٢٠٧ ـ تحقيق الدكتور مارسدن جونس ـ دار المعرفة الإسلامية ـ ايران ١٤٠٥

المغني ـ عبدالله بن قدامة ـ توفّي ٦٢٠ ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت
من لا يحضره الفقيه ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم
المقنعة ـ الشيخ المفيد ـ توفّي ٤١٣ ـ طبعة جماعة المدرّسين بقم ـ ١٤١٠
مناقب آل أبي طالب ـ ابن شهر آشوب ـ توفّي ٥٨٨
مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ـ محمّد بن سليمان الكوفي ـ توفّي نحو ٢٧٠ ـ تحقيق المحمودي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم ـ ١٤١٢
الموطأ الإمام مالك بن أنس ـ توفّي ١٧٩ ـ إحياء التراث العربي ـ بيروت
ميزان الاعتدال ـ شمس الدين الذهبي ـ توفّي ٧٤٨ ـ دار المعرفة ـ بيروت
نفحات الأزهار ـ السيّد علي الميلاني ـ معاصر ـ مطبعة مهر ـ قم ـ ١٤١٤
نهاية الإرب ـ أحمد بن عبدالوهاب النويري ـ توفّي ٧٣٣ ـ وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية
النهاية ـ ابن الأثير ـ تحقيق محمّد الطناجي ـ تصوير مؤسّسة اسماعيليان ـ قم
نفح الطيّب ـ أحمد بن محمّد المقري التلمساني ـ توفّي ١٠٤١ ـ دار الفكر ـ بيروت تحقيق يوسف الشيخ محمّد البقاعي
نهج الحقّ ـ العلّامة الحلّي ـ توفّي ٧٢٦ ـ دار الهجرة بقم ـ تحقيق الأُموي
نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار ـ مؤمن بن حسن الشبلنجي ـ دار الفكر ـ بيروت
الهداية ـ الشيخ الصدوق ـ توفّي ٣٨١ ـ تحقيق الشيخ محمّد الخراساني ـ المكتبة الإسلامية طهران ـ ١٣٧٧
وسائل الشيعة ـ الحرّ العاملي ـ توفّي ١١١٤ ـ مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، وطبعة إحياء التراث العربي ـ بيروت

الفهرس